صحيح	صحيفه	سطر
جرية	٢	٥
تحي	١٠	٤
تنشطني	١١	١١
نقرة	١٥	٤
الجدري	٢٠	١
دقعتين	٢٧	١٠
بليلة	٣١	٧
ما استطعت	٣٦	٣
أوقات	٣٦	٤
تاوة	٣٨	٢
فيفرج	٣٩	٣
دخول	[illegible]	٣
تحصيله	[illegible]	[illegible]
ابيك	[illegible]	[illegible]
وان	٤٧	٩
فعدت	٤٧	١١
مثلا فيا	٥٤	٢
فاضطر	٥٥	٧
لا سبك	٥٦	٢
يتداعون	٥٦	٩
قد	٥٧	٩

غلط	صحيح	صحيفه	سطر
حبها	حبها	٥٩	٣
كنه	كنه	٥٩	١٠
تنشر	تنشر	٦٢	١٠
بعين	[illegible]	٧٩	١٠
الملسبة	الملسبة	٨٠	١
خلق	خلق	٨٩	٦
مطيبة	مطيبة	٨٨	٩
قبح	قبح	٩٨	[illegible]
كبرة	كبرة	٩٨	٢
غبرة	عبرة	٩٨	٣
النفس	الدمس	١٠٠	١
كذواق	كذواق	١٠١	٤
الائتمام	الاتمام	١٠٢	١
واهرب	واهرب	١٠٢	[illegible]
خذف	خندف	١٠٧	٢
خطا بتع	خطابتع	١٠٨	١
قريت	قريب	١٠٨	٣
يعرق	يعرق	١١٥	٥
طبقة	طبقة		٥
وراءك	وراءك	[illegible]	٩
بندقة	بندقة	١٢٢	٣

* وتمتطي كاهل الانصاف متخذا *

* مرع الهوى هاديا والحق منهاجا *

* وان تواسي ما اوتيت مقدرة *

* من مد كفا الى جدواك محتاجا *

* فهذه ان حويتها حجة كملت *

* وان خلا الحج منها كان اخداجا *

* حسب المرائين غبنا انهم غرسوا *

وما جنوا ولقوا كدّا وازعاجا *

* وانهم حرموا اجرا ومحمدة *

* وأحبطوا عرضهم من خاب أولاجا

* أخي فابغ بها تبديه من قرب *

ولا يُنشِد المقام الا لمن استقام • ولا يحظى بقبول الحجة • من زاغ عن المحجة • فرحم الله امرأ صفا • قبل مسعاه الى الصفا • وورد شريعة الرضا • قبل شروعه على الاضا • ونزع عن تلبيسه • قبل نزع ملبوسه • وفاض بمعروفه • قبل الافاضة من تعريفه • ثم رفع عقيرته بصوت اسمع الصم • وكان يزعزع الجبال الشم • وانشد • نظم •

* ما الحج سيرك تاويبا واد لاجا *

* ولا اعتيامك اجمالا واحداجا *

* الحج ان تقصد البيت الحرام على *

* تجريدك الحج لا تقضي به حاجا *

و تمتطي

* وتمتطي كاهل الإنصاف متخذا *

* ردع الهوى هاديا والحق منهاجا *

* وأن تواسي ما أوتيت مقدرة *

* من مد كفا الى جدواك محتاجا *

* فهذه إن حوتها حجة كملت *

* وإن خلا الحج منها كان إخداجا *

* حسب المرائين غبنا أنهم غرسوا *

وما جنوا ولقوا كدا وإزعاجا *

* وأنهم حرموا أجرا ومحمدة *

* وأبحوا عرضهم من عاب أو هاجا *

* أخي فابغ بها تبديه من قرب *

ولا يشهد المقام الا لمن استقام ⬩ ولا يحظى بقبول الحجة ⬩ من زاغ عن المحجة ⬩ فرحم الله امرأ صفا ⬩ قبل مسعاه الى الصفا ⬩ وورد شريعة الرضا ⬩ قبل شروعه على الاضا ⬩ ونزع عن تلبيسه ⬩ قبل نزع ملبوسه ⬩ وفاض بمعروفه ⬩ قبل الافاضة من تعريفه ⬩ ثم رفع عقيرته بصوت اسمع الصم ⬩ وكان يزعزع الجبال الشم ⬩ وانشد نظم ⬩

⬩ ما الحج سيرك تاويبا واد لاجا ⬩

⬩ ولا اغتنامك اجمالا واحداجا ⬩

⬩ الحج ان تقصد البيت الحرام على ⬩

⬩ تجريدك الحج لا تقضى به حاجا ⬩

وتمتطى

* وما اللبيبُ سوى مَن باتَ مُقتنعاً *

* بِبُلغةٍ يُدرِجُ الأيّامَ إن راجا *

* فكُلُّ كُثرٍ الى قُلٍّ مُغَبَّتُهُ *

* وكُلُّ نارٍ الى لِينٍ وإن هاجا *

قال الراوي فلمّا ألغَزَ عُقمَ الأفهامِ * بسحرِ الكلامِ *
استروَحتُ رِيحَ ابي زيدٍ * وما كانَ بي الارتياحُ اليهِ أيَّ
مَيدٍ * فمكَثتُ حتّى استوعبَ نشاجَ كهنتِهِ * وانحدرَ من
أكمتِهِ * ثم دلَفتُ اليهِ لأتصفّحَ صفحاتِ مُحيّاهُ * وأستشفَّ
جوهرَ حلاهُ * فإذا هو الضالّةُ التي أنشُدُها * وناظمُ
القلائدِ التي أنشَدَها * فعانقتُهُ عناقَ اللامِ للألفِ *
ونزّلتُهُ منزلةَ البُرءِ عندَ الدّنِفِ * وسألتُهُ أن يلازمني

* وَجْهَ المُهَيْمِن وَلَاجَا وَخَرَّاجَا *

* فليس يَخفى على الرحمٰن خافيةٌ *

* اِنْ اَخْلَصَ العَبْدُ فى الطاعاتِ اَوْ داجا *

* وبادِرِ المَوْتَ بالحُسنى تُقدِّمُها *

* فما يُنَهْنِهُ داعِى المَوْتِ اِنْ فاجا *

* وافْنَ التواضُعَ خُلْقاً لا تُزايِلُه *

* عنك الليالى ولو اَلْبَسْنَكَ التاجا *

* ولا تَشِنْ كُلَّ خالٍ لاحَ بارِقُه *

* ولو تَراأى هَتُونَ السَّكْبِ ثَجّاجا *

ما كُلُّ داعٍ باَهْلٍ اَنْ يُصاخَ لهُ *

* كم قد اُصِمَّ بنَعْيٍ بَعْضُ مَنْ ناجا *

* وما

* سَيَعْلَمُ المُفَرِّطُونَ غَدًا إذا ما تَمَّ النَّدَمْ *

* وَيَقُولُ الَّذِي تَقَرَّبَ طُوبَى لِمَنْ خَدَمْ *

* وَيْكِ يا نَفْسِ نَدِّمِي * صالِحًا عِنْدَ ذِي القِدَمْ *

* وازدري زُخْرُفَ الحَيٰوةِ فَوُجْدُهُ إنَّهُ عَدَمْ *

* واذكري مَصْرَعَ الحِمامِ إذا خَطْبُهُ صَدَمْ *

* واندبي فِعْلَكِ القَبِيحَ وسَحِّي لَهُ بِدَمْ *

* وابْتَغِيهِ بِتَوْبَةٍ * قَبْلَ أنْ يُحْطَمَ الأدَمْ *

* فعَسَى اللهُ أنْ يُقِيكَ السَّعِيرَ الَّذِي احْتَدَمْ *

* يَوْمَ لا عَثْرَةٌ تُقالُ ولا يَنْفَعُ السَّدَمْ *

ثُمَّ إنَّهُ أغْمَدَ عَضْبَ لِسانِهِ • وانْطَلَقَ لِشَأْنِهِ • فَما زِلْتُ فِي كُلِّ مَوْرِدٍ نَرِدُهُ • ومُعَرَّسٍ نَتَوَسَّدُهُ • أتَفَقَّدُ

فأبى • أو يُنزِرا إملائي فنبا • وقال آليتُ في حِجّتي

هذه أن لا أحتقب • ولا أعتقب • ولا أكتسب • ولا أنتسب •

ولا أرتفق • ولا أرافق • ولا أوافق • مَن يُنافق • ثم ذهب

يُهَرْوِل • وغادرني أُوَلْوِل • فلم أزل أتربّصه نَكيري •

ووَدّ لو يتأتّى على ناظري • حتّى توقّل أحد الأطواد •

ووقف للحجيج بالمرصاد • فحين شاهد إيضاع الرُّكبان •

في الكُثبان • وقع بالبنان • على البنان • وانتدب

* يُنشِد • نظم •

* لَيسَ مَن زارَ راكِبًا * مِثلَ ساعٍ على القَدَم *

* لا ولا خادمٌ أطاعَ * كعاصٍ من الخَدَم •

* كيف يا قوم يستوي * سَعيُ بانٍ ومَن هَدَم *

وتغليبُ زيارةِ قبرِهِ عليه السّلام • فاعتبت العقدة •

وأعددتُ العُدّة • وسرتُ والرُّفقةُ • لا تلوي على

عُرْجةٍ • ولا تَني في تأويبٍ ولا دُلْجةٍ • حتّى وافينا بني

حَرْبٍ • وقد آبُوا من حَرْبٍ • فأزمعنا أن نقضّي ظلّ اليوم •

في حِلّةِ القوم • وبينما نحنُ نتخيّرُ المُناخ • ونرُودُ الوِرْدَ

النُّقاخ • إذ رأيناهم يَرْكُضون • كأنّهم إلى نُصُبٍ

يُوفِضون • فرابنا انثيالُهم • وسألنا ما بالُهم • فقيل قد حضرَ ناديَهم

فقيهُ العرب • فأهرعهم لهذا السَّبَب • فقلتُ

لرُفقتي ألا نَشهدُ مَجمعَ الحيّ • لنتبيّنَ الرُّشدَ من الغيّ •

فقالوا لقد أسمعتَ إذ دعوتَ • ونصحتَ وما ألوتَ • ثُمّ

نهضنا نتّبعُ الهادي • ونؤُمُّ النادي • حتّى إذا أطللنا

فافتقدته * واستنجدت بمن ينشده فلا نجده * حتى خلت
أن الجن اختطفته * والأرض اقتطفته * فما كابدت
في الغربة * كهذه الكربة * ولا منيت في سفرة *
* بمثلها من زفرة *

المقامة الثانية والثلثون الحربية

حكى الحارث بن همام * قال أجمعت حين قضيت مناسك
الحج * وأديت وظائف العج والثج * أن أقصد طيبة *
مع رفقة من بني شيبة * لأزور قبر المصطفى * وأخرج من
قبيل من حج وجفا * فأرجف بأن المسالك شاغرة *
وعرب الحرميين متشاجرة * فحرت بين إشفاق يثبطني *
وأشواق ينشطني * إلى أن ألقي في روعي الاستسلام *

الخَبَرُ * ويَنْكَشِفُ المُضْمَرُ * فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ *

قال ما تقولُ فيمَنْ تَوَضَّأَ ثم لَمَسَ ظَهْرَ نَعْلِه * قال انتقَضَ

وُضوءُه بفِعْلِه * النَّعْلُ الزَّوْجَةُ * قال فإنْ تَوَضَّأَ ثم اتْكَأَه

البَرْدُ * قال يُجَدِّدُ الوُضوءَ من بَعْدُ * البَرْدُ النَّوْمُ *

قال أَيَمْسَحُ المُتَوَضِّئُ أُنْثَيَيْه * قال قد نُدِبَ اليه ولَمْ

يَجِبْ عليه * الأُنْثَيانِ الأُذُنانِ * قال أَيَجوزُ الوُضوءُ

مِمَّا يَقْذِفُه الثُّعْبانُ * قال وهَلْ أَنْظَفُ منه للعُرْبانِ * الثُّعْبانُ

جمعُ ثُعْبٍ وهو مَسِيلُ الوادي * قال أَيُسْتَباحُ ماءُ الضَّرِيرِ *

قال نَعَمْ ويُجْتَنَبُ ماءُ البصيرِ * الضَّرِيرُ حَرْفُ الوادي والبصيرُ

الكَلْبُ * قال أَيَحِلُّ الطَّوْفُ في الرَّبِيعِ * قال يُكْرَهُ ذلك

للحَدَثِ الشَّنِيعِ * الطَّوْفُ التَّغَوُّطُ والرَّبِيعُ النَّهْرُ الصغيرُ *

عليه • واستنشرنا الفقيه المنشود اليه • ألفيته أبا زيد ذا

الشُّقَر والبُقَر • والفواقر والفِقَر • وقد اعتمّ القَفْداء •

واشتمل الصَّمّاء • وقعد القُرْفُصاء • وأعيان الحيّ به

مُحْتَفّون • وأخلاطهم عليه مُلْتَفّون • وهو يقول سلوني عن

المُعْضِلات • واستوضِحوا مِنّي المُشْكِلات • فوالّذي

فطر السَّماء • وعلّم آدم الأسماء • إنّي لفقيهُ العرب

العَرْباء • وأعلمُ مَن تحتَ الجَرْباء • فصمد له فتىً فتيقُ

اللّسان • جَرِيُّ الجَنان • وقال إنّي حاضرتُ فقهاءَ

الدُّنيا • حتّى انتخلْتُ منهم مائةَ فُتْيا • فان كُنْتَ مِمَّنْ

يَرْغَبُ عن بنات غَيْرٍ • ويَرْغَبُ مِنّا في مَيْرٍ • فاستَمِعْ

وأَجِبْ • لتُقابَلَ بما يَجِبْ • فقال اللّهُ أكْبَرُ • سَيَبِيْنُ

الكُمُّ * قال فإنْ سجَدَ على شِمالِه * قال لا بأسَ بفِعالِه *

الشِّمالُ جمع شَمْلةٍ * قال فهل يُجوزُ السُّجودُ على الكُراع *

قال نَعَمْ دونَ الذِّراع * الكُراع ما استطالَ من الحَرَّة *

قال أيُصَلِّي على راسِ الكَلْب * قال نَعَمْ كَسائرِ الهَضْب *

راسُ الكَلْب ثَنِيَّةٌ معروفةٌ * قال ما تقولُ فيمَنْ صَلَّى

وعانتُه بارِزَةٌ * قال صلواتُه جائزةٌ * العانةُ الجَماعةُ

من حُمُرِ الوَحْش * قال فإنْ صَلَّى وعليه صَوْم * قال يُعيدُ ولو

صَلَّى مائةَ يوم * الصَّوْمُ ذَرْقُ النَّعام * قال فان حَمَلَ جِرْوًا

وصَلَّى * قال هو كما لو حَمَلَ باقِلَّى * الجِرْوُ الصِّغارُ من

القِثَّاء والرُّمَّان * قال أتصِحُّ صلوةُ حامِلِ القَرْوة * قال

لا ولو صَلَّى فوقَ المَرْوة * القَرْوةُ مِيلَغةُ الكَلْب * قال فإنْ

قال ايجب الغسل على من امنى • قال لا ولو ثنّى •

امنى نزل منىً • يقال منه منى وامنى وامتنى • قال

فهل يجب على الجنب غسل فروته • قال اجل وغسل

ابرته • الفروة جلد الراس والابرة عظم المرفق • قال فان

اخلّ بغسل فاسه • قال هو كما لو اغفل غسل راسه •

الفاس العظم المشرف على نقرة القفا • قال ما تقول

فيمن تيمّم ثم رأى روضا • قال بطل تيممه فليتوضّا •

الروض هاهنا جمع روضة وهى الصبابة تبقى فى الحوض •

قال ايجوز ان يسجد الرجل فى العذرة قال نعم وليجانب

القذرة • العذرة فناء الدار • قال فهل له السجود

على الخلاف • قال لا ولا على احد الاطراف • الخلاف

الثَّوْرُ السَّيِّدُ والاَجَمُّ الَّذى لا رُمْحَ معه * قال اَيدخل

العَصْرُ فى صلوةِ الشاهِد * قال لا والغائب الشاهِد *

صلوةُ الشاهد صلوةُ المَغْرِب سُمِّيَتْ بذلك لاقامتها عند

طُلوعِ النَّجْم لان النَّجْمَ يُسمّى الشاهِدَ * قال أيَجُوزُ

للمَعْذورِ اَن يُفْطِرَ فى شَهْرِ رَمَضان * قال ما رُخِّصَ فيه

الا للصِّبْيان * المعذورُ المَخْتونُ وهو ايضاً المُعْذَرُ * قال

فهل للمُعَرِّسِ ان يأكلَ فيه * قال نَعَمْ بملء فيه * المُعَرِّسُ

المُسافِرُ الَّذى يَنْزِلُ * فى آخرِ لَيْلةٍ ليَسْتَريحَ ثُمَّ يَرْتَحِل

* قال فانْ اَفْطَرَ فيه العُراةُ * قال لا تُنْكِرُ عليهم الوُلاةُ *

العُراةُ الذين تاخُذُهم العُرَواءُ * وهى الحُمَّى بِرِعْدةٍ

* قال فان اَكَلَ الصائمُ بَعْدَ ما اَصْبَحَ * قال هو اَحْوطُ له

قطرَ على ثوبِ المُصلّي نَجْو * قال يَمْضي في صلوتِه ولا غَرْو *
النَّجْوُ السَّحابُ الذي قد هَراقَ ماءَه * قال أيجوزُ أنْ يؤمَّ
الرِّجالَ مُقَنَّعٌ * قال نَعَمْ ومُدَرَّعٌ * المُقَنَّعُ لابسُ
المِغْفَرِ والمُدَرَّعُ لابسُ الدِّرْعِ * قال فانْ أمَّهم
مَنْ في يدِهِ وَقْفٌ * قال يُعيدون ولو أنّهم أَلْفٌ *
الوَقْفُ السِّوارُ من العاجِ او الذَّبْلِ * وأرادَ به انّه لا يجوزُ
للرِّجالِ الائتمامُ بالنساء * قال فإنْ أمَّهم مَنْ فَخِذُه *
بادِيَةٌ * قال صلوتُه وصلوتُهم ماضِيَةٌ * الفَخِذُ العَشيرةُ
وبادِيَةٌ يَسْكُنون البَدْوَ واختارَ بعضُهم تسكينَ الخاء
من هذه الفخذ ليحصُلَ الفرقُ بينها وبين الفَخِذ من
الأعضاء * قال فإنْ أمَّهم الثَّوْرُ الأجَمّ * قال صَلِّ وخَلاكَ ذَمّ *

ظهرًا الجُدَرِيُّ على ضَرَّتِها • قال تُنْظِرُ ان آذَنَ بمَضَرَّتِها •

الضَرَّةُ اصلُ الابهامِ واصلُ الثَدْيِ ايضًا • قال ما يجبُ في

مائةِ مِصْباحٍ • قال حِقَّتانِ يا صاحِ • المِصْباحُ الناقةُ التي تُصْبِحُ

في المَبْرَكِ • قال فان ملكَ عَشْرَ خَناجِرَ • قال يُخْرِجُ شاتَيْنِ

ولا يُشاجِرُ • الخَناجِرُ النُّوقُ الغِزارُ واحدتُها خُنْجُرٌ

وخُنْجُورٌ • قال فان سُمِحَ للساعي بجَهِيمَتِه • قال يا بُشْرى له

يومَ قِيامتِهِ • الساعي جابي الصَّدَقةِ والجهيمةُ خِيارُ المالِ •

قال أيستحقُّ حَمَلَةُ الأوزارِ من الزكاةِ جُزْءًا • قال

نَعَمْ اذا كانوا غُزًّى • الأوزارُ السِلاحُ وغُزًّى جمعُ

غازٍ • قال أيجوزُ للحاجِّ أن يعتمِرَ • قال لا ولا أن يختَمِرَ •

الاعتمارُ لُبْسُ العَمارةِ وهي العِمامةُ • والاختمارُ لُبْسُ

وأَصْلِحُ • أَصْبِحْ اي استَصْبِحْ بالمِصْباح * قال فان عهدك لاَنْ

اكُلَ لَيْلاً • قال ليُشمِّرْ للقضاء ذَيْلاً • الليلُ الأنثى من

فِراخ الحُبارى على ما ذكره ابن دُرَيْد وقيل هو وَلَدُ

الكَرَوان والنهارُ وَلَدُ الحُبارى * قال فان أكل قبل ان تتوارى

البَيْضاءُ • قال يلزمُه والله القضاءُ • البَيْضاءُ من أسماء

الشَّمْس * قال فان استثارَ الصائمُ الكَيْدَ • قال أفطرومَنْ

أَحَلَّ الصَّيْدَ • الكَيْدُ القَيْءُ واستثارَه استدعاه * قال

أَلَهُ ان يُفْطِرَ بالِحاحِ الطَّابِخ • قال نَعَمْ لا بطاهي المَطابِخ •

الطابِخُ الحُمَّى الصالِبُ * قال فان ضَحِكَتِ المَرْأةُ في

صَوْمِها • قال بطَلَ صَوْمُ يومها • ضَحِكَتْ هٰهُنا اى حاضَتْ

ومنه قولُه تعالى فضَحِكَتْ فبَشَّرْناها بإسْحاقَ * قال فان

الدَّهر * قال فان اشترى عَبْدًا فبانَ بأُمِّه جِراحٌ * قال هو في
بردِه جُناحٌ * الامُّ مُجْتَمَعُ الدِّماغ * قال أتثبُتُ الشُّفعةُ
للشريك في الصَّحراء * قال لا ولا للشريك في الصَّفراء *
الصحراءُ الاتانُ التي تمازج بَيا ضَها غُبْرةٌ * قال أيحِلُّ
أن يُحْمَى ماءُ البئرِ والخَلا * قال إنْ كانا في الفَلا فلا *
يُحْمَى يُمْنَعُ والخَلا الكَلأُ * قال ما تقولُ في مَيْتَةِ الكافِر *
قال حِلٌّ للمُقيم والمسافِر * الكافرُ البَحْرُ ومَيْتَتُه
السَّمَكُ الطافي فوقَ مائه * قال أيجوزُ أن يُضَحَّى بالحُول *
قال هو أجدرُ بالقَبول * الحُولُ جَمْعُ حائلٍ * قال فهل
يُضَحَّى بالطّالق * قال نَعَمْ ويُقْرَى منها الطارق *
الطالقُ الناقةُ تُرسَلُ ترعى حيثُ شاءَتْ * قال فإن

السّاعى • الدّاعى بُقيَّةُ اللَّبَن فى الضَّرْع والسّاعى
جابى الصَّدَقة * قال أيُباعُ الصَّقْرُ بالتَّمْر • قال لا ومالِكِ
الخَلْق والأمْر • الصَّقْرُ الدِّبْسُ * قال أيَشْتَرِى المُسْلِمُ
سَلَبَ المُسْلِمات • قال نَعَمْ ويُورَثُ عنه اذا مات •
السَّلَبُ لِحاءُ الشَّجَر وهو ايضًا خُوصُ الثُّمام * قال فهَلْ
يجوز ان يُبْتاعُ الشّافِع • قال ما لِجوازِه من دافِع *
الشافِعُ الشاةُ الّتى مَعَها سَخْلُها * قال أيُباعُ الاِبْرِيقُ على
بَنى الأصْفَر • قال يُكْرَهُ كبَيْعِ المِغْفَر • الاِبْرِيقُ السَّيْفُ
الصَّقيلُ الكثيرُ الماءِ وبنُو الأصْفَرِ الرُّوم * قال أيَجُوزُ أن
يَبِيعَ الرَّجُلُ صَيْفِيَّه • قال لا ولكِن لِيَبِعْ صَفِيَّه •
الصَّيْفِىُّ الوَلَدُ على الكِبَر • والصَّفِىُّ الناقةُ الغَزِيرةُ

عِمارةِ أبيه * قال ما جُوَّز لخامِلٍ ولا نَبيه * العِمارةُ

القَبيلةُ * قال ما تقولُ في التَّهوُّد * قال هو مفتاحُ التَّزهُّد *

التَّهوُّد التَّوبةُ ومنه قولُه تعالى إنّا هُدْنا اليك *

قال ما تقولُ في صَبْرِ البَليَّة * قال أعْظِمْ به من خَطيَّة *

الصَّبْرُ الحَبْسُ والبَليَّةُ الناقةُ تُحْبَسُ عِنْدَ قَبْرِ صاحِبها

فلا تُسْقى ولا تُعْلَفُ الى أن تموتَ وكانتِ الجاهِليَّةُ تزْعَمُ

أنَّ صاحبَها يُحْشَرُ عليها * قال أيَحِلُّ ضَرْبُ السفير * قال

نَعَمْ والحَمْلُ على المُسْتَشِير * السَّفيرُ ما تَساقَطَ من

وَرَقِ الشَّجَرِ والمُسْتَشِيرُ الجَمَلُ السَّمين وهو ايضًا الجَمَلُ الذي

يَعْرِفُ اللاقِحَ من الحائل * قال أيُعَزِّرُ الرجُلُ أباه * قال

يَفْعلُه البَرُّ ولا يأباه * التعزير التعظيم والنُّصْرة * قال ما تقولُ فيمن

ضَحًّى قبلَ ظُهورِ الغَزالة * قال شاةُ لَحْمٍ بلامُحالة •

الغزالةُ الشَّمْسُ وقال بعضُهم يقال طَلَعتِ الغَزالةُ

ولا يقال غَرُبَتْ * قال أيَحِلُّ الكَسْبُ بالطَّرْقِ • قال

هو كالقِمارِ بلا فَرْقٍ • الطَّرْقُ الضربُ بالحَصى وهو من

أفعالِ الكَهَنة قال أيُسلِّمُ القائمُ على القاعِد • قال

محظورٌ فيما بَيْنَ الأباعِد • القاعِدُ الّتي قَعَدَتْ عن الحَيْض

وعن الأزْواج * قال أيَنامُ العاقِلُ تحْتَ الرَّقيع • قال

أحْبِبْ به في البقيع • الرقيعُ السَّماء وعنى بالبقيع

بقيعَ المدينة * قال أيُمْنَعُ الذِّمِّيُّ من قَتْلِ العَجوز •

قال مُعارَضَتُه في العَجوز لا تَجوز • العَجوزُ الخَمْر

وقَتْلُها مَزْجُها * قال أيَجوزُ أن يَنْتَقِلَ الرَّجُلُ عن

عمارة

لهُ فيه • تحتَ الثلثه اذا اغتابَهُ وقدح في عرضه •

قال أيحجُرُ الحاكمُ على صاحبِ الثَّوْر • قال نعمْ ليأمنَ

غائلةَ الجَوْرِ • الثَّوْرُ الجُنونُ * قال فهل لهُ أنْ يَضْربَ

على يَدِ اليتيم • قال نعمْ الى ان يَرْشُدَ ويستقيمَ • يقال ضربَ

على يَدِهِ اذا حجَرَ عليه * قال فهل يجوزُ ان يتَّخذَ لهُ

رَبَضاً • قال لا ولو كان لهُ رِضاً • الرَّبَضُ الزوجةُ *

قال فمتى يَبيعُ بَدَنَ السَّفيه • قال حين يرى لهُ الحظَّ

فيه • البَدَنُ الدِّرْعُ القصيرةُ * قال فهل يجوزُ أن

يبتاعَ لهُ حَشّاً • قال نعمْ اذا لم يكنْ مُغشّى • الحَشُّ

النَّخْلُ المُجْتَمِعُ * قال أيجوزُ أن يكونَ الحاكمُ ظالماً •

قال نعمْ اذا كان عالماً • الظالمُ الذي يَشْرَبُ اللَّبَنَ

أَفْقَرَ أَخَاهُ • قَالَ حَبَّذَا مَا تَوَخَّاهُ • أَفْقَرَهُ أَعَارَهُ نَاقَةً يَرْكَبُ

فَقَارَهَا ❊ قَالَ فَإِنْ أَعْرَى وَلَدَهُ • قَالَ يَا حُسْنَ مَا اعْتَمَدَهُ •

أَعْرَاهُ أَعْطَاهُ ثَمَرَةَ نَخْلِهِ عَامًا ❊ قَالَ فَإِنْ أَسْلَى مَمْلُوكَهُ النَّارَ •

قَالَ لَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَا عَارَ • الْمَمْلُوكُ الْعَجِينُ الَّذِي قَدْ

أُجِيدَ عَجْنُهُ حَتَّى قَوِيَ ❊ قَالَ أَيَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصْرِمَ

بَعْلَهَا • قَالَ مَا حَظَرَ أَحَدٌ فِعْلَهَا • الْبَعْلُ النَّخْلُ الَّذِي

يَشْرَبُ بِعُرُوقِهِ مِنَ الْأَرْضِ ❊ قَالَ فَهَلْ تُؤَدَّبُ الْمَرْأَةُ عَلَى

الْخَجَلِ • قَالَ أَجَلْ • الْخَجَلُ سُوءُ احْتِمَالِ الْغِنَى

وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنِّسَاءِ إِنَّكُنَّ

إِذَا جُعْتُنَّ دَقِعْتُنَّ وَإِذَا شَبِعْتُنَّ خَجِلْتُنَّ

❊ قَالَ مَا تَقُولُ فِيمَنْ نَحَتَ أَثْلَةَ أَخِيهِ • قَالَ أَثِمَ وَلَوْ أَذِنَ

لَهُ فِيهِ

قولُ الراجز ٭ تَرى المُلوكَ حَوْلَه مُغَرْبَلَةً ٭ قال فان وُضِعَ انّه مائِنٌ ٭ قال هو وَصْفٌ له زائِنٌ ٭ المائِنُ ههُنا الّذى يَعُوْلُ و يُكْفَى المَؤُنَةَ مِنْ مانَ يَمُوْنُ ٭ قال ما يَجِبُ على عابِدِ الحَقّ ٭ قال يُحَلَّفُ بالهِ الخَلْق ٭ العابِدُ ههُنا الجاحِدُ و الحَقُّ الدَّيْنُ ٭ قال ما تَقولُ فى مَنْ فَقَأَ عَيْنَ بُلْبُلٍ عامِدًا ٭ قال تُفقَأُ عَيْنُه قولاً واحدًا ٭ البُلْبُلُ الرَّجُلُ الخفيف ٭ قال فإن جرَحَ قَطاةَ امرأةٍ فماتَتْ ٭ قال النَّفْسُ بالنَّفْسِ إنْ افاتَتْ ٭ القَطاةُ ما بَيْنَ الوَرِكَيْنِ ٭ قال فان ألْقَتِ الحامِلُ حشيشًا من ضَرْبه ٭ قال ليُكَفِّر بالإعتاقِ عن ذَنْبِه ٭ الحشيشُ الجنينُ المُلْقَى مَيْتًا ٭ قال ما يَجِبُ على المُخْتَفِى فى الشَّرْع ٭ قال القَطْعُ لإقامة

وقبل ان يروب ويخرج زبده * قال ايستقصى من ليست له

بصيرة • قال نعم اذا حسنت منه السيرة • البصيرة ههنا

الترس * قال فان تعرى من العقل • قال ذاك عنوان

الفضل • العقل ضرب من الوشى * قال فان كان له

زهو وجبار • قال لا انكار ولا اكبار • الزهو البسر الملون

والجبار النخل الذى فات اليد والقاعد من النخل

ضدها * قال اتجوز ان يكون الشاهد مريبا • قال

نعم اذا كان اريبا • المريب الذى يكثر عنده

اللبن الرائب * قال فان بان انه لاط • قال هو كما لو خاط •

لاط الحوض اذا طينه * قال فان عثر على انه غربل •

قال ترد شهادته ولا تقبل • غربل اى قتل ومنه

قول

الأوّل وكَفَى به عن طلاقها وردّها الى أهلها * فقال له السائل للّه درّك من بحرٍ لا يُغضغضه الماتح * وحبرٍ لا يبلُغ مدحه المادح * ثم أطرق إطراق الحيّ * وأرمّ إرمام العيّ * فقال له ابو زيد إيهٍ يا فتى * فالى متى والى متى * فقال انّه لم يبق فى كنانتى مرماة * ولا بعد إشراق صُبحك ممارات * فباللّه أيّ ابنِ أرضٍ أنت * فما أحسن ما أبنت * فأنشد بلسانٍ ذلق * وصوتٍ صهصلق * نظم *

* أنا فى العالم مثله * ولأهل العلم قبله *

* غير أنّى كلّ يومٍ * بين تعريسٍ ورحله *

* والغريب الدار لو حلّ بطوبى لم تطب له *

الرَّدْع • المُختفِي نبّاشُ القُبور ٭ قال فانْ سرَقَ ثميناً من
ذَهَب • قال لا قَطْعَ كما لو غَصَبَ • الثمينُ الثُمُنُ كما يُقال
فى النّصْف نصيفٌ وفى السُّدْس سديسٌ • قال فان بانَ
على المَرْأةِ السَّرَق ٭ قال لا حرَجَ عليها ولا فَرَق • السَّرَقُ
الحريرُ الأبْيَضُ ٭ قال أيَنْعقِدُ نِكاحٌ لم تَشْهَدْه القَوارِي •
قال لا والخالِقِ البارِي • القَوارِي الشُّهودُ لأنّهم يَقْرُوْن
الأَشْياءَ أي يَتتبَّعُونَها ٭ قال ما تقولُ فى عَرُوسٍ باتَتْ بلَيْلةِ
حُرّةٍ • ثمّ رُدَّتْ فى حافِرتِها بسُحْرةٍ • قال يَجِبُ لها نِصْفُ
الصّداق • ولا تَلْزَمُها عِدّةُ الطَّلاق • يُقال باتَتِ العَروسُ
بلَيْلةِ حُرَّةٍ اذا امتنَعتْ على زَوْجِها فان افتَضّها قيل باتَتْ
بلَيْلةٍ شَيْباءَ والرَّدُّ فى الحافِرة بمعنى الرُّجوع فى الطَّريق
الاول.

* وإنْ شئتُ أرْعِفُ كَفِّي اليراعَ * فساقطَهُ درًّا يُحلِّي الطُّروسا *

* وكم مُشكلاتٍ حَكَيْنَ السُّها * خفاءً فصرْنَ بكشفي شموسا *

* وكم مُلَحٍ لي خَلَبْنَ العقولَ * وأسأرْنَ في كلِّ قلبٍ رسيسا *

* وعذراءَ فهتُ بها فانثنَى * عليها الثناءُ طليقًا حبيسا *

* على أنني من زماني خُصِصْتُ * بكيدٍ ولا كيدِ فرعونَ موسى *

* يُسعِّرُ لي كلَّ يومٍ وغًا * أطأ من لظاها وطيسًا وطيسا *

* ويطرُقني بالخطوبِ التي * يُذِبْنَ القوى ويُشِبْنَ الرؤوسا *

* ويُدني إليَّ البعيدَ البغيضَ * ويُبعِدُ عني القريبَ الأنيسا *

* ولولا خساسةُ أخلاقِهِ * لما كان حظِّي منه خسيسا *

فقلتُ له خفِّض الأحزانَ * ولا تَلُمِ الزمانَ * واشكرْ لمن

نقلكَ عن مذهبِ إبليس * إلى مذهبِ ابنِ إدريس *

ثُمّ قال اللّهُمّ كما جعلتنا مِمّنْ هُدِيَ ويَهْدِي فاجْعلْهُم مِمّنْ يَهْتدِي ويُهْدِي • فساقَ اليه القَوْمُ ذَوْدًا مَعَ قَيْنَة • وسألوه أن يَزُورَهم القَيْنَةَ بعدَ القَيْنَة • فنهَضَ يُمَنّيهِم العَوْدَ • ويُزَجّي الأَمَةَ والذَّوْدَ • قال الحارِثُ بن همّام فاعترَضْتُه وقلتُ له عَهْدِي بك سفيهًا • فمتى صِرْتَ فقيهًا • فظَلَّ هُنَيْهَةً يَجُول • ثُمّ أنْشأ يَقول • نظم •

* لَبِسْتُ لِكُلِّ زَمانٍ لَبُوسا * ولابَسْتُ صَرْفَيْهِ نُعْمى وبُؤْسا *
* وعاشَرْتُ كُلَّ جليسٍ بما * يُلائِمُه لأَرُوقَ الجَليسا *
فعِنْدَ الرُّواةِ أُدِيرُ الكَلامَ * وبَيْنَ السُّقاةِ أُدِيرُ الكُؤُوسا *
* وطَوْرًا بوَعْظِي أُسِيلُ الدُّموعَ * وطورًا بلَهْوِي أَسُرُّ النُّفوسا *
* وأَقْرِي المَسامِعَ إمّا نطَقْتُ بَيانًا يَقُودُ الحَرُونَ الشَّمُوسا *
* وإن

المقامة الثالثة والثلثون التفليسيّة

اخبر الحارثُ بن همّام • قال عاهدتُّ اللهَ تعالى
مُذْ يَفَعْتُ اَنْ لا اُؤخّرَ الصَّلوٰةَ ما استطعتُ • فكنتُ مع جَوْبِ
الفَلَوات • ولَهْوِ الخَلَوات • اُراعِي اَوْقاتَ الصَّلَوات •
واُحاذِرُ مِن مَأْثمِ الفَوات • واذا رافَقْتُ في رِحْلةٍ •
او حَلَلْتُ بِحِلَّةٍ • مَرْحَبْتُ بصَوْتِ الدَّاعِي اليها • واقتَدَيْتُ
بِمَن يُحافِظُ عليها • فاتَّفقَ حِينَ دخَلْتُ تفليسَ • اَنْ صَلَّيتُ
مَع عُصْبةٍ مَفالِيسَ • فلمَّا قَضَيْنا الصَّلوٰةَ • واَزْمَعْنا
الانفلاتَ • برَزَ شيخٌ بادِي اللَّقْوة • بالِي الكِسْوةِ والقُوَّة •
فقال عزَمْتُ على مَن خُلِقَ من طِينةِ الحُرِّيَّه • وتَفوَّقَ
دَرَّ العَصَبِيَّة • اِلَّا ما تَكَلَّفَ لِي لُبْثة • واستَمعَ مِنِّي نَفْثةً •

فقال دَعِ الهِتارَ • ولا تَهْتِكِ الاَستارَ • وانهض بنا لنضرِبَ •
الى مَسْجِدِ يَثْرِبَ • فعَسى اَنْ نَرْحَضَ بالمزارِ • دَرَنَ
الاَوْزارِ • فقلتُ هَيْهاتَ اَنْ اَسِيْرَ • او اَتقَنَ التفسيرَ •
فقال تاللهِ لقَدْ اوجَبْتَ ذَمَّها • وطَلَبْتَ اِذْ طلَبْتَ اَمَّها •
فهاكَ ما يَشْفِي النَّفْسَ • ويَنْفِي اللَّبْسَ • قال فلَمَّا اَوْضَحَ لِيَ
المُعَمَّى • وكَشَفَ عَنِّي الغُمَّى • شدَدْنا الاَكوارَ •
وسِرْتُ وسارَ • ولم اَزَلْ من مُسامَرَتِهِ • مُدَّةَ
مُسايَرَتِهِ • فيها اَنْساني طَعْمَ المَشَقَّةِ • ووَدِدْتُ مَعَهُ
بُعْدَ الشُّقَّةِ • حتَّى اذا دَخَلْنا مَدِينَةَ الرَّسولِ •
وفُزْنا من الزِّيارةِ بالسُّؤْلِ • اَشْأَمَ واَعْرَقْتُ •
وغَرَّبَ وشَرَّقْتُ •

المقامة

الّا بَعْدَ ما شُقِيْتُ و لُقِيْتُ • و شِبْتُ مما لَقِيْتُ • فلَيْتَنِى لم اَكُن بَقِيْتُ • ثُم تَاَوَّهَ تاَوَّهَا لاَسِيْفٍ • وانْشَدَ بصَوْتٍ ضعيفٍ ※ نظم ※

※ اَشْكُوالى الرَّحْمٰنِ سُبْحانَهُ ※ تَقَلُّبَ الدَّهْرِ وعُدْوانَهُ ※

※ وحادِثاتٍ قرَعَتْ مَرْوَتِى ※ وقَوَّضَتْ مَجْدِى وبُنْيانَهُ ※

※ واهْتَصَرَتْ عُودِى وياوَيْلَ مَنْ ※ تَهْتَصِرُ الاَحْداثُ اَغْصانَهُ ※

※ واَمْحَلَتْ رَبْعِى حَتّى خَلَتْ ※ من رَبْعِىَ المُمْحِلِ جِرْذانُهُ ※

※ وغادَرَتْنِى حائِرًا بائِرًا ※ أكابِدُ الفَقْرَ واَشْجانَهُ ※

※ من بعْدِ ماكُنتُ اَخاثَرْوةٍ ※ يَسْحَبُ فى النِّعْمة اَرْدانَهُ ※

※ يَخْتَبِطُ العافُونَ اَوْرَاقَهُ ※ ويَحْمَدُ السّارُونَ نِيرانَهُ ※

※ فاَصْبَحَ اليومَ كأَنْ لم يَكُن ※ اَعانَهُ الدَّهْرُ الَّذِى عانَهُ ※

ثُمَّ انَّهُ اخْتَارَ مِن بَعْدُ • وبِيَدِهِ البَذْلُ والرَّدُّ • فعقَدَ لهُ

القَومُ الحُبا • ورَسَوْا اَمْثالَ الرُّبا • فلمَّا آنَسَ حُسْنَ

اِنْصاتِهِم • ورَزانةَ حَصاتِهِم • قالَ يا اُولِي الأَبْصارِ

الرَّامِقَة • والبَصائِرِ الرَّائِقَة • اَما يُغْنِي عنِ الخَبَرِ العِيانُ •

ويُنْبِي عنِ النَّارِ الدُّخانُ • شَيْبٌ لائِحٌ • وضَعْفٌ بائِحٌ •

ودَاءٌ واضِحٌ • والباطِنُ فاضِحٌ • ولقد كُنْتُ واللهِ

مِمَّنْ مَلَكَ ومالَ • ووَلِيَ وآلَ • ورَفَدَ ونالَ • ووَدَّ وصالَ •

فلم تَزَلِ الجَوائِحُ تَسْحَتُ • والنَّوائِبُ تَنْحَتُ • حتَّى

الوَكْرُ قَفْرٌ • والكَفُّ صِفْرٌ • والشِّعارُ غِمْرٌ • والعَيْشُ مُرٌّ •

والصِّبْيَةُ يَتَضاغَوْنَ مِنَ الطَّوَى • ويَتَمَنَّوْنَ مُصاصَةَ النَّوَى •

ولم اُقِمْ هٰذا المَقامَ الشَّائِنَ • واَكْشِفْ لكُمُ الكامِنَ •

الا بعد

* ومُميِّزاً اذا ما اعتصرت الكُرومُ * سُلافةَ عصرِكَ من خَلّهِ *
* لتُغلي وتُرخِصَ عن خِبرةٍ * وتَشري كُلّاً شَرى مِثلِهِ *
* تُعارُ على الفَطِنِ اللَّوذَعِيّ * دُخولُ الغَميزةِ في عَقلِهِ *

قال فازدَهى القومَ بذَكائهِ ودَهائهِ * واختَلبَهم بحُسنِ أدائهِ مع دائهِ * حتّى جَمعوا له خَبايا الخُبَن * وخَفايا الثُّبَن * وقالوا له يا هذا انّك حُمتَ على رَكيّةٍ بَكيّةٍ * وتعرَّضتَ لخَليّةٍ خَليّةٍ * فخُذ هذهِ الصُّبابةَ * وهَبها لا خَطأً ولا إصابةً * فنزَّلَ قُلّهم منزلةَ الكُثر * ووصَلَ قَبولَهُ بالشُّكر * ثمّ تولّى يَجُرُّ شِقَّه * ويَنهَبُ بالخَبطِ طُرْقَه * قال المُخبِرُ بهذهِ الحِكايةِ فصوّرَ لي انّه مُحيلٌ لحِليَتهِ * مُتصنِّعٌ في مِشيَتهِ * فنَهضتُ أنهَجُ منهاجَه * وأقفو ادراجَه * وهو يَلحَظُني شَزَراً *

* وازورّ من كان له زائرا * وعاف عافي العُرف عِرفانَهُ *

* فهل فتى يحزنه ما يرى * من ضرّ شيخ دهرُه خانهُ *

* فيفرج الهمّ الذي همّه * ويصلح الشان الذي شانهُ *

قال الراوي فصبت الجماعة الى أن تستثبته * لتستنجش خبآته * وتستنفض حقيبته * فقالت له قد عرفنا قدر زنتك * ورأينا درّ مزنتك * فعرّفنا دوحة شعبتك * واحسر اللثام عن نسبتك * فأعرض إعراض من مُني بالاعنات * وبُشّر بالبنات * وجعل يلعن الضرورات * ويتأفف من تغيّض المروّات * ثم انشد بلفظ صادع * وجرس خادع * نظم *

*

* لعمرك ما كلّ فرع يدلّ جناه على طيب أصله *

* فكُل ما حلا حين تؤتى به * ولا تسأل الشهد عن نحله *

وميزا

* وأظهرتُ للناسِ أنْ قد فَلَجتُ * فكم نالَ قلبي به ما ترجّى *

* ولولا الرَّثاثةُ لم يُرثَ لي * ولولا التَّغالُجُ لم ألقَ فَلْجا *

ثُمّ قال إنه لم يَبْقَ بهذه الأرضِ مَرتَعٌ • ولا في أهلِها

مَطْمَعٌ • فإنْ كنتَ الرفيقَ • فالطريقَ الطريقَ • فَسِرْنا

منها مُتَجَرِّدَيْن • وترافَقْنا عامَيْن أجْرَدَيْن • وكُنْتُ

علىَ أنْ أصْحَبَه ما عِشتُ • فأبى الدَّهرُ المُشِتُّ •

المقامةُ الرابعةُ والثلثون الزَّبيديّة

حكى الحارثُ بن همّام • قال لمّا جُبْتُ البِيدَ • إلى

زَبِيدَ • صَحِبَني غُلامٌ كنتُ رَبَّيتُه إلى أنْ بلغَ أشُدَّه •

وثَقَّفتُه حتّى أكمَلَ رُشْدَه • وكان قد أنِسَ بأخلاقي •

وخَبَرَ مَجالبَ وِفاقي • فلم يكُن يتخطّى مَرامي • ولا يتعدّى

ويُؤنسني هجرًا • حتّى إذا اخالَ الطريقُ • وأمكنَ

التحقيقُ • نظرَ اليَّ نظرَ من هشَّ وبشَّ • وما خصَّ بعدَ ما غشَّ •

وقال إنّي لأخالُك أخا غُربةٍ • ورائدَ صُحبةٍ • فهل لك

في رفيقٍ يرفُقُ بك ويُرافقُك • ويُنفقُ عليك ويُنفقُك • فقلتُ له

لو أتاني هذا الرفيقُ • لوافاني التوفيقُ • فقال لي

قد وجدتَ فاغتبِطْ • واستكرمتَ فارتبِطْ • ثمّ ضحكَ مليًّا •

وتهلّلَ لي بِشرًا سويًّا • فإذا هو شيخُنا السَّروجيُّ لا قَلَبةَ

بجسمِه • ولا شُبهةَ في وَسمِه • ففرحتُ بلُقيتِه • وكذب

لقرته • وهممتُ بملامته على سوءِ مقامه منه • فشدا ناده •

وأنشدَ قبلَ أن أُلحاهُ • فقال *

* طلبتُ بربّ لكيما يُقالُ * فقيرٌ يُزجّي الزمانَ المُزجّي *

واظهرت

وما تنجّز موعودهم وعدٌ • ولا سحّ لها رعدٌ • فلمّا رأيت
الانحاسين • ناسين اومتناسين • علمت أن ليس كلّ من
خلق يفري • وأن ابن يحكّ جلدي مثل ظفري • فنهضت
مذهب التفويض • وبرزت الى السوق بالصّغر والبيض •
فانّي لأستعرض الغلمان • واستعرف الأثمان • اذ عارضني
رجلٌ قد اختطم بلثام • وقبض على زند غلام • وقال • نظم •
• من يشتري منّي غلاما صنعا في خلقه وخلقه قد برعا •
• بكلّ ما نطقت به مضطلعا • يشفيك ان قال وان قلت وعى •
• وان تصبك عثرةٌ يقل لعا • وان تنشه السّعي في النار سعى •
• وان تصاحبه ولو يوما رعى • وان تغنيه بطلف قنعا •
• وهو على الكيس الذي قد جمعا • ما ذاق قطّ نائبا ولا ادّعى •

فى المرامى • لا جَرَمَ انَّ قُرْبَهُ النا طَتْ بِصُغَرِى • واُخْلِصْتُهُ

لِحَضَرِى وسَفَرِى • فاَلْوىٰ به الدَّهْرُ المُبِيْدُ • حين ضَمَّتْنا

زَبِيد • فلمّا شالَتْ نَعامَتُهُ • و سَكَنَتْ نامَّتُهُ • بَقِيْتُ عامًا •

لا اُسِيْغُ طَعامًا • ولا اُرِيْغُ غُلامًا • حتّىٰ اَلْجأَتْنِى شَوائِبُ

الوَحْدَة • ومَتاعِبُ القَوْمَةِ والقَعْدَة • الىٰ اَنْ اَعْتاضَ

عن الدُّرِّ الخَرَزَ • واَرْتادَ مَنْ هو سِدادٌ مِنْ عَوَزٍ •

فقصدتُّ من يَبِيْعُ العبيدَ • بسُوقِ زَبِيْد • وقلتُ اُرِيْدُ

عَبْدًا يُعْجِبُ اذ اُقَلِّبَ • ويُحْمَدُ اذ اُجَرِّبَ • وَلْيكُنْ مِمَّن

خَرَّجَهُ الاَكْياسُ • واَخْرَجَهُ الى السُّوقِ الاِفْلاسُ •

فاهْتَزَّ كُلٌّ منهم لِمَطْلَبِى ووَثَبَ • وبَذَلَ تحصيلَهُ عن كَثَبٍ •

ثم دارتِ الاَهِلَّةُ دَوْرَها • وتَقَلَّبَتْ كَوْرَها وحَوْرَها •

وما

وانشد * نظم

* يا مَنْ تلهّب غيظه ان لم ابُح * باسمي له ما هكذا من ينصف *

* انّنا ن لا يُرضيك الّا كشفه * فاصخ له انا يوسف انا يوسف *

* ولقد كشفت لك الغطاء فان تكن * فطنا عرفت وما اخالك تعرف *

قال نسري اعتبي بشعره * واستبى لبّي بسحره * حتّى

شدهت عن التحقيق * وانسيت قصّة يوسف الصّديق *

ولم يكن لي همّ الّا مساومة مولاه فيه * واستطلاع طلع

الثّمن لأوفّيه * وكنت احسب انّه سينظر شزرا اليّ * ويغلي

السّيمة عليّ * فما حلّق الى حيث حلقت * ولا اعتلق بما

به اعتلقت * بل قال انّ العبد اذا نزر تمنه * وخفّت مؤنه *

تبرك به مولاه * والتحف عليه هواه * واني لأوثر تحبيب

* ولا أجابَ مُطيعًا حينَ دعا * ولا استجار تبسّم أو رجعا *

* وطالما أبدع فيما صنعا * وفاق في النثر وفي النظم معا *

* واللهِ لولاصَنك عيشٍ صدَعا * وصبيةٌ أضحوا عُراةً جوّعا *

* ما بعتُه بملك كسرى أجمعا *

قال فلمّا تأمّلت خَلقَه القويم * وحُسنَه الصميم * خِلتُه من ولدان جنّة النعيم * وقلتُ ما هذا بشرًا إن هذا إلّا ملكٌ كريم * ثم استنطقتُه عن اسمه * لا لرغبةٍ في علمه * بل لأنظرَ أين فصاحتُه من صباحته * وكيف لهجتُه من بهجته * فلم ينطق بحلوةٍ ولا مرّةٍ * ولا فاهَ تُرّهةً ابن أَمةٍ ولا حرّةٍ * فضربتُ عنه صفحًا * وقلتُ قبحًا لعبدك وشقحًا * فغافرني الضحك وانجدّ * ثم انغض رأسَه إليّ وانشد

* ونُطَّتْ بيَ المَصاعِبُ فاستقادَتْ * مُطاوِعةً وكانَ بها امتِناعُ *

* وايُّ كَريهةٍ لم اُبْلَ فيها * وغُنْمٍ لم يَكُنْ لي فيه باعُ *

* وما ابدَتْ لِيَ الايّامُ جُرْمًا * فيُكْشَفَ في مُصارَمتي القِناعُ *

* ولم تَعْثُرْ بحمدِ اللهِ مِنّي * على عَيبٍ يُكَتَّمُ او يُذاعُ *

* فانّى ساغَ عندَكَ نَبْذُ عَهْدي * كما انبذَتْ بُرايَتَها الصُّنّاعُ *

* ولِمْ سَمَحَتْ قرونُك بامتهاني * وانْ اُشرى كما يُشرى المَتاعُ *

* وهلاّ صُنْتَ عِرْضي عنه صَوْني * حديثَكَ يومَ جَدَّ بنا الوَداعُ *

* وقلتَ لِمَن يُساوِمُ فيَّ هٰذا * سَكابِ فما يُعارُ ولا يُباعُ *

* فما انا دونَ ذاك الطِّرْفِ لكن * طِباعُك فوقَها تلك الطِّباعُ *

* على انّي سأُنشِدُ عند بَيْعي * اَضاعُوني وايَّ فتًى اَضاعُوا *

قال فلمّا وعى الشيخُ ابياتَه * وعقَلَ مُناغاتَه * تنفّسَ .

هذا الغلام اليك * بأن أخفف ثمنه عليك * فزن بمائتي درهم إن شئت * واشكر لي ما حييت * فنقدته المبلغ في الحال * كما ينقد في الرخيص الحلال * ولم يخطر لي ببال * أن كل مرخص غال * فلما تحققت الصفقة * وحقت الفرقة * هملت عينا الغلام * ولا همول دمع الغمام *

ثم أقبل على صاحبه وقال * نظم *

* أحاكَ اللهُ هل مثلي يُباعُ * لكيما تشبعَ الكرشُ الجياعُ *

* وهل في شرعة الإنصاف أني * أكلَّفُ خطةً لا تُستطاعُ *

* وإن أُبلى بروعٍ بعد روعٍ * ومثلي حين يُبلى لا يُراعُ *

* أما جرّبتني فخبرتَ مني * نصائحَ لم يمازجها خداعُ *

* وكم أرصدتني شركًا لصيدٍ * فعدتَ وفي حبائليَ السباعُ *

ونطت

يَرْفَضُّ من جَفْنَيْه * نظم *

* خَفِّضْ فَدَتْكَ النَّفسُ ما تُلاقِي * من بُرَحاءِ الوَجْدِ والإشفاقِ

* فما تَطُولُ مُدَّةُ الفِراقِ * ولا تَنِي رَكائِبُ التَّلاقِي *

* بِحُسْنِ عَوْنِ القادِرِ الخَلّاقِ *

ثم قال له اسْتَوْدِعْكَ مَنْ هو نِعْمَ المَوْلَى * وشَمَّرَ ذَيْلَه وَوَلَّى *

فلَبِثَ الغلامُ في زَفيرٍ وعويلٍ * رَيْثَما يَقْطَعُ مَدَى مِيلٍ *

فلمّا اسْتَفاقَ * وكَفْكَفَ دَمْعَه المُهْراقَ * قال أَتَدْرِي

لِمَ أَعْوَلْتُ * وعَلامَ عَوَّلْتُ * قلتُ أَظُنُّ فِراقَ مَوْلاك *

هو الّذِي أَبْكاكَ * فقال إنَّك لَفِي وادٍ * وأنا في وادٍ *

ولَكَمْ بَيْنَ مُرِيدٍ ومُرادٍ * ثُمّ أَنْشَدَ * نظم *

* لَمْ أَبْكِ واللهِ على إلْفٍ نَزَح * ولا على فَوْتِ نعيمٍ وفَرَح *

الصُّعَداءَ • وبَكى حتّى أبْكى البُعَداءَ • ثُمَّ قالَ لي

إنّي أُحِلُّ هذا الغلامَ مَحَلَّ وَلَدي • ولا أُميِّزُهُ عن أفلاذِ

كَبِدي • ولولا خُلوُّ مَراحي • وخُبُوُّ مِصْباحي • لما دَرَجَ

عن عُشّي • الى أن يُشَيِّعَ نَعْشي • وقد رأيْتَ ما نزَلَ به

من لَوْعةِ البَيْنِ • والمُؤْمِنُ هَيْنٌ لَيْنٌ • فهل لكَ في تَسْليةِ

قلْبِه • وتَسْريةِ كَرْبِه • بأنْ تَتعاهَدَني على الإقالةِ فيه

متى استَقَلْتُ • وأنْ لا تَسْتَثْقِلَني اذا تَثَقَّلْتُ • ففي الآثارِ

المُنْتَقاةِ • المُدَوَّنةِ عن الثِّقاتِ • مَن أقالَ نادِماً بَيْعَتَه •

أقالَهُ اللهُ عَثْرَتَه * قالَ الحارِثُ بن هَمّامٍ فوعَدْتُه

وَعْداً أبْرَزَهُ الحياءُ • وفي القلْبِ أشياءُ • فاستَدْنى

حينَئذٍ الغلامَ اليهِ • وقَبَّلَ ما بينَ عَيْنَيْه • وأنْشَدَ والدَّمْعُ

يرفض

فاسْتُرْ ما ءَ بَلَهِك واكْتُمْه ولُمْ نَفْسَك ولا تَلُمْه وحَذارِ

من اعتلاقه والطَّمَعِ في استرقاقه فإنّه حُرُّ الاديم

غيرُ مُعرَّضٍ للتقويم وقد كان أبوه أحْضَرَه أمْسِ قُبَيْل

أُفولِ الشَّمْسِ واعْتَرَفَ بأنّه فَرْعُه الّذي أنْشاه

وأنْ لا وارِثَ له سِواه فقالت للقاضي أوَ تَعْرِفُ أباه

أخْزاه الله فقال وهل يُجْهَلُ ابو زيدٍ الذي جُرْحُه

جُبارٌ وعند كُلِّ قاضٍ له إخْبارٌ وأخْبارٌ فتحرَّقْتُ

حينئذٍ وحَوْلَقْتُ وأنِفْتُ ولكن حينَ فاتَ الوَقْتُ

وأيْقَنْتُ أنّ لِثامَه كان شَرَكَ مَكيدَتِه وبَيْتَ قصيدتِه

فنَكَّسَ طَرْفي ما لَقيتُ وآلَيْتُ أنْ لا أُعامِلَ مُتَلَثِّمًا

ما بَقيتُ ولم أزَلْ أتأوَّهُ بخُسْرِ صَفْقَتي والانتصاحِ بَيْنَ

* وانما مد مع اجفاني سفح * على غبي لحظه حين طمح *

* ورطه حتى تعنى وافتضح * وضيع المنقوشة البيض الوضح *

* ويك امانا جئتك هاتيك الملح * بانني حر وبيعي لم يبح *

* ان كان في يوسف معنى قد وضح *

* قال فتمثلت مقالته في مرآة المداعب * ومعرض الملاعب * فتصلب تصلب المحق * وتبرأ من طينة الرق * فجئنا في مخاصمة اتصلت بملاكمة * وافضت الى محاكمة * فلما اوضحنا للقاضي الصورة * وتلونا عليه السورة * قال الا ان من انذر * فقد اعذر * ومن حذر * كمن بشر * ومن بصر * فما قصر * وان فيهما شرحتما الذ ليلا على ان هذا الغلام قد نبهك فما ارعويت * ونصح لك فما وعيت *

فاستو

الفك • فقلت أنسيت أنك احتلت وختلت • وفعلت فعلتك التي فعلت • فاضطرب منها زريا • ثم أنشد متلافيا * نظم *

* يا من بدا منه صدود موحش وتجهم *

* وغدا يزري بشر ملاومما * من دونهن الأسهم *

* ويقول هل حر يباع كما يباع الأدهم *

* أقصر فما أنا فيه بدعا مثل ما تتوهم *

* قد باعت الأسباط قبلي يوسفا وهم هم *

* هذا وأقسم بالنبي * يشري ايها المتهم *

* والطائفين بها وهم * شعث النواصي سهم *

* ما قمت ذاك الموقف المخزي وعندي درهم *

* فاعذر أخاك وكف عنه ملام من لا يفهم *

رُفقتي • فقال لي القاضي • حين رأى امتعاضي •
وتبيّن حرّ ارتماضي • يا هذا ما ذهب من مالك ما
وُعظك • ولا أجرم اليك مَن أيقظك • فاتّعظ بما نابك •
واكتم أصحابك ما أصابك • وتذكّر أبداً ما دهمك •
لتتّقي الذكرى دراهمك • وتخلّق بخُلق مَن ابتُلي
فصبر • وتجلّت له العِبَر فاعتبر • فودّعته لابساً ثوب الخجل
والحزن • ساحباً ذيل الغَبْن والغَبَن • ونويت مكاشفة
ابي زيد بالهجر • ومصارمته مدى الدهر • فجعلتُ
أتنكّبُ عن داره • وأتجنّبُ أن أراه • الى أن غشيني
في طريقٍ ضيّقٍ • فحيّاني تحيّة شيّقٍ • فما زدتُّ على أن
عبستُ • وما نبستُ • فقال ما بالك شمختَ بأنفك • عن
الفك

عَلَى نادٍ يَسْتوقِفُ المُجْتازَ * ولوْ كانَ على أَوْفازٍ * فلمْ أَسْتطِعْ

تَعَدِّيهِ * ولا خَطَتْ قَدَمي في تَخَطِّيهِ * فعُجْتُ إليهِ لأَسْبُكَ

سِرَّ جَوْهَرِهِ * وأَنْظُرَ كيفَ ثَمَرُهُ من زَهْرِهِ * فإذا أَهْلُهُ

أَنْدادٌ * والعائِجُ إليهِمْ مُغادٌ * وبَيْنَما نحنُ في فُكاهةٍ

أَطْرَبَ من الأَغارِيدِ * وأَطْيَبَ من حَلَبِ العَناقِيدِ *

إذِ احْتَفَّ بنا ذو طِمْرَيْنِ * قدْ كادَ يُناهِزُ العُمُرَيْنِ * فحَيَّا بلِسانٍ

طَلِيقٍ * وأَبانَ إِبانةَ مِنْطِيقٍ * ثُمَّ احْتَبَى حُبْوةَ المُنْتَدِينَ

* وقالَ اجْعَلْنا اللهُمَّ من المُهْتَدِينَ * فازْدَراهُ القومُ لِطِمْرَيْهِ *

ونَسُوا أَنَّ المَرْءَ بأَصْغَرَيْهِ * وأَخَذُوا يَتَناعَوْنَ فَصْلَ

الخِطابِ * ويَعْتَدُّونَ عَدَّهُ من الأَحْطابِ * وهُوَ لا يُفِيضُ

بكَلِمةٍ * ولا يُبِينُ عن سِمَةٍ * إلى أنْ سَبَرَ قَرائِحَهُمْ *

ثمّ قال امّا مَعذِرتي فقد لاحت • واما دَراهمك فقد طاحت •

فإن كان اشعِرارك منّي • وازوِرارك عنّي •

لفَرطِ شغفك • على غُبّرِ نفقتك • فلست ممّن يُلسَع من جُحْرٍ

مرّتين • ويُوطى على جمرتين • وانْ كنت طَويت

كشحك • واطعت شُحّك • لِتستنقذ ما علِق باشراكي •

فلتبكِ على عقلك البواكي • قال الحارثُ بن همّام

فاضطرّني بلفظه الخلّاب • وسحره الغلّاب • الى ان

عُدتُ له صفيّا • وبه حفيّا • ونبذتُ نعلته ظهريّاً •

وان كانت شيئاً فريّا •

المقامة الخامسة والثلثون الشيرازية

رَوى الحارثُ بن همّام قال مررتُ في تَطوافي بشيراز •

على ناد

وثَوْبَه • فتأمّلتُ الشيخَ على سُهومةِ مُحَيّاه • وسُهوكةِ رَيّاه • فإذا هو إيّاه • فكتمتُ سِرَّه كما يُكتَمُ الداء الدخيلُ • وسترتُ مكرَه وإنْ لم يكن يُخيَّلُ • حتّى إذا نزعَ عن إغواله • وقد عرفَ تَدْويري على حالِه • رمقني بعينٍ مِضحاكٍ • ثمّ طفِقَ يُنشِدُ بلسانٍ مُتباكٍ • نظم •

* أستغفرُ اللهَ وأعنو له * من فرطاتٍ أثقلت ظهرِيَه *

* يا قومِ كم من عاتقٍ عانسٍ * ممدوحةِ الأوصافِ في الأنديَه *

* قتلتُها لا أتّقي وارِثاً * يطلُبُ منّي قَوَداً أو ديَه *

* وكُلّما استدّ نَبتٌ في قتلِها * أحلتُ بالذنبِ على الأقضيَه *

* ولم تزلْ نفسي في غيّها * وقتلِها الأبكارَ مُستشرِيَه *

* حتّى نهاني الشيبُ لمّا بدا * في مَفرِقي عن قتلكم المَعصيَه *

وخَبَرَ شائلهم وراجحهم • فحين استخرج دفائنهم •

واستنثل كنائنهم • قال يا قوم لو علمتم انّ وراء الغدام •

صَفْوُ المُدام • لما احتقرتم ذا الأخلاق • وقلتُم ما له

من خَلاق • ثم فجّر من ينابيع الأدب • والنُّكَتِ

النُّخَب • ما جلَبَ به بدائعَ العُجَب • واستوجبَ ان

يُكتَبَ بذَوْبِ الذَّهب • فلمّا خَلَبَ كلّ خِلْبٍ • وقلَبَ اليه

كلّ قَلْبٍ • تحلْحَلَ • ليَرْحَل • وتأهَّبَ • ليذْهَبَ • فعلقَتِ

الجماعةُ بذَيْلِه • وعاقَتْ مَسْرَبَ سَيْلِه • وقالَتْ لَهُ

قد أريْتَنا وَسْمَ قِدْحِك • فخبِّرْنا عن قَيْضِك ومُحِّك •

فصَمَتَ صُموتَ من أُفْحِم • ثم أعْوَلَ حتّى رُحِم • قال الراوي

فلمّا رأيتُ شَرْبَ ابي زَيْدٍ ورَوْبَه • وأُسْلوبَه المألوفَ •

وصوبه

خلّانَ يُثنى عليهم بصالحٍ * ويشمّرُ عن ساقٍ سابِحٍ * فتَبِعتُه لاستَعرِفَ ربيبَةَ خِدرِه * ومَن قتَلَ في حِدثانِ امرِه * فكأنّ وَشكَ قيامِى * مثّلَ له مَرامِى * فازدَلَفَ مِنّى *

وقال افْقَهْ عنّى * نظم *

* قتَلَ مِثلى يا صاحِ مَزجُ المُدامِ * ليس قتلى بلَهذَمٍ او حُسامِ *

* والّتى عُنّستْ هِىَ البِكرُ بِنتُ الكَرمِ لا البِكرُ من بَناتِ الكِرامِ *

* ولتجهيزِها الى الكاسِ والطّاسِ قيامى الّذى تَرى ومُقامِى *

* فتَفهّمْ ماقلتُه وتحكّمْ في التّغاضِى إنْ شئتَ اوفى المَلامِ *

ثم قال انا عِربيدٌ * وانت رِعديدٌ * وبيننا بَونٌ بَعيدٌ *

ثم وَلّى عنى وانطلق * وزوّدنى نظرةً من ذى عَلَق *

المقامةُ السادسةُ والثلثون المَلَطيّة

* فلم أرِقْ مُذْ شابَ كُوْدِي دَمًا * من عاتِقٍ يوماً ولا مُصْبِيَه *

* وها أنا الآنَ على ما يُرى * مِنّي ومن حِرْفتيَ المُكْدِيَه *

* أُرَبُّ بِكْراً طالَ تَعْنيسُها * وحُجْبُها حتّى عنِ الأهْوِيَه *

* وَهْيَ على التعنيسِ مَخْطوبةٌ * كَخِطْبةِ الغانيةِ المُغْنِيَه *

* وليس يَكْفيني لتجهيزِها * على الرِّضا بالدُّونِ إلا مِائَه *

* واليدُ لا تُوكي على دِرهمٍ * والأرضُ قَفْرٌ والسَّماءُ مُصْحِيَه *

* فهل مُعِينٌ لي على نَقْلِها * مَصْحوبةً بالغَيْنَةِ المُلْهِيَه *

* فيَغْسِلَ الهَمَّ بصابُونِه * والقَلْبَ من أدْرانِهِ المُضْنِيَه *

* ويَقْتَني منّي الثَّناءَ الّذي * يَضُوعُ رَيّاهُ مع الأدْعِيَه *

قال فلَمْ يَبْقَ في الجماعةِ إلّا مَن نَدِيَتْ له كَفُّه •
وانْباعَ إليه عُرْفُه • فلمّا نَجَحَتْ بُغيتُه • وكَمُلَتْ مِائَتُه •

أخذ

أَلِفنا ذو علّاتٍ . وقذائفُ فلواتٍ . إلّا أنّ لُحمةَ الأدب .

قد أَلّفتْ شملَهم أُلفةَ النَّسب . وساوتْ بينهم في الرُّتب .

حتّى لاحوا مثلَ كواكبِ الجوزاء . وبدوا كالجملةِ

المتناسبةِ الأجزاء . فأعجبني الاهتداءُ إليهم . وأحمدتُ

الطالعَ الذي أطلعني عليهم . وطفقتُ أُنيضُ بقِدْحي

معَ قِداحِهم . وأستشفي بريّا جِهم لا براحِهم . حتّى إذا تنا

شُجونُ المفاوضة . إلى التحاجي بالمقايضة . كقولك إذا

عنيتَ به الكرامات . ما مثلُ النّومُ فات . فأنشأنا نَجلو

السُّها والقمر . ونَجني الشّوكَ والثّمر . وبينما نحنُ

نَنشُرُ العَشيبَ والرّثّ . ونَنثُلُ السّمينَ والغثّ . طلعَ علينا

شيخٌ قد ذَهَبَ حِبرُه وسِبرُه . وبَقيَ خُبرُه وسَبرُه . فمَثَلَ

اخبر الحارث بن همّام قال اَنخت بمَلطِيَّة مطيةَ البَين •
وحقيبتي ملآى من العَين • فجعلتُ هِجِّيرايَ • مذ
اَلقيتُ بها عصايَ • اَن اتورّدَ مواردَ المَرَح • واَتصيَّدَ
شواردَ المُلَح • فلم يَعْتَنِي بها مَنْظرٌ ولا مَسْمعٌ • ولا خلا مِنّي
مَلْعَبٌ ولا مَرْتَعٌ • حتّى اذ لم يَبْقَ لي فيها مَآرِبُ • ولا في
الثّواءِ بها مَرْغَبٌ • عَمَدتُّ لِإنْفاقِ الذّهب • في ابتياعِ
الأُهَب • فلمّا اَكملتُ الإِعدادَ • وتَهيَّأَ الظَّعْنُ منها اوكادَ •
رأيتُ تِسْعةَ رَهْطٍ قد سَبأُوا قَهوةً • وارْتَبأُوا رَبْوةً • ودَماثَتُهم
تُقيِّدُ الأَلحاظ • وفُكاهَتُهم حُلْوةُ الأَلفاظ • فنَحَوْتُهم طَلَبًا
لمنادَمتِهم • لا لمُدامتِهم • وشَغَفًا بِمُمازَجتِهم • لا بمِزاجتِهم •
فلمّا انتظمتُ عاشِرَهم • واَضحَيتُ مُعاشِرَهم • اَلفيتُهم

ابناء

واستخراج الخبيئة الخفية * وشرطها ان تكون ذات
مماثلة حقيقية * والغاظ معنوية * ولطيفة ادبية *
فمتى نافت هذا النمط * ضاهت السقط * ولم تدخل السفط *
ولم ازكها فظلتم على هذه الحدود * ولا ميزتم بين
المقبول والمردود * فقلنا له صدقت فكل لنا من ابا بك *
وافض علينا من عبابك * فقال افعل لئلا يرتاب المبطلون *
ويظنوا بي الظنون * ثم قابل ناظورة القوم وقال * نظم *

* يامن سما بذكاء * في الفضل واري الزناد *
* ماذا يماثل قولي * جوع امد بزاد *

ثم ضحك الى الثاني وانشد * نظم *

* يا ذا الذي فاق فضلا * ولم يدنسه شين *

مَثُولَ مَن يَسْمَعُ وَيَنْظُرُ • وَيَلْتَقِطُ مَا نَنْثُرُ • اِلى اَنْ نُغِصَتْ

الاَكْيَاسُ • وَحُصْحِصَ اليَاسُ • فَلَمَّا رَأَى اِجْبَالَ القَرَائِحِ •

وَاِكْدَاءَ المَاتِحِ وَالمَائِحِ • جَمَعَ اَذْيَالَهُ • وَوَلاَّنَا قَذَالَهُ •

وَقَالَ مَا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةٌ • وَلاَ كُلُّ صَهْبَاءَ خَمْرَةٌ •

فَاعْتَلَقْنَا بِهِ اعْتِلاَقَ الحِرْبَاءِ بِالاَعْوَادِ • وَضَرَبْنَا دُونَ وِجْهَتِهِ

بِالاَسْدَادِ • وَقُلْنَا لَهُ اِنَّ دَوَاءَ الشَّقِّ اَنْ يُحَاصَ • وَاِلاَّ

فَالقِصَاصُ القِصَاصُ • فَلاَ تَطْمَعْ فِي اَنْ تَجْرَحَ • وَتُنْهِرَ الفَتْقَ

وَتَسْرَحَ • فَلَوَى عِنَانَهُ رَاجِعًا • ثُمَّ جَثَمَ بِمَكَانِهِ رَاصِعاً •

وَقَالَ اَمَّا اِذَا اسْتَثَرْتُمُونِي بِالبَحْثِ • فَسَأَحْكُمُ حُكْمَ

سُلَيْمَانَ فِي الحَرْثِ • اِعْلَمُوا يَا ذَوِي الشَّمَائِلِ الاَدَبِيَّةِ •

وَالشُّمُولِ الذَّهَبِيَّةِ • اَنَّ وَضْعَ الاُحْجِيَّةِ • لاِمْتِحَانِ الاَلْمَعِيَّةِ •

وَالاِسْتِخْرَاج

* يا مَنْ تَقَصَّرَ عن مَدَاهُ خُطَا مُجارِيهِ وتَضعُفْ *

* ما مِثْلُ قَوْلِكَ للّذي * أَضْحى يُحاجِيكَ اكْفُفِ الكَفْ *

ثُم خَلَجَ السابِعَ بحاجِبِه وأنشَدَ * نظم *

* يا مَنْ لَهُ فِطْنَةٌ تَجلَّتْ * ورُتْبَةٌ في الذَّكاءِ جَلَّتْ *

* بَيِّنْ فَما زِلْتَ ذا بَيانٍ * ما مِثْلُ قَوْلِي الشَّقِيقُ أَفْلَتْ *

ثُم استَنْصَتَ الثامِنَ وأَنْشَدَ * نظم *

* يا مَنْ حَدائِقُ فَضْلِهِ * مَطْلُولَةُ الأَزْهارِ غَضَّه *

* ما مِثْلُ قَولِكَ للمُحاجِي ذِي الحِجَى ما اختارَ فِضَّه *

ثم حدَجَ التاسِعَ بِبَصَرِه وقال * نظم *

* يا مَنْ يُشارُ إليه في القَلْبِ الذَّكِيِّ وفي البَراعَهْ *

* أَوْضِحْ لَنا ما مِثْلُ قَوْلِكَ للمُحاجِي دُسْ جَماعَهْ *

* ما مِثْلُ قَوْلِ المُحاجِي * ظَهْرًا اصابَتْه عَيْنٌ *

ثم لحَظَ الثالِثَ وانْشأَ يقول * نظم *

* يا من نَتائِجُ فِكْرِه * مِثْلُ النُّقودِ الجائِزَهْ *

* ما مِثْلُ قَوْلِكَ للَّذِى * حاجَيْتَ صادَ فَجائِزَهْ *

ثم اَتْبَعَ الى الرّابِعِ وقال * نظم *

* اَيا مُسْتَنْبِطَ الغامِضِ * من لُغْزٍ واِضْمارِ *

* اَلا اكْشِفْ لِى ما مِثْلُ * تَناوَلْ اَلْفَ دِيْنارِ *

ثم رَمَى الخامِسَ بِبَصَرِه وانْشَدَ * نظم *

* يا اَيُّهذا الالْمَعِىُّ * اَخُو الذَّكاءِ المُنْجَلِى *

* ما مِثْلُ اَهْمَلَ حِلْيَةً * بَيِّنْ هُدِيتَ وعَجِّلِ *

ثُمَّ الْتَفَتَ لِفَتَ السادِسِ وقال * نظم *

يا من -

* ما نَ امثالَ قولهم * حِمارُ وَحْشٍ زُيِّنا *

ثُم اَوْحى الى الثالث بلحظه وقال * نظم *

* يا مَنْ غدا فى فَضْله * وَنَ كائه كالاَصْمَعى *

* ما مِثْلُ قولك لِلَّذى * حاجاك اَنْغق تَقْمَع *

ثُم حَمْلَقَ الى الرَّابع وقال * نظم *

* يا مَن ان اما عويصٌ * دَ جاانا رَطلامَهْ *

* ما ذا يُها ثلُ قولى * استنشِ رِيحَ مُدامَهْ *

ثُم اَوْمَضَ الى الخامس واَنْشدَ * نظم *

* يامن تَنزَّهَ فَهْمُه * عن اَنْ يُروَّى اَو يُشكَّى *

* ما مِثْلُ قولك للَّذى * اَضْحى يُحاجى غَطَّ هَلْكى *

ثُم اَقْبَلَ قِبَلَ السادِس واَنْشأ يقول * نظم *

قال الرّاوي فلمّا انتهى الىّ * هزّ منكبىّ * وقال * نظم *

* يا مَنْ لَهُ النُّكَتُ الّتي ٭ يُشْجِى الخُصُومَ بها ويَنْكُتْ *

* أَنْتَ المُبِيْنُ فَقُلْ لَنا ٭ ما مِثْلُ قَوْلِى خَالِ اُسْكُتْ ٭

ثُمّ قال قد أَمْهَلْتُكم وأَمْهَلْتُكم . وإِنْ شِئْتُم أَنْ أُعَلِّمَكم عَلَّمْتُكم * قال فالْجَأَنا لَهَبُ الغُلَل * الى استسقاءِ العَلَل * فقال لَسْتُ كَمَنْ يَسْتأثِرُ على نَدِيْمِه * ولا مِمَّنْ سَهْمُه دُونَ أَدِيْمِه * ثُمّ كَرَّ على الاَوّل وأَنْشَدَ ٭ نظم *

* يا من اذا أَشْكَلَ المُعَمّى ٭ جَلَّتْهُ أَفكارُهُ الدّقيقَهْ ٭

* إِنْ قالَ يَوْمًا لَكَ المُحاجى ٭ خُذْ تلك ما مِثْلُه حقيقهْ *

ثُمّ ثَنَى جِيْدَه الى الثّانى وقالَ ٭ نظم ٭

* يا مَنْ بَدا أَبْيا نُه ٭ عَنْ فَضْلِه مُبَيِّنا ٭

ثم قبض بجُمعه على رُدنى وقال * نظم *

* يا مَن سما بثقوب فطنته * فى المشكلات ونور كوكبه *
* ما ان امثال صغير جحفلة * بينه تبيانا يتم به *

قال الحارث بن همام فلما اطربنا بما سمعنا * وطالبنا بكشف معناه * قلنا له لسنا من خيل هذا الميدان * ولا لنا بحل هذه العقد يدان * فان ابنت * مننت * وان كتمت * غممت * فظل يشاور نفسه * ويقلب قدحيه * حتى هان بذل الماعون عليه * فاقبل حينئذ على الجماعة وقال ساعلمكم ما لم تكونوا تعلمون * ولا ظننتم انكم تعلمون * فاوكوا عليه الاوعية * وروضوا به الاندية * ثم اخذ فى تفسير صقل به الاذهان * واستفرغ معه الاردان *

* يا أخا الفطنة التي * بان فيها كمالُه *

* سار بالليل مُدّةً * أيُّ شيءٍ مثالُه *

ثُم نحا بصَرَه الى السابع وقال * نظم *

* يا مَنْ تَحلّى بفَهمٍ * أقام في الناس سُوقَه *

* لك البيانُ فبَيِّنْ * ما مثلُ أخبب فروقه *

ثُم تَصدّ قصد الثامن وأنشد * نظم *

* يا من تبوّء ذِروةً * في الفضل فاقت كُلَّ ذُروة *

* ما مِثلُ قولك أعطِ إبْريقًا يلوح بغير عُروة *

ثُم ابتسم الى التاسع وقال * نظم *

* يا مَنْ حوى حُسنَ الدِرايةِ والبيانِ بغير شكّ *

* ما مِثلُ قولك للمُحاجي ذي الذكاءِ الثورِ مِلكي *

ثم قبض

وناءَ بها قَهَرْ • فعجِبْنا ممّا صَنَع • ولم نَدْرِ أينَ سَكَعَ وسَفَعَ •

تفسير الأحاجي المودَعة هذه المقامة

امّا جُوعٌ أُمِدَّ بزادٍ فمثلُه طَوَا ميرٌ • وامّا قلبٌ أصابته عَيْنٌ فمثله مَطاعِين • واما صادٌ في جائزة فمثله الفاصلة • واما تناوُل ألفِ دينارٍ فمثله هادِية • وامّا أخْمَل جائِيةٍ فمثله الغاشية • واما كَشْف الكَشْف فمثله دَنِيّة • واما الشقيقُ أثْلَثَ فمثله الأخطار • واما ما اختار رِفْقة فمثله أبا رِقة لان الرِّقة من أسماء الفِضّة وقد نَطَق بها النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال في الرِّقة رُبْعُ العُشْر • واما دَرْسُ جماعة فمثله طائفة • واما خالي أسْكُتْ فمثله خالِصَه لانك اذا اديت مُضمَنًا الى نفسك جازاك

حتى آضت الأفهام أنور من الشمس * والأكمام كأن

لم تغن بالأمس * ولمّا هَمّ بالمغر * سُئل عن المقرّ * فتنفّس كما

تتنفّس الثكول * ثم أنشأ يقول * نظم *

* كلّ شعبٍ لي شعبٌ * وبه رَبعي رحبُ *

* غير أنّي بسروجٍ * مستهام القلبِ صبّ *

* هي أرضي البكر والجوّ الذي منه المهبّ *

* وإلى روضتها الغنّاء دون الروضِ أصبو *

* ما حلا لي بعدها حلو ولا اعذوذب عذبُ *

قال الراوي فقلت لأصحابي * هذا أبو زيد السروجي *

الذي أزرى بملحه الأحاجي * وأخذت أصف لهم حسن

توشيته * وانقياد الكلام لمشيئته * ثم التفتّ فإذا به قد طمر *

الجبانُ يقالُ فلانٌ هاعٌ لاعٌ اذا كان جباناً جزوعاً ٭

واما آعطِ ابريقاً يلوحُ بغيرِ عُروةٍ فمثلهُ اُسكوبٌ لانّ الاوسَ

العطاءُ والامرُ منه اُسْ والكوبُ الابريقُ بغيرِ عُروةٍ ٭

واما الثورُ ملكي فمثلهُ اللاّلي لانّ اللأيَ على وزنِ

اللَّعا هو ثورُ الوحش ٭ واما صغيرٌ جحفلةٍ فمثلهُ مُكاشفه

لان المُكا الصغيرُ قال الله تعالى وما كان صلوتُهم عند

البيت الا مُكاءً وتصديةً والاصلُ في المُكا المدُّ ولكنه

قَصَرَهُ في هذه الاحجيّة كما حذف همزةَ الفرائي احجيّته

وكلا الامرين من قصرِ الممدودِ وحذفِ همزةِ المهموزِ جائزٌ

المقامةُ السابعةُ والثلثون الصَّعديّة ٭

حكى الحارثُ بنُ همّامٍ قال اَصعدتُّ الى صَعْدةَ ٭ وانا

حذف اليا. واثباتها ساكنة ومتحركة وقد حذف

همزة حرف الابتدا كما حذفه في اصل الاخجيّة وصه

بمعنى أسكت . واما خذ تلك فمعناه هاتيك . واما حمار

وحش زيّنا فمثله فرازين لانّ الفرا حمار الوحش ومنه

الخبر كلّ الصيد في جوف الفرا . واما قوله انفق تغنم

فمثله نقم لانّ الامر من مان يمون مُن ومضارع وقمت

تقم . واما استثني مرتجّ مد امه فمثله رحراح لان الامر

من استثنا ورتا الجنة مرح . واما غطّ فالكلي فمثله صنبور

لانّ البور هو الهالكي وفي القرآن كنتم قوما بورا .

واما سار بالليل مدّة فمثله سراحين . واما اَحْبِبْ

فروته فمثله مغلاع لان الامر من ومق يمق مِق والّلاع

الجبان

تبصّرَ نقّادٍ • ثم زعمَ أنّ له خصماً غير منقادٍ • فلم يكن

إلّا كضوءِ شرارةٍ • أو وحيِ إشارةٍ • حتّى أُحضِرَ غلامٌ •

كأنّه ضِرغامٌ • فقال الشيخُ أيّدَ اللهُ القاضي • وعصمه

من التّغاضي • إنّ ابني هذا كالقلمِ الرّديّ • والسّيفِ

الصّديّ • يجهلُ أوصافَ الإنصافِ • ويرتضعُ أخلافَ

الخلافِ • إن أقدمتُ أحجمَ • وإذا أعربتُ أعجمَ • وإن

أذكيتُ أخمدَ • ومتى شوّيتُ رمّدَ • مع أنّي كفلتُه

مذ دبّ • إلى أن شبّ • وكنتُ له ألطفَ من ربّى وربّ •

فأكبرَ القاضي ما شكا إليه • وأطرفَ به من حواليه •

ثم قال أشهدُ أنّ العقوقَ أحدُ الثّكلين • ولربّ عقيمٍ

أقرُّ للعينين • فقال الغلامُ • وقد أمضّه هذا الكلامُ •

نَ وَشَطَاطًا يَحْكِي الصَّعْدَةَ • وَاشْتَدَّ أَنْ يَبُذَّ بَنَاتِ صَعْدَةَ •

فَلَمَّا رَأَيْتُ نَضْرَتَهَا • وَرَعَيْتُ خُضْرَتَهَا • سَأَلْتُ نَحَارِيرَ الرُّوَاةِ •

عَمَّنْ تَحْوِيهِ مِنَ السَّرَاةِ • وَمَعَادِنِ الْخَيْرَاتِ • لِأَتَّخِذَهُ

جِذْوَةً فِي الظُّلُمَاتِ • وَنَجْدَةً فِي الْمُلِمَّاتِ • فَنُعِتَ لِي قَاضِي

هَا رَحِيبُ الْبَاعِ • خَصِيبُ الرِّبَاعِ • تَمِيمِيُّ النَّسَبِ

وَالطِّبَاعِ • فَلَمْ أَزَلْ أَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالْإِلْمَامِ • وَأَتَنَفَّقُ

عَلَيْهِ بِالْإِجْمَامِ • حَتَّى صِرْتُ صَدَى صَوْتِهِ • وَسَلْمَانَ بَيْتِهِ •

وَكُنْتُ مَعَ اشْتِيَارِ شَهْدِهِ • وَانْتِشَاقِ رَنْدِهِ • أَشْهَدُ مَشَاجِرَ

الْخُصُومِ • وَأَسْبُرُ بَيْنَ الْمَحْصُومِ مِنْهُمْ وَالْمَوْصُومِ • فَبَيْنَمَا

الْقَاضِي جَالِسٌ لِلْإِسْجَالِ • فِي يَوْمِ الْمَحْفِلِ وَالْاحْتِفَالِ • إِذْ

دَخَلَ شَيْخٌ بَالِي الرِّيَاشِ • بَادِي الْارْتِعَاشِ • فَتَبَصَّرَ الْمَحْفِلَ

نبعس

ولَنْحتِ قَوافِيْه * نظم *

* اِرْضَ بأَدْني العَيْشِ واشْكُرْ عليه *

* شُكْرَ مَنِ القُلُّ كثيرٌ لَدَيْه *

* وجانِبِ الحِرْصَ الَّذِي لم يَزَلْ *

* يَحُطُّ قَدْرًا المُترَاقِي اِلَيْه *

* وحامِ عن عِرْضِك واسْتَبْقِه *

* كما يُحامِي اللَّيْثُ عن لِبدَتَيْه *

* واصْبِرْ على ما نابَ مِنْ فاقةٍ *

* صَبْرَ أُولِي العَزْمِ واَغْضِ عَلَيْه *

* ولا تُرِق ماءَ المُحَيَّا ولو *

* خَوَّلَكَ المسئولُ ما فِي يَدَيْه *

والّذي نصبَ القضاةَ للعدلِ • ومكّنهم أعنّةَ الفصلِ

والفصلِ • إنّه ما دعا قطُّ إلّا أمّنتُ • ولا ادّعى إلّا

آمنتُ • ولا أبى إلّا وأحرمتُ • ولا أورى إلّا وأضرمتُ •

بيدَ أنّه لمن يبغي بيضَ الأنوقِ • ويطلبُ الطّيرانَ من

الشّرقِ • فقال له القاضي وبمَ أعنتكَ • وامتحنَ طاعتكَ •

قال إنّه مذ صفرَ من المالِ • ومُنيَ بالإمحالِ •

يسومُني أن أتلمّظَ بالسّؤالِ • وأستمطرَ سحُبَ النّوالِ •

ليغيضَ شربُه الّذي غاضَ • وينجبرَ من حالِه ما انهاضَ •

وقد كانَ حينَ أخذني بالدّرسِ • وعلّمني أدبَ النّفسِ •

أشربَ قلبي أنّ الحرصَ متعبةٌ • والطّمعَ معتبةٌ • والشّرهَ

متخمةٌ • والمسئلةَ ملامةٌ • ثمّ أنشدني من فلقِ فيهِ •

ونحت

البضاعة • وأولوا المكتسبة بالصناعة • فاما ذووا الضرورات • فقد استثنى بهم فى المحظورات • وهبك جهلت هذا التاويل • ولم يبلغك ما قيل • أنست الذى عارض اباه • إن قال وما حاباه ※ نظم ※

※ لا تقعدن على ضر ومسغبة ※

※ لكى يقال عزيز النفس مصطبر ※

※ وانظر بعينك هل أرض معطلة ※

※ من النبات كأرض حفها الشجر ※

※ فعد عما يشير الاغبياء به ※

※ فأى فضل لعود ما له ثمر ※

※ وارحل ركابك عن ربع ظمئت به ※

... خرٌّ مَن اِنْ تَدِيَتْ عَيْنُهُ *

* اَخْفَى ثَـدَى جَفْنَيْهِ عن ناظِرَيْهِ *

* وَمَنْ اِنْ اَخْلَقَ دِيْباجَهُ *

* لم يَرَ اَنْ يُخْلِقَ دِيْباجَتَيْهِ *

قال فعَبَسَ الشيخُ واكْفَهَرَّ. وانْدَرَأ على ابْنِهِ وهَرَّ. وقال له صَهْ يا عُقَقُ. يا مَنْ هوا لشَّجَى والشَّرَقُ. وَيْلَكَ اَتُعَلِّمُ اُمَّكَ البِضاعَ. وظِئْرَكَ الإرْضاعَ. لقد تَحَكَّكَتِ العَقْرَبُ بالأَفْعَى. واستَنَّتِ الفِصالُ حَتَّى القَرْعَى. ثُمَّ كأنَّهُ نَدِمَ على ما فَرَطَ مِنْ فِيهِ. وحَدَّثَتْهُ المِقَةُ على تلافِيهِ. فرَنا اليه بعَيْنٍ عاطِفٍ. وخَفَضَ له جَناحَ مُلاطِفٍ. وقال وَيْكَ يا بُنَيَّ اِنَّ مَن اُمِرَ بالقَناعَة. وزُجِرَ عَنِ الضَّراعة. هُمْ اَرْبابُ

البضاعة

الشَّرح • وهل يَبقى من يَتبرَّعُ باللُّهـا • واذا استُطعِمَ يقول هَا •

فقال له القاضى مَهْ فمعَ الخواطِرِ سَهْمٌ صائبٌ • وما كُلُّ

بَرقٍ خالِبٌ • فمَيِّزِ البُروقَ اذا شِمْتَ • ولا تَشْهَدْ إلّا بما

عَلِمْتَ • فلمَّا تَبيَّنَ للشَّيخ أنَّ القاضِيَ قد غضِبَ للكِرام •

واعْظَمَ تَبْخِيلَ جميعِ الانام • عَلِمَ أنَّه سيَنصُرُ كَلِمَتَه • ويُظهِرُ

أكرُومَتَه • فما كَذَّبَ أنْ نَصَبَ شَبَكَتَه • وشَوَى فى الحريق

سَمَكتَه • وأنْشأَ يقولُ ؞ نظم *

* يا أيُّها القاضِى الذى عِلْمُه ؞ وحِلْمُه أرسَخُ من رَضْوى *

* قد دَلَّ على هٰذا على جَهْلِه ؞ أنْ لَيْسَ فى الدُّنيا أخو جَدْوى *

* وما دَرى أنَّك من مَعْشَرٍ * عطاءُهُم كالمَنِّ والسَّلوى *

* فجُدْ بما يُثنِيهِ مُسْتَخْزِيًا ؞ ممَّا افترىٰ من كَذِبِ الدَّعوى *

* الى الجَنابِ الّذى يُهْمِى بهِ المَطَرُ *

* واسْتَنْزِلِ الرِىَّ من دَرِّ السَّحابِ فإنْ *

* بُلَّتْ يداكَ به فَلْيَهْنِكَ الظَّفَرُ *

* وإنْ رُدِدتَ فما فى الرَدِّ مَنْقَصَةٌ *

* عليكَ قد رُدَّ مُوسى قبلُ والخَضِرُ *

فلما رأى القاضى ثَنا فِىَّ قولِ الفتى وفِعلِه • وتَحَلِّيَه بما لَيْسَ من أهلِه • نظَرَ اليه بعَيْنِ غَضبى • وقال أتمِيمِيًّا مرَّةً وقَيسِيًّا أُخرى • أُفٍّ لِمَن يَنْقُضُ ما يَقُولُ • ويَتلوَّن كما يَتلوَّنُ الغُولُ • فقال الغلامُ والّذِى جَعَلَكَ مِفتاحًا للحقِّ • ومَنّاحًا بين الخَلْقِ • لقد أُنسِيتُ مذ أسِيتُ • وصَدِئَ ذِهْنى مُذ صَدِيتُ • على أنّهُ أيْنَ الباب الفَتْحِ • والعطاء

السرح

أن احترز لمسيره . فناجيت النفس باتباعه . ولو الى

رباعه . لعلي أظهر على أسراره . وأعرف شجرة نجاره .

فنبذت الملَن . وانطلقت حين انطلق . ولم يزل يخطو

واعتقب . ويبعد واقترب . الى أن تراأى الشخصان .

وحق التعارف على الخلصان . فابدى حينئذ الاهتشاش .

ورفع الارتعاش . وقال من كاذب أخاه فلا عاش .

فعرفت عند ذلك أنه السروجي بلا محالة . ولا حوول حالة .

فبادرت اليه لاصافحه . واستعرف سانحه وبارحه .

فقال دونك ابن أخيك البر . وترك ني ومر . فلم يعد

الغنى أن افتر . ثم فركهما فر . فعدت وقد استبنت

عينهما . ولكن أين هما .

* وأُثْنِنِي جَذْلانَ أُثْنِي بما * أُولِيتَ من جَدْوى ومن عَدْوى *

قال فهَشَّ القاضي لقولِهِ • وأَجْزَلَ له من طَوْلِهِ • ثمّ لَفَتَ

وَجْهَهُ الى الغُلام • وقد نَصَلَ له أَسْهُمَ المَلام • وقال له

أرأيتَ بُطْلَ زَعْمِك • وخَطَأَ وَهْمِك • فلا تَعْجَلْ بعدَها بذَمٍّ •

ولا تَنْحِتْ عُودًا قبلَ عَجْمٍ • وإيّاكَ وتأبِّيكَ • عن مُطاوَعةِ

أبيك • فإنّك إن عُدْتَ تَعُقُّه • حاقَ بكَ مِنّي ما تَسْتَحِقُّه •

فسُقِطَ الفتى في يَدِهِ • ولاذَ بحَقْوِ والدِهِ • ثمّ نَهَضَ

يَحْفِدُه • وتَبِعَه الشيخُ يُنْشِدُ * نظم *

* مَنْ ضامَه أو ضارَه دَهْرُهُ * فلْيَقْصِدِ القاضِيَ في صَعْدَهْ *

* سَماحُه أَزْرَى بمَنْ قَبْلَه * وعَدْلُه أَتْعَبَ مَن بَعْدَهْ *

قال الرّاوي فحِرْتُ بَيْنَ تعريفِ الشّيخِ وتنكيرِه • الى

أن

بَشَّرَنِي بِمَلْقَاهُ زَجْرُ الطَّيْرِ • والفَالُ الذي هو بَرِيدُ
الخَيْرِ • فلم أَزَلْ أَنْشُدُهُ في المَحَافِلِ • وعِنْدَ تَلَقِّي القَوَافِلِ •
فلا أَجِدُ عنه مُخْبِرًا • ولا أَرَى له أَثَرًا ولا عِثْيَرًا • حَتَّى
غَلَبَ اليأسُ الطَّمَعَ • وانزَوَى التأميلُ وانقَمَعَ • فإنِّي
لَذَاتَ يومٍ بِحَضْرَةِ والِي مَرْوَ • وكان مِمَّن جَمَعَ الفَضْلَ
والسَّرْوَ • إذْ طَلَعَ أبو زيدٍ في خَلَقٍ مِمْلاقٍ • وخَلْقٍ
مَلَاقٍ • فحَيَّى الوالِيَ تَحِيَّةَ المحتاجِ • الى الغَنِيِّ رَبِّ التاجِ •
ثم قال له اعلَمْ وُقِيتَ الذَّمَّ • وكُفِيتَ الهَمَّ • أَنَّ مَن عُذِقَتْ به
الأعمالُ • أُعْلِقَتْ به الآمالُ • ومَنْ رُفِعَتْ له الدَّرَجاتُ •
رُفِعَتْ اليه الحاجاتُ • وأَنَّ السعيدَ مَن اذا قَدَرَ •
وَوَاتاهُ القَدَرُ • أَدَّى زَكَاةَ النِّعَمِ • كما يُؤَدِّي زَكَاةَ

المقامةُ الثامنةُ والثلاثون المَرْوِيَّة

حكى الحارثُ بن همّام • قال حُبِّبَ اليَّ مُذْ سعَتْ قَدَمِي • ونَفَثَ قَلَمِي • أن أتّخذ الأدبُ شِرْعةً • والاقتباسَ منه نُجْعَةً • فكنتُ أُنقِّبُ عن أخبارِه • وخَزَنةِ أسرارِه • فان ألْفَيْتُ منهم بُغْيَةَ المُلْتَمِس • وجَذْوَةَ المُقْتَبِس • شَدَدْتُ يَدَيَّ بغَرْزِه • واستنزلتُ منه زكوةَ كَنْزِه • على أنّي لم أَلْقَ كالسَّروجيّ في غَزارةِ السُّحُب • ووَضْعِ الهِناءِ مَواضِعَ النُّقَب • الا أنّه كان أسيرَ من المَثَل • وأسرعَ من القمر في النُّقَل • وكنتُ لِهَوى مُلاقاتِه • واستحسانِ مَقاماتِه • أرغبُ في الاغتراب • وأستعذِبُ السَّفَرَ الذي هو قِطْعةٌ من العَذاب • فلمّا تطوّحتُ الى مَرْوٍ • ولا غَرْوَ •

راحك • عمن امتاحك • وامتار سماحك • فوالله

ما المجد من جمد • ولا الرشد من حشد • بل اللبيب من اذا

وجد جاد • وان بدأ بعائدة عاد • والكريم من اذا

استوهب الذهب • لم يهب ان يهب • ثم امسك يرقب

أكل غرسه • ويرصد مطيبة نفسه • واحب الوالي ان

يعلم هل نطفته ثمد • ام لقريحته مدد • فاطرق يروي

في استبراء زنده • واستشفاف زنده • والتبس على

ابي زيد سر صمته • وسبب ارجاء صلته • فتوغر غضبا •

وانشد مقتضبا * نظم *

* لا تحقرن ابيت اللعن ذا ادب *

* لان بدا خلق السربال سبروتا *

النِّعَم • والتزمَ لأهلِ الحُرَم • كما يلتزمُ للأهلِ والحُرَم •

وقد أصبحتَ بحمدِ اللهِ عميدَ مِصرِك • وعِمادَ عَصرِك •

تُزجَى الرَّكائبُ الى حَرَمِك • وتُرجَى الرَّغائبُ من كَرَمِك •

وتُنزَلُ المَطالبُ بساحَتِك • وتُستَنزَلُ الراحةُ من راحَتِك •

وكان فَضلُ اللهِ عليك عظيمًا • واحسانُه لَدَيْك عميمًا •

ثم انّى شيخٌ تَرِبَ بعدَ الاِتراب • وعَدِمَ الاِعشابَ حينَ شابَ •

قَصَدتُك من مَحَلّةٍ نازِحةٍ • وحالةٍ رازِحةٍ • آمُلُ مِن

بَحرِك دُفعةً • ومِن جاهِك رِفعةً • والتاميلُ اَفضلَ

وَسائِلِ السائِل • ونائِلُ النائِل • فاَوجِبْ لى ما يَجِبُ

عليك • وَاَحسِنْ كما اَحسَنَ اللهُ اليك • وايّاكَ اَن تَلوِىَ

عِذارَك • عمّن ازدارَك • واَمَّ دارَك • اوتَقبِضَ

* حُبّ السَّماحِ ثَنى نَحوَ الغِنى لِيتا *

* وما تَنَشَّقَ نَشرَ الشُّكرِ ذو كَرَمٍ *

* إلَّا وأزرى بنَشرِ المِسكِ مَفتُوتا *

* والحَمدُ والبُخلُ لم يُقضَ اجتماعُهما *

* حتَّى لقد خِيلَ ذا ضَبّاً وذا حُوتا *

* والسَّمحُ في النّاس محبوبٌ خلائقُه *

* والجامدُ الكفِّ ما ينفكُّ ممقوتا *

* والشحيح على أموالِه عِلَلٌ *

* يُوسِعنَه أبداً ذمّاً وتبكيتا *

* فجُدْ بما جَمعتْ كفّاكَ من نَشَبٍ *

* حتّى يُرى مُجتدي جدواك مَبهوتا *

* وَلا تُضِعْ لِأَخِي التَّأْمِيلِ حُرْمَتَهُ *

* أَكانَ ذَا السَّبْقِ أم كانَ سِكِّيتا *

* وانْفَحْ بِعُرْفِكَ مَنْ وافاكَ مُخْتَبِطاً *

* وانْعَشْ بِغَوْثِكَ مَنْ أَلْفَيْتَ مَنْكُوتا *

* خَيْرُ مالِ الغَنِيِّ مالٌ أَشادَ لَهُ *

* ذِكْراً تَغَنَّى بِهِ الرُّكْبانُ او صِيتا *

* وما على المُشْتَرِي حَمْداً بِمَوْهِبَةٍ *

* غَبْنٌ ولو كانَ ما أَعْطاهُ ياقُوتا *

* لَوْلا المُرُوَّةُ ضاقَ العُذْرُ عن فَطِنٍ *

* إذا اشْرَأَبَّ الى ما جاوَزَ القُوتا *

* لٰكِنَّهُ لِابْتِناءِ المَجْدِ جَدَّ ومَنْ *

حب

وتبعته هانياً أحذوه • وقافياً خطوه • حتى إذا خرج

من بابه • وفصل عن غابه • قلت له هُنّئتَ بما أوتيتَ •

ومُلّيتَ بما أُوليتَ • فأسفر وجهه وتلألأ • ووالى شكر الله

تعالى • ثم خطر اختيالاً • وأنشد ارتجالاً • نظم •

* من يكن نال بالحماقة حظّاً • أو سما قدره لطيب الأصول *

* فبفضلي انتفعت لا بفضولي • وبقولي ارتفعت لا بقبولي *

ثم قال تعساً لمن جدب الأدب • وطوبى لمن جدّ فيه ودأب •

ثم ودّعني وذهب • وأودع عني اللهب •

المقامة التاسعة والثلاثون العُمانيّة

حدث الحارث بن همّام • قال لهجتُ مذ اخضرّ إزاري •

وبقل عذاري • بأن أجوبَ البراري • على ظهور المهاري •

* وخُذْ نصيبك منه قَبْلَ رائعةٍ *

* من الزَّمانِ تُرِيكَ العَوْدَ مَنْحُوتا *

* فالدَّهْرُ اَنْكَدُ من ان تَستمِرَّ به *

* حالٌ تَكرَّهتَ تلك الحالَ ام شِيتا *

فقال له الوالي تاللّهِ لَقَدْ اَحْسنتَ * فاَيُّ وَالِدِ الرَّجُلِ اَنْتَ *

فنظرَ اليه عن عُرْضٍ * ثم اَنْشَدَ وهو مُغْضٍ * نظم *

* لا تَسأَلِ المَرْءَ مَنْ اَبُوه ورُزْ * خِلالَهُ ثم صِلْه او فاَصْرِمِ *

* فما يَشِينُ السُّلافَ حينَ حَلا * مَذاقُها كَوْنُها ابْنَةَ الحِصْرِمِ *

قال فَقَرَّبَه الوالِي لبَيانِه الفاتِنِ * حتّى اَحَلَّه مَقْعَدَ الخاتِنِ * ثم فَرَضَ له من سُيُوبِ نَيْلِه * ما آذَنَ بطُولِ ذَيْلِه * وقِصَرِ لَيْلِه * فنَهَضَ عنه بِرُدْنٍ مَلآنَ * وقَلْبٍ جَذْلانَ *

وتبعته

عذاب اليم. فقلنا له أتبصرنا نارك أيها الدليل. وأرشدنا

كما يرشد الخليل الخليل. فقال أتستصحبون

ابن سبيل. زاده في زبيل. وظله غير ثقيل. وما

يبغي سوى مقيل. فأجمعنا على الجنوح اليه. وأن لا نبخل

بالماعون عليه. فلما استوى على الغارب. قال اعوذ بمالك

الملك. من مسالك الهلك. ثم قال إنا روينا في

الأخبار. المنقولة عن الأحبار. أن الله تعالى ما أخذ

على الجهال أن يتعلموا. حتى أخذ على العلماء

أن يعلموا. وإن معي لعوذة. عن الأنبياء

ماخوذة. وعندي لكم نصيحة. براهينها صحيحة. وما

وسعني الكتمان. ولا من شيمي الحرمان. فتدبروا

أُنْجِدُ طَوْرًا • وَأُسْلِكُ تَارَةً غَوْرًا • حَتَّى فَلَيْتُ الْمَعَالِمَ

وَالْمَجَاهِلَ • وَبَلَوْتُ الْمَنَازِلَ وَالْمَنَاهِلَ • وَأَدْمَيْتُ

السَّنَابِكَ وَالْمَنَاسِمَ • وَأَنْضَيْتُ السَّوَابِقَ وَالرَّوَاسِمَ •

فَلَمَّا مَلِلْتُ الْإِصْحَارَ • وَقَدْ سَنَحَ لِي أَرَبٌ بِصُحَارَ • مِلْتُ إِلَى

اخْتِبَارِ التَّيَّارِ • وَاخْتِيَارِ الْفُلْكِ السَّيَّارِ • فَنَقَلْتُ إِلَيْهِ

أَسَاوِدِي • وَاسْتَصْحَبْتُ زَادِي وَمَزَاوِدِي • ثُمَّ رَكِبْتُ

فِيهِ رُكُوبَ حَاذِرٍ نَاذِرٍ • عَاذِلٍ لِنَفْسِهِ وَعَاذِرٍ • فَلَمَّا

شَرَعْنَا فِي الْقُلْعَةِ • وَرَفَعْنَا الشُّرُعَ الْمُشَرَّعَةَ • سَمِعْنَا مِنْ

شَاطِئِ الْمَرْسَى • حِينَ دَجَى اللَّيْلُ وَأَغْسَى • هَاتِفًا يَقُولُ

يَا أَهْلَ ذَا الْفُلْكِ الْقَوِيمِ • الْمُزْجَى فِي الْبَحْرِ الْعَظِيمِ • بِتَقْدِيرِ

الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ • هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ

عَذَابٍ

بِبَيانِه البادِي الطَّلاوة • وعَجِبْتُ له أصوا تُنا بالتِّلاوة •

وآنَسَ قَلْبِي من جَرْسِه • مَعْرِفَةُ عَيْنِ شَمْسِه • فقلتُ له

بالّذي سَخَّرَ البَحْرَ اللُّجِّيَّ • أَلَسْتَ السَّرُوجِيَّ • فقال لِي

بَلَى • وهل يَخْفَى ابْنُ جَلا • فأَحْمَدْتُ حينئذٍ السَّفَرَ •

وسَفَرْتُ عن نَفْسِي إذْ سَفَرَ • ولم نَزَلْ نَسِيرُ والبَحْرُ رَهْوٌ • والجَوُّ

صَحْوٌ • والعَيْشُ صَفْوٌ • والزَّمانُ لَهْوٌ • وأنا أَجِدُ للِقيانِه • وَجْدَ

المُثْرِي بِعِقْيانِه • وأَفْرَحُ بمُناجاتِه • فَرَحَ الغَرِيقِ بمَنْجاتِه •

إلى أنْ عَصَفَتِ الجَنُوبُ • وعَسَفَتِ الجُنُوبُ • ونَسِيَ السَّفْرُ

ماكانَ • وجاءَهم المَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكان • فمِلْنا لِهذا الحَدَث

الثّائِر • إلى إحدى الجَزائِر • لِنُرِيحَ ونَسْتَرِيحَ • رَيْثَما تُواتِي

الرِّيحُ • وتَمادَى اعْتِياصُ المَسِير • حتّى نَفِدَ الزّادُ

القَوْلَ وتَفَهَّمُوا • واعمَلُوا بما تُعَلَّمون وعَلِّمُوا • ثُمَّ صاحَ

سَبْحَةُ المُباهِى • وقال أتَدْرُونَ ما هِى • هِىَ واللهِ حِرْزُ

السَّفْرِ • عند مَسِيْرِهم فى البَحْرِ • والجُنَّةُ من الغَمِّ •

ان اجَاشَ مَوْجُ اليَمِّ • وبها استعصَمَ نُوحٌ يَوْمَ الطُّوفان •

ونَجا ومَنْ مَعَه من الحَيَوان • على ماصَدَعَتْ به آىُ

القُرْآنِ • ثُم قرأَ بَعْدَ اَساطِيْرَ تَلاها • وزَخارِفَ جَلاها •

وقال ارْكَبوا فِيْها • بِسْمِ الله مُجْرٰيها ومُرْسٰيها • ثُم تنَفَّسَ

تَنَفُّسَ المُغْرَمِيْن • اَوْعِبادِ اللهِ المُكْرَمِيْن • وقال امَّا انا

فقد قُمْتُ فيكم مَقامَ المُبَلِّغِيْن • ونَصَحْتُ لكُمْ نُصْحَ المُبالِغِيْنَ •

وسَلَكْتُ بكم مَحَجَّةَ الرَّاشِدِين • فاشْهَدْ اللّهُمَّ

واَنْتَ خَيْرُ الشَّاهِدِين • قال الحارِثُ بنُ هَمَّام فاَعْجَبَنا

بيانُه

وخَبَرهم كسَرابِ السَّباسب * قلْنا شاهَتِ الوُجوه *

وقُبِّحَ اللُّكَعُ ومَنْ يرجُوه * فابتدَرَ خادِمٌ قد علَتْه كِبْرةٌ *

وعَرَتْه عَبْرةٌ * وقال يا قومِ لا تُوسِعُونا سَبًّا * ولا تُوجِعُونا

عَتْبًا * فإنّنا لفي حُزنٍ شامِلٍ * وشُغلٍ عن الحَديثِ شاغِلٍ *

فقال له ابو زيد نَفِّسْ خِناقَ البَثِّ * وانفِثْ إنْ قدَرْتَ

على النَّفْث * فإنّك ستَجِدُ منّي عَرَّافًا كافِيًا * ووَصّافًا

شافِيًا * فقال اعلمْ أنَّ رَبَّ هذا القَصرِ هو قُطبُ هذه البُقْعة *

وشاهُ هذه الرُّقعة * إلّا أنّه لم يَخْلُ من كَمَدٍ * لخُلُوِّه

من وَلَدٍ * ولم يَزَلْ يَستكرِمُ المَغارِس * ويَتخيَّرُ من المَغارِسِ

النَّفائس * إلى أنْ بُشِّرَ بحَمْلِ عَقيلةٍ * وآنَتْ رَقْلَتُه

بفَسيلةٍ * فنُذِرَتْ له النُّذُور * وأُحصِيَتِ الأيّامُ والشُّهور *

غيرَ اليَسير * فقال لي ابو زَيْد إنّه لن يُحرِزَ جَنَى العُوْدِ

بالقُعود * فهل لك في استثارة السُّعودِ بالصُّعود * فقُلْتُ له

انّي لك لأتْبَعُ من ظِلّك * وأطْوعُ من نَعْلِك * فنَهَدْنا إلى

الجَزيْرة * على نَشَطٍ من المَرِيْرة * لنَرْكُضَ في امتراءِ المِيْرة *

وكلانا لا يَمْلِكُ فَتيلاً * ولا يَهْتَدي فيها سَبِيْلاً * فأقْبَلْنا

نَجُوسُ خِلالَها * ونَتَفَيّأُ ظِلالَها * حتّى أفْضَيْنا إلى قَصْرٍ

مَشيْدٍ * له بابٌ من حَديدٍ * ودُوْنَهُ زُمْرَةٌ من عَبِيْدٍ *

فناسَمْناهم لنَتَّخِذَهم سُلّماً الى الارتقاء * وأَرْشِيَةً للاستقاء *

فألفَيْنا كُلّاً منهم في مَسْكٍ كَسيرٍ * وكَرْبٍ أسيرٍ * فقُلْنا

ايَّتُها الغِلْمَة * لِمَ هذه الغُمَّة * فلم يُجِيْبُوا النِداءَ *

ولا فاهُوا ببَيْضاءَ ولا سَوْداءَ * فلما رأيْنا نارَهم نارَ الحُباحِب *

وخبر

وَرْدٍ نظيفٍ * فما إنْ رَجَعَ النَّفْسُ حتَّى أُحْضِرَ ما التُمِسَ * فسجَدَ

أبو زيدٍ وعَفَّرَ * وسَبَّحَ واستَغْفَرَ * ثم أخَذَ القَلَمَ واسحَنْفَرَ *

وكَتَبَ على الزُّبْدِ بالمُزَعْفَرِ * نظم *

* أيُّها الجَنِينُ إنِّي نَصِيحٌ * لكَ والنُّصْحُ من شُرُوطِ الدِّينِ *

* أنتَ مُسْتَعْصِمٌ بِكِنٍّ كَنِينٍ * وقَرارٍ من السُّكُونِ مَكِينِ *

* ما تَرَى فيهِ ما يَرُوعُكَ من إلْفٍ مُضِدٍّ ولا عَدُوٍّ مُبِينِ *

* فَمَتَى ما بَرَزْتَ منه تَحَوَّلْتَ إلى مَنْزِلِ الأذَى والهُونِ *

* وتَرَا آى لكَ الشَّقاءُ الَّذي تَلْقَى فَتَبْكِي له بدَمْعٍ هَتُونِ *

* فاسْتَدِمْ عَيْشَكَ الرَّغِيدَ وحاذِرْ * أن تَبِيعَ المُحَقَّقَ بالمَظْنُونِ *

* واحْتَرِسْ من مُخادِعٍ لكَ يَرْقِيكَ لِيُلْقِيكَ في العَذابِ المُهِينِ *

* ولَعَمْرِي لقد نَصَحْتُ ولكِنْ * كَمْ نَصِيحٍ مُشَبَّهٍ بظَنِينِ *

ولمّا حانَ النِّتاجُ • وصِيغَ لهُ الطَّوْقُ والتّاجُ • عَسُرَ مَخاضُ
الوَضْعِ • حتّى خِيفَ على الأصْلِ والفَرْعِ • فما فِينا مَن
يَعْرِفُ قَرارًا • ولا يَطْعَمُ النَّوْمَ إلّا غِرارًا • ثُمّ أجْهَشَ
بالبُكاءِ وأعْوَلَ • ورَدَّدَ الاسترجاعَ وطَوَّلَ • فقالَ له
ابو زيدٍ أُسْكُنْ يا هذا واسْتَبْشِرْ • وأبْشِرْ بالفَرَجِ وبَشِّرْ •
فعِنْدي عَزِيمةُ الطَّلْقِ • التي انتشَرَ سَمْعُها في الخَلْقِ •
فتبادَرَتِ الغِلْمَةُ الى مَوْلاهم • مُتَباشِرِينَ بانكشافِ
بَلْواهم • فلم يَكُن إلّا • كَلا ولا • حتّى بَرَزَ مَن هَلُمَّ بِنا اليه •
فلمّا دَخَلْنا عليه • ومَثَلْنا بَيْنَ يدَيْه • قال لأبي زيدٍ لِيَهْنِكَ
مَنالُكَ • إنْ صَدَقَ مَقالُكَ • ولم يَفِلْ فالُكَ • فاسْتَحْضَرَ قَلَمًا
مَبْرِيًّا • وزَبَدًا بَحْرِيًّا • وزَعْفَرانًا قَدْ دِيفَ • في ماءِ

وردٍ

البَحْرُ الأَمانَ * وتَمَنَّى الائتمامَ الى عُمَانَ * فاكتفى ابو زيد بالتحلة * وتأهّب للرّحلة * فلم يَسْمَحِ الوالي بحركته * بعد تجربة بركته * بل أوعز بضمّه الى خزانته * وأن تطلق يده في خزانته * قال الحارث بن همّام فلمّا رأيته قد مال * الى حيث يكتسبُ المال * أنحيتُ عليه بالتّعنيف * وهجّنتُ له مفارقة المألف والأليف * فقال اليك عنّي * واسمع منّي * نظم

* لا تَصْبُوَنَّ الى وَطَنْ * فيه تُضامُ وتُمْتَهَنْ *

* وارْحَلْ عن الدّارِ التي * تُعْلِي الوِهادَ على القُنَنْ *

* واهْرَبْ الى كِنٍّ يَقِي * ولوَ انّه حِضْنا حَضَنْ *

* واربأ بنفسك أن تقيم بحيث يغشاك الدَّرَنْ *

ثُمَّ إِنَّهُ طَمَسَ المكتوبَ على غَفْلةٍ • وتَفَلَ عليه ما تَفَلَه •

وشَدَّ الزَّبَدَ في خِرْقةِ حَرِيرٍ • بَعْدَ ما ضَمَّخَها بعَبِيرٍ • وأَمَرَ

بتَعْلِيقِها على فَخِذِ الماخِضِ • وأَنْ لا تَعْلَقَ بها يَدُ حائِضٍ •

فلم يَكُ إلا كَفُواقِ شارِبٍ • أو نُواقِ حالِبٍ • حَتَّى اندَلَقَ

شَخْصُ الوَلَدِ • لِخَصِيصَى الزَّبَدِ • بِقُدْرةِ الواحِدِ الصَّمَدِ •

فامْتَلأَ القَصْرُ حُبُورًا • واسْتُطِيرَ عَبِيدُهُ وعَبِيدُهُ سُرُورًا •

وأحاطَتِ الجماعةُ بأبي زيدٍ تُثْنِي عَلَيْهِ • وتُقَبِّلُ يَدَيْهِ •

وتَتَبَرَّكُ بِمَساسِ طِمْرَيْهِ • حَتَّى خُيِّلَ إِلَيَّ أنَّهُ القَرَنِيُّ أُوَيْسٌ •

أو الأَسَدِيُّ دُبَيْسٌ • ثُمَّ انثالَ عليه مِن جَوائِزِ المُجازاةِ •

ووَصائِلِ الصِّلاتِ • ما قَيَّضَ له الغِنَى • وبَيَّضَ وَجْهَ المُنَى •

ولَمْ يَزَلْ يَنْتابُهُ الدَّخْلُ • مُذْ نُتِجَ السَّخْلُ • إلى أَنْ أُعْطِيَ

البحرِ

حين نبت بالذليل والعزيز. وخلت من المُجير والمُجيز.

فبينا انا في إعداد الأهبة. وارتياد الصُحبة. لقيتُ

ابا زيد السَّروجيّ مُلتفًّا بكساء. ومُحتفًّا بنساء. فسألتُه

عن خُطْبه. والى أين يَسْرُبُ مع سِرْبه. فأَوْمأ الى

امرأةٍ منهنّ باهرةِ السُّفور. ظاهرةِ النُّفور. وقال

تزوّجتُ هذه لتُؤنسني في الغُربة. وترحَضَ عنّي

قَشَفَ العُزْبة. فلقيتُ منها عرَقَ القِرْبة. تَمْطُلني بحقّي.

وتُكلّفني فوقَ طوقي. فانا منها نِضْوُ وَجىً. وحِلْفُ شَجْوٍ

وشَجىً. وها نحنُ قد تساعَيْنا الى الحاكم. ليضرِبَ على

يدِ الظّالم. فإن انتظم بيننا الوفاق. وإلّا فالطّلاق

والانطلاق. قال فملتُ الى أن أَخبُرَ لمنِ الغَلَبُ. وكيف

* وَجُبِ البِلادَ فأيَّها * أرْضاكَ فاخْتَرْهُ وَطَنْ *

* وَدَعِ التَّذَكُّرَ للمَعاهِدِ والحَنِيْنَ الى السَّكَنْ *

* واعْلَمْ بأنَّ الحُرَّ فى * أوْطانِهِ يَلْقَى الغَبَنْ *

* كالدُّرِّ فى الاَصْدافِ يُسْتَزْرَى ويُبْخَس فى الثَّمَنْ *

ثُمَّ قال حَسْبُكَ ما اسْتَمْتَعْتَ • وحَبَّذا اَنْتَ لوِاتَّبَعْتَ • فاوضَحْتُ

له مَعاذِيْرِى • وقلتُ له كُنْ عَذِيْرِى • فعَذَرَ واعْتَذَرَ •

وزَوَّدَ حتَّى لم يَذَرْ • ثُمَّ شَيَّعَنِى تَشْيِيْعَ الاَقارِبِ •

الى اَنْ رَكِبْتُ فى القارِبِ • فودَّعْتُه وانا اَشْكُو الفِراقَ

واَذُمُّه • واَوَدُّ لو كان هَلَكَ الجَنِيْنُ واُمُّه •

المقامةُ الاربعون التَبْرِيْزِيَّةُ

اَخْبَرَ الحارِثُ بنُ همَّام • قال اَزْمَعْتُ التَّبْرِيْزَ من تَبْرِيْزَ

حين

مِنْ سَجاحِ * فقالَتْ بل هو وَمَنْ طَوَّقَ الحَمامَةَ * وجَنَّحَ النَّعامةَ * أَكْذَبُ من ابي ثُمامَةَ * حين مَخْرَقَ باليَمامة * فزَفَرَ ابو زيدٍ زَفيرَ الشُّواظ * واستشاطَ استشاطةَ المُغتاظ * وقال لها وَيْلَكِ يا دَفارِ يا فَجارِ * يا غُصَّةَ البَعْلِ والجارِ * اتعمِدِينَ في الخَلْوة لِتَعْذيبي * وتُبْدِينَ في الحَفْلة تكذيبي * وقد عَلِمْتِ أَنِّي حين بَنَيْتُ عليكِ * ورَنَوْتُ اليكِ * أَلْفَيْتُكِ أَقْبَحَ من قِرْدةٍ * وأَيْبَسَ من قِدَّةٍ * وأَخْشَنَ من لِيفةٍ * وأَنْتَنَ من جِيفةٍ * وأَثْقَلَ من هَيْضةٍ * وأَقْذَرَ من حَيْضةٍ * وأَبْرَدَ من قِشْرةٍ * وأَبْرَدَ من قِرَّةٍ * وأَحْمَقَ من رِجْلةٍ * وأَوْسَعَ مِنْ دِجْلةٍ * فسَتَرْتُ عَوارَكِ * ولم أُبْدِ عارَكِ * عَلى أَنَّه لو حَبَتْكِ شِيرِينُ

يكونُ المُنقَلَبُ • فجَعَلْتُ شُغلِي دَبْرَ أُذُنِي • وصَحِبْتُهما

وإنْ كُنتُ لا أُغنِي • فلمّا حَضَرا القاضِيَ وكان مِمّنْ يَرى

فَضْلَ الإمساكِ • ويَضِنُّ بنُفاثةِ السِّواك • جَثا أبو زيدٍ

بَيْنَ يَدَيْه • وقال أيَّدَ اللهُ القاضيَ وأحْسَنَ إليه • إنَّ

مَطِيَّتِي هذه أبِيّةُ القِياد • كثيرةُ الشِّراد • مع أنّي أطْوَعُ لها

من بَنانِها • وأحْنى عليها من جَنانِها • فقال لها القاضي ويْحَكِ أمَا

عَلِمْتِ أنّ النُّشوزَ يُغضِبُ الرَّبَّ • ويُوجِبُ الضَّرْبَ • فقالت

إنّه مِمّن يَدُورُ خَلْفَ الدّار • ويأخُذُ الجارَ بالجار • وليس

عوض

لي على ذلك اصطبار • فقال له القاضي تَبًّا لك أتَبْذُرُ في

السِّباخ • وتستفرِخُ حيثُ لا إفراخ • أُغْرُبْ عَنّي لا نَعِمَ عَوْفُك •

ولا أمِنَ خَوْفُك • فقال أبو زيدٍ إنّها ومُرْسِلِ الرِّياح • لأكْذَبُ

من

في غَزَلِه وهَجوِه • وقُسًّا في فَصاحتِه وخِطابتِه • وعَبْدَ

الحَميد في بَلاغتِه وكتابَتِه • وأبا عَمْرٍو في قِراءتِه

وإعرابِه • وابنَ قُرَيْب في رِوايتِه عن أعرابِه •

أتظُنُّني أرضاك إمامًا لِمحرابي • وحُسامًا لِقِرابي •

لا واللّهِ ولا بَوّابًا لِبابي • ولا عَصًا لِجِرابي • فقال لهما القاضي

أَراكُما شَنًّا وطَبَقة • وحِدَأةً وبُنْدُقة • فاترُكْ أيُّها

الرَّجُلُ اللَّدَدَ • واسْلُكْ في سَيرِك الجَدَدَ • وأمّا أنتِ

فكُفّي عَنْ سِبابِه • وقِرّي إذا أتى البيتَ من بابِه •

فقالتِ المرأةُ واللّهِ ما أسْجُنُ عنه لِساني • إلّا إذا كَساني •

ولا أرْفَعُ له شِراعي • دُونَ إشباعي • فحَلَفَ أبو زيدٍ

بالمُحْرِجاتِ الثَّلاث • إنَّه لا يَملِكُ سوى أطْمارِه الرِّثاث •

بجمالها • وزُبَيْدة بمالها • وبِلقيس بعَرْشها • وبُوران
بفَرْشها • والزَّبّاء بمُلكها • ورابِعة بنُسْكها • وخِنْدف
بفَخْرها • والخَنْساء بشِعْرها في صَخْرها • لأنفْت أن تكوني
قَعيدة رَحْلي • وطَروقة فَحْلي • قال فتَنَمَّرت المرأة
وتنمَّرت • وحسَرَتْ عن ساعِدها وشمَّرت • وقالت له يا
أَلأم من مادِر • وأشأم من قاشِر • واجْبَن من صافِر •
وأطْيَش من طامِر • أتَرْميني بشَنارِك • وتَفْرِي عِرْضي
بشِفارِك • وانت تعلم أنك أحْقَر من قُلامة • وأعْيب من
بَغْلة أبي دُلامة • وأفْضَح من حَبْقة في حَلْقة • وأحْيَر من
بَقَّة في حُقَّة • وهَبْك الحسن في لَفْظه ووَعْظه • والشَّعْبيّ
في عِلْمه وحِفْظه • والخَليل في عَروضه ونَحْوه • وجَريرًا
في

ثُم قال له سَماعِ سَماعِ * نظم *

* أنا السَّروجيُّ وهٰذي عِرْسِي *

* ولَيْسَ كُفوُ البَدْرِ غَيْرَ الشَّمْسِ *

* وما تَنافى اُنْسُها واُنْسِي *

* ولا تَناءى دَيْرُها عن قَسِّي *

* ولا عَدَتْ سُقْياىَ اَرْضَ غَرْسِي *

* لٰكِنَّنا مُنْذُ لَيالِ خَمْسِ *

* نُصبِحُ فى ثَوبِ الطَّوىٰ ونُمْسِي *

* لانَعْرِفُ المَضْغَ ولا التَّحَسِّي *

* حتىٰ كَاَنّا لِخُفوتِ النَّفَسِ *

* اَشْباحُ مَوْتىٰ نُشِرُوا من رَمْسِ *

فنظرَ القاضي في قصصهما نظرَ الالمعيّ ۔ وافكر فكرةَ اللوذعيّ ۔
ثمّ اقبلَ عليهما بوجهٍ قد قطّبهُ ۔ ومجنٍّ قد قلّبهُ ۔
وقال ألم يكفكما التساوُهُ في مجلسِ الحكم ۔ والاقدامُ
على هذا الجرم ۔ حتّى تراقيتُما من فحشِ المقاذعةِ ۔
الى خبثِ المخادعةِ ۔ وايمُ اللهِ لقد اخطأتْ استُكما
الحفرةَ ۔ ولم يُصبْ سهمكما الثُّغرةَ ۔ فانّ اميرَ المؤمنين۔
أعزّ اللهُ ببقائهِ الدِّينَ ۔ نصّبني لا قضي بينَ الخصماءِ ۔
لا لأقضيَ دَينَ الغرماءِ ۔ وحقّ نعمتهِ التي احلّتني
هذا المحلّ ۔ وملّكتني العقدَ والحلّ ۔ لئن لم توضحا لي
جليّةَ خطبكما ۔ وخبيئةَ خبّكما ۔ لأُنَدِّدَنَّ بكما في الامصار ۔
ولاجعلنّكما عبرةً لأُولي الأبصار ۔ فاطرقَ ابو زيدٍ إطراقَ الشجاع ۔
ثم

لك أن تغفر خطيئتك • وتوفر عطيتك • فثارت الزوجة عند ذلك واستطالت • وأشارت الى الحاضرين وقالت ؛ نظم *

* يا أهل تبريز لكم حاكم * أوفى على الحكام تبريزا *

* ما فيه من عيب سوى أنه * يوم الندى قسمته ضيزى *

* قصدته والشيخ نبغي جنى * عود له ما زال مهزوزا *

* فسرّح الشيخ وقد نال من * جدواه تخصيصا وتمييزا *

* وردّني أخيب من شائم * برقا خفا في شهر تموزا *

* كأنه لم يدر أنّي التي * لقّنت ذا الشيخ الأراجيزا *

* وأنّني إن شئت غادرته * أضحوكة في أهل تبريزا *

قال فلما رأى القاضي اجتراء جنانهما • وانصلات لسانيهما • علم أنه قد مُني منهما بالداء العيّاء • والداهية الدهياء •

* لحين عزَّ الصبرُ والتأسّي *

* وشفَّنا الضُّرُّ الاليمُ المُنسي *

* نُمْنا لسعدِ الجدِّ او للنحس *

* هذا المقامَ لاجتلاب فلس *

* والفقرُ يُلجي الحُرَّ حين يُرسي *

* الى التحلّي في لباس اللبس *

* فهذه حالي وهذا درسي *

* فانظرْ الى يومي وسَلْ عن امسي *

* وامُرْ بجبري ان تشا او حبسي *

* ففي يديكَ صحّتي ونُكسي *

فقال له القاضي ليثبت انسك ، ولتطب نفسك ، فقد حقَّ لك

فأشجع • وقولها أكذب من أبي ثمامة هذه كنية مسيلمة

الكذاب وكان تنبأ باليمامة ومخرق بها الى أن سار

اليه خالد بن الوليد وقتله • وقوله لا نعم عوفك العوف

الحال وهو أيضا الذكر • ويدعى للباني على أهله

فيقال له نعم عوفك • وقوله يا فار ويا فجار هذان الاسمان

معدولان عن فرة وفاجرة والفرا النتن وبه سميت

الدنيا أم فر وكل ما سمي بصيغة غالبة ثم عدل بها الى

فعال بني على الكسر عند النداء كقولك يا لكاع

يا خباث يا فار يا فجار ولا يجوز استعمال ذلك في غير

النداء الا في ضرورة الشعر كقول الشاعر * نظم *

* أطوف ما أطوف ثم آوي * الى بيت قعيدته لكاع *

تفسيرُ ما تضمَّنتْ هٰذهِ المقامةُ من الالفاظِ اللُّغويَّة والامثالِ العربيَّة

قوله لَقِيتُ منها عَرَقَ القِرْبَة هذا مَثَلٌ يُضرَب لِمَنْ يَلْقى شِدَّةً في الأمرِ الذي يُزاوِلُه كما أنَّ حامِلَ القِرْبة يَلْقى جُهْدًا حتّى يَعْرَق • وقوله جَعَلْتُه دَبْرَ أُذْني يعني اطَّرَحْتُه • وهو كقوله تعالى فَنَبَذُوه وراءَ ظُهورِهم وقوله أكْذَبُ من سَجاحِ يعني التي تَنبَّأَتْ في عَهْدِ مُسَيْلِمةَ الكَذّابِ • وسارَتْ اليه لِتُناظِرَه وتَختَبِرَه • ثُمّ آمَنَتْ به ووَهَبَتْ نفسَها له • وهذا الاسم مبنيٌّ على الكَسْرِ مثلَ حَذامِ وقَطامِ لكونه من الأسماءِ المَعْدولة واشتقاقه من السَّجاحة وهي السُّهولة ومنه قولُهم مَلَكْتَ

فاسجح

اللَّيْلُ تَعلَّقَ ببعض الاغصانِ ولم يَزَلْ يَصْفِرُ طولَ ليلته

خَوْفاً من أن ينامَ فيُؤْخَذَ • وقيل إنّه الّذى يَصْفِرُ بالمَرْأة

الرِيبَةِ فهو يَجْبُنُ وقتَ صفيره مَخافَةَ أن يُظْهِرَ على أمْرِه •

وقيل إنَّ المُرادَ به فى المَثَل المَصْفورُ به وهو الّذى

يُنْذَرُ بالصَّفير فعلى هذا القَوْلِ فاعلٌ هٰهُنا بمعنى

مَفْعول كقوله تعالى مِن ماءٍ دافِقٍ اى مَدْفُوق

وكقولهم راحِلة بمعنى مَرْحولة وهو كثيرٌ فى كلامهم •

وقد جاء مفعولٌ بمعنى فاعِل كقوله تعالى حِجاباً

مَسْتُوراً اى ساتِراً • وامّا قولُها أطْيَش من طامِرٍ فالمرادُ به

البُرْغُوث ويُسمَّى طامِرَ بْنَ طامِرٍ لكَثْرة وُثوبه • واما

قولُ القاضى أَراعها شَنًّا وطَبَّقه وحِدَأة وبُنْدُقة فانّه

واما قوله أحمق من رِجلة فهي ضربٌ من الحَمْض تنبُتُ في مَجارِي السَّيْل فيَجْترِفها • واما قولها ألأم من مادِرٍ فهو رجُل من بني هِلال بن عامِر كان اتَّخَذ حَوْضًا لِسَقْي إبله فلمَّا رَوِيَت سَلَح فيه ومَدَرَه بسَلْحِه لئلَّا ينْتَفِع به مَنْ بَعْده • واما قولها أشْأَم من قاشِرٍ فانه فَحْل كان في بَعْض قبائل سَعْد بن زَيْد مَناة ما طَرَق إبلًا الَّا ماتَتْ • وقيل المرادُ به العامُ المُجْدِبُ وسُمِّي قاشرًا لقَشْرِه وَجْهَ الأرْض من النَّبات • واما قَوْلها أجْبَن من صافِرٍ فقد اختُلِف في تَفْسيره قال بعضُهم عُنِيَ به كُلُّ ما يَصْفِرُ من الطَّيْر • وخُصَّ بالجُبْن لكَثْرةِ ما يَتَّقيه من جَوارِح الجَوِّ ومَصائِدِ الأرْضِ وقيل انَّه طائرٌ يعَيْنِه اذا اجَنَّه الليل

أَتَيا على زَرْعٍ فقال له شُنٌّ أَتَرى هٰذا الزَّرْعَ قد أُكِلَ

أمْ لا فقال له يا جاهِلُ اما تَراهُ في سُنْبُلِه فَأَمْسَكَ

إلى أن استقبَلَتْهما جَنازةٌ فقالَ له شُنٌّ أتَرى صاحِبَها حَيًّا

فقال له ما رأيتُ أجْهَلَ مِنْكَ أتَراهم حَمَلُوا الى القبرِ حَيًّا

ثُمّ إنّهما وصلا الى قَرْيةِ الرَّجُل فصار به الى مَنْزِله

وكانت له بنتٌ تُسَمَّى طَبَقَةَ فأَخَذَ يُطْرِفُها بحديثِ رفيقِه

فقالت له ما نَطَقَ الا بالصَّوابِ ولا استَفْهَمَكَ إلّا عَمَّا يُسْتَفْهَمُ

عن مِثْلِه امَّا قولُه أتَحْمِلُني ام أَحْمِلُكَ فانه أرادَ أتُحَدِّثُني

ام أُحَدِّثُكَ حتّى نَقْطَعَ الطريقَ بالحديث وامّا قولُه

اتَرى هٰذا الزَّرْعَ أُكِلَ ام لا فانّه اراد هل استَسْلَفَ

اَهْلُه ثَمَنَه ام لا واما استفهامُه عن صاحبِ الجَنازةِ أَحَيٌّ

اراد به ان كلاً منكما كفوٌ لصاحبه ومقاوم له ولكل
من المثلين تفسير مختلف فيه . امّا شنّ وطبقة فانّ العلماء
مختلفون في معنى قولهم وافق شنٌّ طبقة فقال الاكثرون
انّهما قبيلتان فشنّ هو ابن افصى بن دُعميّ بن جديلة بن
اسد بن ربيعة بن نزار . وطبقة حيّ من اياد وكانت
طبقة لا تطاق فواقعت بها شنّ فانتصفت منها . وقال بعضهم
كان شنّ رجلا من دهاة العرب وكان الزم نفسه الّا
يتزوّج الا بامرأة تلائمه فكان يجوب البلاد في ارتياد
طلبته فصاحبه رجل في بعض اسفاره فلمّا اخذ منهما
السير قال له شنّ اتحملني ام احملك فقال له الرجل
يا جاهل هل يحمل الراكب الراكب فامسك وسارا حتى
اتيا

وقيل انهما قبيلتان من سعد العشيرة فاغارت

جدأة وكانت تنزل بالكوفة على بندقة وكانت

تنزل باليمن فنالت منهم ثم كرت بندقة على

جدأة فاتحت عليهم وروى بعضهم هذا المثل جدا جدا

غير مهموز على مثال عصا وقفا • وزعم انه اسم القبيلة •

واما قوله أخطأت استكها الحفرة فانه مثل يضرب

لمن يخطى في مقصده • ويضع الشئ في غير موضعه • واما

قوله طلسم وطرسم فمعنى طلسم كره وجهه ومعنى طرسم

طرق • وقوله اخرنطم وبرطم اى غضب وقطب وقيل

معنى اخرنطم اى غضب مع تكبر وسعنى برطم اى غضب

مع تعبس • وقوله همهم وغمغم اى لم يبين الكلام •

هُو فانّه اراد أخلّف عَقِبًا يُحْيَىٰ ذِكْرُه به ام لا

فلمّا خَرَجَ الى الرجل حَدَّثه بتاويل ابنته كلامه

فخَطَبَها اليه فزَوَّجه ايّاها فلمّا سارَ بها الى قَوْمِه وخَبِرُوا

ما فيها من الدَّهاءِ والفِطْنَة قالوا وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ فسارَتْ

مَثَلاً وحُكِيَ أنَّ الأَصْمَعِيَّ سُئِلَ عن تفسير هذا المَثَل

فقال أظُنُّ الشَّنَّ وِعاءً من أدَمٍ كان قد استَشَنّ فلما

اتُّخِذَ له غِطاءٌ وافَقَه ضُرِبَ فيه هذا المَثَلُ. واما حِذَأَةً

وبُنْدُقَةً فانَّه يُقال في المَثَل المَضْروبِ لِمَنْ يَفْزَع بعَدُوِّه

او يُبْلَىٰ بِنَظيرِه حِذَ أُحِذَأَ وَراءَكَ بُنْدُقَةٌ وكان الاَصْلُ

حِذَأَةُ باثبات الهاءِ فرُخِّمَ في النِّداء وقد اختلف في

المرادِ بهما فقيل هُما الطّائرُ المعروفِ وبُنْدُقَةُ الرّامي

وقيل

وعارِه • فلمّا ألقتني الغُربةُ بتِنّيسَ • وأحلّتني مسجدَها

الأنيسَ • رأيتُ به ذا حَلْقةٍ مُلتحِمةٍ • ونظّارةٍ مُزدحِمةٍ

وهو يقولُ بجأشٍ متينٍ • ولسانٍ مُبينٍ • مِسكينٌ ابنُ آدمَ

وأيُّ مِسكينٍ • رَكَنَ من الدُّنيا الى غيرِ رَكينٍ • واستعصمَ

منها بغيرِ مَكينٍ • وذُبِحَ من حبِّها بغيرِ سِكّينٍ •

يَكْلَفُ بها لغباوتِه • ويَكْلَبُ عليها لشقاوتِه • ويعتدُّ فيها

لمُفاخرتِه • ولا يتزوَّدُ منها لآخرتِه • أُقسِمُ بمَن مرَجَ

البحرَين • ونوَّرَ القمرَين • ورفعَ قدْرَ الحجرَين •

لو عَقَلَ ابنُ آدمَ • لما نادمَ • ولو افتكرَ فيما قدَّمَ •

لبكى الدَّمَ • ولو ذكرَ المكافاةَ • لاستدركَ ما فاتَ •

ولو نظرَ في المآلِ • لحسَّنَ قُبحَ الأعمالِ • يا عجبًا كُلَّ

المقامة الحادية والاربعون التِّنِّيسيَّة

حدَّث الحارثُ بن هَمَّام قال اَطَعتُ دَواعِيَ التَّصابي • في غُلَواء شَبابي • فلم اَزَلْ زِيْرًا للغِيْد • واُذُنًا للاغاريْد • الى اَنْ وَافى النَّذِيْرُ • وَوَلَّى العَيْشُ النَّضِيْرُ • فقَرِمْتُ الى رُشْدِ الانتباه • ونَدِمتُ على ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ الله • ثمَّ اَخَذْتُ في كَسْعِ الهَنَاتِ بالحَسَنات • وتَلافِي الهَفَواتِ قَبْلَ الفَوات • فمِلْتُ عن مُغاداةِ الغاداتِ • الى مُلاقاة التُّقاة • وعَنْ مُغاناةِ القَيْنات • الى مُداناةِ اَهْلِ الدِّيانات • وآلَيْتُ انْ لَّا اَصْحَبَ الَّا مَنْ نَزَعَ عَنِ الغَيِّ • وفاءَ مَنْشَرُهُ الى الطَّيِّ • وانْ اَلْفَيْتُ مَنْ هو خَلِيعُ الرَّسَن • مَدِيدُ الوَسَن • اَنْأَيْتُ دَارِي عَنْ دارِه • وفَرَرْتُ من عَرِّه •

وعار

* لم يهَبِ الشَّيْبَ الَّذِى مارَأَىٰ *

* نُجومَهُ ذُو اللُّبِّ اِلاَّ دُهِشْ *

* ولاانْتَهىٰ عَمَّا نَهاهُ النُّهىٰ *

* عَنْهُ ولابَالىٰ بِعِرْضٍ خُدِشْ *

* فَذَاكَ اِنْ ماتَ فَسُحْقًا لَهُ *

* واِن يَعِشْ فهوكَمَنْ لَمْ يَعِشْ *

* لاخَيْرَ فى مَحْيَا امْرِءٍ نَشْرُهُ *

* كَنَشْرِ مَيْتٍ بعد عَشْرٍ نُبِشْ *

* وحَبَّذا مَنْ عِرْضُهُ طَيِّبٌ *

* يَرُوقُ حُسْنًا مِثْلَ بُرْدٍ رُقِشْ *

* فقُلْ لِمَنْ قد شَاكَهُ ذَنْبُهُ *

العَجَب لِمَنْ يَغْتَنِمُ ذاتَ اللَّهَب في اكتنازِ الذَّهَب وخزن النَّشَب لذوي النَّسَب ثمَّ من ابدع العَجِيب أن يعظك وخط المشيب وتؤذن شمسك بالمغيب ولست ترى أن تنيب وتهذب المعيب ثمَّ اندفع ينشد

انشد من يرشد * نظم *

* يا ويح من انذره شيبه *

* وهو على غي الصبا منكمش *

* يعشو الى نار الهوى بعد ما *

* اصبح من ضعف القوى يرتعش *

* ويمتطي اللهو ويعتده *

* اوطأ ما يفترش المفترش *

لم

* وهاكَ كاسَ النُّصحِ فاشْرَبْ وجُدْ *

* بفَضْلَةِ الكاسِ على مَنْ عَطِشْ *

* قال فلمّا فَرغ مِنْ مُبْكِياتِه * وقَضَى إنْشادَ أبْياتِه *

نَهَضَ صَبِيٌّ قد شَدَنَ * واَعْرَى البَدَنَ * وقال يا ذَوِى

الحَصاةِ * والاِنْصاتِ الى الوَصاةِ * قد وَعَيْتُم الاِنْشادَ *

وفَقِهْتُم الارْشادَ * فمن نَوَى مِنْكُمْ اَنْ يَقْبَلَ * ويُصْلِحَ

المُسْتَقْبَلَ * فَلْيُمِنْ يبرّى عَنْ نِيَّتِه * ولا يَعْدِلْ عنّى بعَطيَّتِه *

فو الّذى يَعْلَمُ الاَسْرارَ * ويَغْفِرُ الاِصْرارَ * اِنَّ سِرّى

لَكَما تَرَوْنَ * واِنَّ وَجْهِى لَيَسْتَوجِبُ الصَّوْنَ * فأعِينُونِى

رُزِقْتُمُ العَوْنَ * قال واَخَذَ الشيخُ فيها يُعْطِفُ عليه القُلوبَ *

ويَسَنّى له المَطْلُوبَ * حَتَّى انْبَطَ جَفْرُه * واَعْشَوْشَبَ قَفْرُه *

* هَلَكْتَ يا مسكينُ او تَنْتَعِشْ *

وَاخْلِصِ التَّوْبَةَ تَطْهرْ بها *

* مِنَ الخَطا يا لَسُّودِ ما قَدْ نُقِشْ *

* وعاشِرِ النّاس بخُلْقٍ رِضًا *

* ودارِ مَنْ طاشَ ومَنْ لَمْ يَطِشْ *

* وَرِشْ جَناحَ الحُرِّ انْ حَصَّه *

* زمانه لاكانَ مَنْ لَمْ يَرِشْ *

* واَنْجِدِ المَوْتُورَ ظُلْمًا نِانْ *

* عَجَزْتَ عن انْجادِهِ فاستَجِشْ *

* وَانْعَشْ اذا نادَاكَ ذُو كَبْوَةٍ *

* عَسَاكَ فى الحَشْرِ بِهِ تَنْتَعِشْ *

وهاك

فقلتُ له ويحك أتأمُرُونَ النّاسَ بالبِرِّ وتَنسَونَ أنفُسَكم •

فافتَرَّ افترارَ مُتَضاحِكٍ • ومرَّ غيرَ مُماحِكٍ • ثمَّ بَدا له

أنْ تَراجَعَ إليَّ • وقال إحفَظْها عَنّي وعَلَيَّ * نظم *

* إصْرِفْ بِصِرْفِ الرّاحِ عنك الأسى *

* ورَوِّحِ القَلْبَ ولا تَكْتَئِبْ *

* وقُل لِمَنْ لامَكَ فيما بِهِ *

* تَدْفَعُ عَنْكَ الهَمَّ قَدْكَ اتَّئِبْ *

ثمَّ قال أمّا أنا فسأنْطَلِقُ • إلى حَيْثُ أصْطَبِحُ وأغْتَبِقُ •

وإنْ كُنْتَ لا تَصْحَبُ • ولا تُلائِمُ من يَطْرَبُ • فلَسْتَ لي بِرَفيقٍ •

ولا طَريقُكَ لي بطريقٍ • فخَلِّ سَبيلي وتَنَكَّبْ • ولا تُنَقِّرْ عَنّي

ولا تُنَقِّبْ • ثمَّ وَلّى مُدْبِرًا ولم يُعَقِّبْ • قال الحارثُ

فلمّا آنْ أتْرَعَ الكِيس • انصلَتَ يَمِيس • ويَحْمَدُ تنْبِيس •

ولم يَحْلُ للشيخِ المُقامُ • بعد ما انصاعَ الغُلام • فاسترْفَعَ

الأيْدِيَ المُدّاء • ثمّ نحا نحْوَ الانكفاء • قال الرّاوي

فارْتَحْتُ الى أنْ أعْجُمَه • وأحُلَّ مُتَرْجَمَه • فتَبِعْتُه

وهو يَنْتَدِقُ في مِشْيَتِه • ولا يَفْتُقُ رَتْقَ صَمْتِه • فلمّا أمِنَ

المُناجِيَ • وأمْكَنَ التّناجِي • لفَتَ جِيدَه اليَّ • وسلّمَ

تسليمَ البَشاشةِ عليَّ • ثمّ قال أرأيتَ ذاكَ الشُّوَيْدِن •

فقلتُ إيْ والمُؤمِنِ المُهَيْمِن • قال إنّه فتَى السَّرُوجي •

ومُخْرِجُ الدُّرِّ من اللُّجِّيّ • فقلتُ أشهدُ أنّك لشَجَرةُ ثَمَرتِه •

وشُواظُ شَرارتِه • فصدَّقَ كهانتي • واستحْسَنَ إبانتي •

ثمّ قال هل لك في ابتدارِ البَيْت • لنُنازِعَ كاسَ الكُمَيْت •

فقلت

صباحٍ ومساءٍ • وأظهر فيها على ما سرّ وساء • فبينما أنا

في نادٍ محشودٍ • ومحفلٍ مشهودٍ • إذ جثم لدينا همٌّ •

عليه هِدْمٌ • فحيّى تحيّةَ مَلِقٍ • بلسانٍ ذَلِقٍ • ثم قال يا بدورَ

المحافل • وبحورَ النوافل • قد تبيّن الصبحُ لذي عينين •

وناب العيانُ منابَ عدلين • فماذا ترون فيما تَرَوْن •

أتحسنون العون • أم تمنعون إن تُدعون • فقلنا والله

لقد غلطتَ • ورُمتَ أن تُنبط فغضتَ • فناشدهم الله عمّا ان

صدّهم • حتّى استوجب ردّهم • فقالوا لو كنّا نتناضل

بالألغاز • كما يتناضل يوم البراز • فما أتى لك أن شعّث من

المنصول • وألحق هذا الفضل بنمط الفضول • فلسنته ألسنُ

القوم • ووخزوه بأسنّة اللوم • وأخذ هو يتنصّل من هفوته •

بنَ همّام فالتهبتُ وَجْدًا عندَ انطلاقِهِ • ووَدِدتُّ لو لَمْ أُلاقِهِ •

المقامةُ الثانيةُ والاربعون النَّجْرانيةُ

حكى الحارثُ بنُ همام • قال تَرامَتْ بي مَرامي النَّوى •
ومَساري الهَوى • الى أنْ صِرْتُ ابنَ كُلِّ تُرْبَةٍ • وأخا كُلِّ
غُرْبَةٍ • الّا أنّني لَمْ أكُن أقْطعُ وادِيًا • ولا أشْهَدُ نادِيًا •
الّا لِاقْتباسِ الأدَبِ المُسْلي عن الأشْجانِ • المُغْلي
قيمَةَ الانْسان • حتّى عُرِفَتْ لي هذهِ الشِّنْشِنَةُ • وتَناقَلَتْها عنّي
الألْسِنَةُ • وصارَتْ أعْلَقَ بي منَ الهَوى بِبَني عُذْرَةَ •
والشَّجاعةِ بآلِ أبي صُفْرَةَ • فلمّا ألْقَيْتُ الجِرانَ بنَجْرانَ •
واصطَفَيْتُ بها الخُلّانَ والجيرانَ • تَخِذْتُ أنْدِيَتَها
مُعْتَمَري • ومَوْسِمَ فُكاهَتي وسَمَري • فكُنْتُ أتَعَهَّدُها

صباح

عَلٰى اَنَّهُ فِي الاحتثاثِ رَسِيلُها *

* تُرىٰ في أوانِ القَيْظِ تَنْطُفُ بالنَّدىٰ *

* ويَبْدُو اِنْ اَولَى المَصِيْفُ قُحُولُها *

ثمَّ قال وها كُمْ يا اُولِي الفَضْل • ومَراكِزَا العَقْل • وانْشَدَ

مُلْغِزًا في حابُوْل النَّخْل * نظم *

* ومُنْتَسِبٍ الىٰ اُمٍّ * تَنَشَّأَ اَصْلُهُ مِنْها *

* يُعانِقُها وقَدْ كانَتْ * نَفَتْهُ بُرْهةً عنها *

* بهِ يَتَوصَّلُ الجانِي * ولا يُلْحَى ولا يُنْبِىٰ *

ثمَّ قال وُدُونَكُم النَّخِفيَّةَ العَلَم • المُعْتَكِرَةَ الظُّلَم •

وانشد مُلْغِزًا في القَلَم * نظم *

* وَما مَوْمٍ بهِ عُرِفَ الاِمامُ * كَما باهَتْ بصُحْبَتِهِ الكِرامُ *

ويتندّم على فَوْهَته • وهم مُضِبّون على مُواخذته • ومُلَبّون

داعي مُنابذته • الى أن قال لهم يا قَوْمِ إنّ الاحتمال

من كَرَمِ الطّبْع • فعَدّوا عن اللّذْع والقَذْع • ثمّ هَلُمّوا الى

أنْ نَتلغّز • ونُحكّم المُبرّز • فسكَن عند ذلك توقّدهم •

وانحلّت عُقَدُهم • ورَضُوْا بما شَرَط عليهم ولهم • واقترحوا

أنْ يَكونَ أوّلهم • فأمسكَ رَيْثما يُعْقَد شِسْعًا • او يُشدّ نِسْعًا •

ثمّ قال اسْمَعُوا وُقيتُم الطّيْش • ومُلّيْتُم العَيش • وأنْشَدَ

* مُلْغِزًا في مِرْوَحةِ الخَيْش * ننلم

* وجاريةٍ في سَيْرِها مُشْمَعِلّةٍ *

* ولٰكنْ على إثْرِ المَسيرِ قُفُولُها *

* لها سائِقٌ من جِنْسِها يَسْتَحِثّها *

وأَنْشَدَ مُلْغِزًا في الدُّولاب * نظم *

* وجافٍ وهو مَوْصُولٌ * وَصُولٌ لَيْسَ بالجافي *

* غريقٌ بارِزٌ فاعْجَبْ * لَهُ من راسبٍ طافِ *

* يُسْحُّ دُموعَ مَهْضومٍ * ويَهْضِمُ هَضْمَ مِتْلافِ *

* ويُخْشى منهُ حِدَّتُهُ * ولكِنْ قَلْبُهُ صافِ *

قال فلمّا رَشَقَ . بالخَمْسِ الّتي نَسَقَ . قال يا قومِ تَدَبَّروا هذه الخَمْسَ . وَاعْتِقدوا عليها الخَمْسَ . ثمَّ رأيكم وضَمُّ الذَّيْل . أو الازدياد من الكَيْل . قال فاسْتَغْزَرَتِ القومَ شَهْوَةُ الزِّيادة . على ما أُشْرِبُوا من البَلادة . فقالوا اللهِ إنَّ وُقوفَنا دُونَ حَدِّك . لَيُفْحِمُنا عن استيراء زَنْدِك . فان أَتْمَمْتَ عَشْرًا بِهِنْ عِنْدِك . فاهْتَزَّ اهتزازَ مَنْ فَلَجَ سَهْمُهُ .

* له اذ يرتوي طيشان صادٍ * ويسكن حين يعروه الاوام *

* ويذري حين يستسعي دموعا * يرقن كما يروق الابتسام *

ثم قال وعليكم بالواضحة لا لليل الفاضحة ما قيل

وانشد ملغزا في الميل * نظم *

* وما نا كح اختين جهرا وخفية *

* وليس عليه في النكاح سبيل *

* متى يغش هذى يغش في الحال هذه *

* وان مال بعل لم تجد بميل *

* يزيد هما عند المشيب تعهدا *

* ويرا وهذا في البعول قليل *

ثم قال وهذه ياذوي الالباب معيار الاداب

وانشد

* بما يُزْدَرى لكن لما يُزْدَرى الحُكْمُ *

ثم كَشَرَ عَنْ أنيابه الصُّفْر * وأنْشَدَ مُلْغِزًا في الظُّفْر * نظم *

* ومَنْ هو بِ الشَّبَا نامٍ * وما يَرعى ولا يَشْرَبْ *

* يُرى في العَشْر دُونَ النَّحْر فاسْمَعْ وَصْفَهُ وَاعْجَبْ *

ثُمَّ تخازَرَ تخازُرَ العِفْرِيت * وأنْشَدَ مُلْغِزًا

* في طاقَةِ الكِبْرِيت * نظم *

* وما مَحْقُورَةٌ تُدْنَى وتُقْصَى * وما منها اذا ذُكِرَتْ بُدُّ *

* لها رأسان مُشْتَبِهانِ جِدًّا * وكُلٌّ منهما لأخيه ضِدُّ *

* تُعَذَّبُ إنْ هما خُضِبا وتُلْغَى * اذا عَدِما الخِضابَ ولا تُعَدُّ *

ثم تخمَّطَ تخمُّطَ القَرْم * وأنْشَدَ مُلْغِزًا في حَلَبِ الكَرْم * نظم *

* وما شَيْءٌ اذا فَسَدَا * تحوَّلَ غَيُّهُ رَشَدا *

وَانْخَزَلَ خَصْمُهُ • ثُمَّ افْتَتَحَ النُّطْقَ بِالبَسْمَلَةِ • وَأَنْشَدَ

مُلْغِزًا فِي المُزَمَّلَةِ ፡ نظم *

* وَمَسْرُورَةٍ مَغْمُومَةٍ طُولَ دَهْرِهَا *

* وَمَا هِيَ تَدْرِي مَا السُّرُورُ وَلَا الغَمُّ *

* تُقَرِّبُ أَحْيَانًا لِأَجْلِ جَنِينِهَا *

* وَكَمْ وَلَدٍ لَوْلَاهُ طُلِّقَتِ الأُمُّ *

* وَتُبْعَدُ أَحْيَانًا وَمَا حَالَ عَهْدُهَا *

* وَإِبْعَادُ مَنْ لَمْ يَسْتَحِلْ عَهْدُهُ ظُلْمُ *

* إِذَا قَصُرَ اللَّيْلُ اسْتُلِذَّ وِصَالُهَا *

* وَإِنْ طَالَ فَالإِعْرَاضُ عَنْ وَصْلِهَا نُعْمُ *

* لَهَا مَلْبَسٌ بَادٍ أَنِيقٌ مُبَطَّنٌ *

قالَ يا قومِ الامَ تنظُرون • وحتّامَ تُنظَرون • أَلم يأْنِ لكم

استخراجُ الخبيّ • واستسلامُ الغبيّ • فقالوا له تاللّه

لقد أعوصْتَ • ونصبْتَ الشَّرَكَ وقنَصْتَ • فتحكَّمْ كيف

شئْتَ • وحُزِ الغُنْمَ والصِّيتَ • ففرَضَ عن كلّ مُعمًّى

فرْضًا • واستخلصَه منهم نضًّا • ثمّ فتحَ الأقفالَ • ووسَمَ

الأغفالَ • وحاولَ الإجفالَ • فاعْتَلَقَ به مِدْرَةُ القومِ •

وقالَ له لا لُبْسةَ بعدَ اليومِ • فاستنسِبْ قبلَ الانطلاقِ •

وهَبْها مُتعةَ الطّلاقِ • فأطرَقَ حتّى قُلْنا مُريبٌ • ثمّ أنشدَ

والدَّمْعُ يُجيبُ * نظم *

* سَرُوجُ مَطْلِعُ شَمْسي * ورَبْعُ لَهْوي وأُنْسي *

* لكنْ حُرِمتُ نعيمي * بها ولَذَّةَ نفْسي *

* وإنْ هو رَاقَ أوصافاً * أثار الشَّرَّ حيثُ بدا *

* زكيُّ العِرْقِ والِدُهُ * ولكنْ بئسَ ما وَلَدا *

ثمّ اعتضدَ عصا التَّسيار • وأنشدَ مُلْغِزاً في الطَّيَّار * نظم *

* وذي طَيْشةٍ شِقَّتُهُ مائلٌ * وما عابَهُ بهما عاقِلُ *

* يُرى أبداً فوقَ عِلّيّةٍ * كما يَعْتَلي المَلِكُ العادِلُ *

* تَساوى لديهِ الحَصا والنُّضارُ * وما يستوي الحقُّ والباطِلُ *

* وأعْجَبُ أوصافهِ إنْ نَظَرْتَ * كما يَنْظُرُ الكيِّسُ الفاضِلُ *

* تَراضى الخُصومِ به حاكماً * وقد عَرَفوا أنَّهُ مائِلُ *

قال فظلّتِ الأفكارُ تَهيمُ في أوديةِ الأوهام • وتجولُ جَوَلانَ المُسْتَهام • إلى أن طالَ الأمدُ • وحَصْحَصَ الكَمَدُ •

فلما رآهم يَتزيَّدونَ ولا سَنا • ويَقْضُونَ النَّهارَ بالمُنى •

قال

اخبر الحارثُ بن هَمّام • قال هَفا بي البَيْنُ المُطَوِّح •

والسَّيْرُ المُبَرِّح • الى اَرْضٍ يَضِلُّ بها الخِرِّيتُ • وتَغْرَقُ

فيها المَصالِيتُ • فوَجدتُّ ما يَجِدُ الحائرُ الوَحِيدُ •

ورأَيتُ ما كُنْتُ منه اَحِيدُ • الّا انّي شَجَّعْتُ قلبي المَزْؤُدَ •

ونَشَّطْتُ نِضْوِي المَجْهودَ • وسِرْتُ سَيْرَ الضّارِب بقِدْحِ حَيْنٍ •

المستَسْلِم للحَيْن • ولم اَزَلْ بَيْنَ وَخْدٍ وذَمِيلٍ • واجازةِ مِيْلٍ

بعدَ مِيْلٍ • الى اَنْ كادَتِ الشَّمسُ تَجِبُ • والضِّياءُ يَحْتَجِبُ •

فارتَعْتُ لِإظْلالِ الظَّلام • واقتحامِ جَيْشٍ حام • ولم اَدْرِ

أاَكْفِتُ الذَّيْلَ وارْتَبِطُ • امْ اَغْتَمِدُ اللّيلَ واَخْتَبِطُ •

وبَيْنا اَنا اُقَلِّبُ العَزْمَ • واَمْتَخِضُ الحَزْمَ • تَراأى لي

شَبَحُ جَمَلٍ • مُسْتَذْرٍ بجَبَلٍ • فَرَجَّيْتُه قِعْدَةَ مُرِيحٍ • وقَصَدْتُه

* وَاعْتَقَضْتُ عنها اغتِرابًا * أمَرَّ يَوْمِى واَمْسى *

* ما لى مَقَرٌّ بِأَرْضٍ * ولا قَرارٌ لِعَنْسى *

* يَوْمًا بنَجْدٍ ويَوْمًا * بالشَّامِ أُضْحِى وأُمْسِى *

* أُزْجِى الزَّمانَ بقُوتٍ * مُنَغَّصٍ مُسْتَخَسٍّ *

* ولا أَبِيْتُ وعِنْدِى * فَلْسٌ ومَنْ لى بفَلْسِ *

* ومن يَعِش مثلَ عَيْشى * باعَ الحيوةَ بِبَخْسِ *

ثُمَّ إنّه اخْتَبَرَ خُلاصةَ النقْدِ * وبَدَرَ ضارِبًا فى الأرض *

فما شَعَرْنا أنْ يَنْدُرَ * واشْتَيْنا له العُرْفَ * فلا وأبِيكَ

ما رَجَعَ * ولا الترغيبُ له نَجَعَ *

* المقامة الثالثة والاربعون البَدَوِيَّةَ *

* المعروفة بالبِكرِ والثَّيِّب *

الكَرى • الى ان بَلَغَ اللَّيلُ غايتَه • ورَفَعَ الفَجْرُ رايتَه •

فلمَّا أسْفَرَ الفاضِح • ولم يَبْقَ الّا واضِح • تَوسَّمْتُ رفيقَ

رِحْلَتي • وسَمِيرَ لَيْلَتي • فاذا هو ابو زَيدٍ مَطْلَبُ النّاشِد •

ومَعْلَمُ الرّاشِد • فتهادَيْنا تَحِيّةَ المُحِبَّيْن • اذا التَقَيا

بَعْدَ البَيْن • ثمّ تَباثَثْنا الأسْرار • وتَنَاثَثْنا الأخْبار •

وبَعِيرِي يَئِطُّ من الكَلال • وراحِلتُه تَزِفُّ زَفِيفَ

الرّال • فأعْجَبَني اشتِدادُ أسْرِها • وامتِدادُ صَبْرِها •

وأخَذْتُ أسْتَشِفُّ جَوْهَرَها • وأسْأَلُه مِنْ أَيْنَ تَخَيَّرَها •

فقال اِنَّ لِهذِه النّاقة • خَبَرًا حُلْوَ المَذاقة • مَليحَ

السِّياقة • فان أحبَبْتَ استِماعَه فأنِخْ • وإنْ لم تَشَأْ

فلا تُصِخْ • فأنَخْتُ بقولِه نِضْوِي • وأهْدَفْتُ السَّمْعَ لما

قصدَ مُشيحٍ • فإنّ الظنَّ كهانةٌ • والرّكوبةَ غيرُ انةٍ • والمُريحُ

قد ازمل ببجادِه • واكتحل برُقادِه • فجلستُ عند راسِه •

حتّى هبَّ من نُعاسِه • فلمّا ازدهر سراجاه • واحسَّ بمن

فاجأه • نفر كما ينفِرُ المُريبُ • وقال أأخوكَ أمِ الذّيبُ •

فقلتُ بل خابطُ ليلٍ ضلَّ المسلكَ • فأضِئْ لي أقدحْ لك •

فقال ليُسرِ عنك همُّك • فرُبَّ أخٍ لم تلِدْه أُمُّك • فانسرى

عند ذالك إشفاقي • وسرى الوسنُ الى آماقي • فقال

عند الصّباحِ يحمَدُ القومُ السُّرى • فهل ترى كما أرى •

فقلتُ إنّي لك لأطوعُ من حذائك • واوفقُ من غذائك •

فصدعَ بمحبّتي • وبجّح بصحبتي • ثمّ احتملنا مُجدّين •

وارتحلنا مُدلجين • ولم نزل نعاني السّرى • ونعاصي

الكرى

وانبراءها لمباراة الطَّير . لا عنّى الادّكار . واستهوتني الافكار .

فبينما انا في حِواء بعض الاحياء . اذ سمعت من شخصٍ

مُتباعِدٍ . وصوتٍ مُتناجِدٍ . من ضلّت له مطيّةٌ . حضرميّة وطيّةٌ .

جِلدُها قد وُسِمَ . وعرُّها قد حُسِمَ . وزِمامها قد ضُفِرَ . وظهرُها كانَ

قد كُسِرَ ثمّ جُبِرَ . تبزّ بين الماشيَة . وتُعيي الناشيَة . وتقطَعُ

المسافة النّائيَة . وتظلّ ابداً لك مُدانيَة . لا يعتورُها

الوَنى . ولا يعترِضُها الوَجى . ولا تُحوِجُ الى العصا .

ولا تعصِي فيمن عصى . قال ابو زيد فجذبني الصّوتُ

الى الصّائت . وبشّرني بدرك الفائت . فلمّا افضيتُ

اليه . وسلّمتُ عليه . قلتُ له سلّم المطيّة . وتسلّم العطيّة .

فقال وما مطيّتك . غُفِرت خطيئتك . قلتُ ناقةٌ جُثّتها كالهضبة .

يَزْوِي • فقال اِعْلَم اَنّي اسْتَعْرضتُها بحَضْرَمَوْتَ • وكابَدْتُ

في تَحْصيلها المَوْتَ • فما زِلْتُ اَجُوبُ عليها البُلْدانَ •

واَطِسُ باَخْفافِها الظِّرّانَ • الى اَنْ وَجدتُّها عُبْرَاَسْفارٍ •

وعُدّة فِرارٍ • لا يَلْحَقُها العَناءُ • ولا تُواهِقُها وَجْناءُ •

ولا تَدْري مَا الهِناءُ • فاَرْصَدتُّها للخَيْرِ والشَّرِّ •

واَحْلَلْتُها مَحَلَّ البِرِّ السَّرِّ • فاتَّفَقَ اَنْ نَدَّتْ مُذْ مُدَّة • ومَا لِي

سِواها بُعْدَه • فاسْتَشْعَرْتُ الاَسَفَ • واستَشْرَفْتُ التَّلَفَ •

ونَسِيْتُ كُلَّ رُزْءٍ سَلَفَ • ومكَثْتُ ثَلاثاً لا اَسْتَطِيْعُ انبعاثاً •

ولا اَطْعَمُ النَّوْمَ الاّ حِثاثاً • ثمَّ اَخَذْتُ في استقراءِ المَسالِك •

وتَفقُّدِ المَسارِحِ والمَبارِك • واَنا لا اَسْتَنْشِي منها رِيْحاً •

ولا اَسْتَغْشي يَأْساً مُرِيْحاً • وكُلَّما اذَّكَرْتُ مَضاءَها في السَّيْرِ

وانبراءها

وأتألّم • وصاحبي مُرِمٌّ لا يترمرم • حتّى إذا انثالت

كنانتي • وتقضّيتُ من القصص لُبانتي • أبرز نعلا

زرِيّة الوزن • محذوّة لمسلك الحزن • وقال هذه

التي عرّفتُ • وإيّاها وصفتُ • فإن كانت هي التي أُعطيَ

بها عشرين • وها هو من المبصرين • فقد كذب في دعواه •

وكبُر ما افتراه • اللهمّ إلّا أن يمُدّ قذاله • ويُبيّن

مِصداق ما قاله • فقال الحكم اللهمّ غفرا • وجعل يُقلّب

النعل بطنا وظهرا • ثمّ قال أمّا هذه النعل فنعلي • وأمّا

مطيّتك ففي رحلي • فانهض لتسلّم ناقتك • واجعل الخير

بحسب طاقتك • فقمتُ وقلتُ * نظم *

* أُقسم بالبيت العتيق ذي الحرم *

وذِرْوتُها كالقُبَّة • وحَلَبُها مِلْءُ العُلْبَة • وكُنْتُ أُعْطِيتُ بها

عِشْرِينَ • إذْ حَلَلْتُ يَبْرِينَ • فاستَزَدتُّ الّذي أعْطَى •

ورَأَيْتُ أنّه أَخْطَأ • قال فأعْرَضَ حِينَ سَمِعَ صِفَتِي •

وقال لَسْتَ بصاحِبِ لُغْطَتِي • فأخَذْتُ بتَلابِيبِهِ • وأَصْرَرْتُ

على تَكْذِيبِهِ • وهَمَمْتُ بتَمْزِيقِ جَلابِيبِهِ • وهو يَقُول يا هٰذا

ما مَطِيَّتِي بِطَلِبَتِكَ • فاكْفُفْ مِن غَرْبِكَ • وعَدِّ عن سَبِّكَ • وإلّا

فقاضِنِي إلى حَكَمِ هٰذا الحَيِّ • البَرِيِّ من الغَيِّ • فإنْ أَوْجَبَها

لكَ فتَسَلَّمْ • وإن زَوَاها عَنْكَ فلا تَتَكَلَّمْ • فلم أَرَ دَواءَ

قِصَّتِي • ولا مَساغَ غُصَّتِي • إلّا أن آتِيَ الحَكَمَ • ولو لَكَمَ •

فانخَرَطْنا إلى شَيْخٍ رَكِينِ النِّصْبَة • أنيقِ العِصْبَة • يُونِسُ

مِنْهُ سُكُونُ الطّائِرِ • وأَنْ لَيْسَ بالجائِرِ • فاندَرَأْتُ أَتَظَلَّمُ

وأتالم

عَلَيَّ • فَرُحْتُ أَجُرُّ ذَيْلَ الطَّرَبِ • وأَقُولُ يا لَلْعَجَبِ •

قال الحارثُ بنُ هَمَّام فقلتُ له تاللهِ لقدْ أَطْرَفْتَ • وهَرَفْتَ

بما عَرَّفْتَ • فناشَدْتُكَ اللهَ هَلْ لَقِيتَ أَسْحَرَ منك بلاغةً •

وأَحْسَنَ لَفْظا صِياغةً • فقالَ اللّهُمَّ نَعَمْ • فاسْمَعْ وانْعَمْ •

كُنْتُ عَزَمْتُ حين أَتْهَمْتُ • عَلَى أَنْ أَتَّخِذَ ظَعِينَةً • لِتَكُونَ

لي مُعِينَةً • فحينَ تَعَيَّنَ الخَطْبُ • وكادَ الأَمْرُ يَسْتَتِبُّ •

أَفْكَرْتُ فِكْرَ المُتَحَرِّزِ من الوَهْمِ • المُتَأَمِّلِ كَيْفَ مَسْقِطُ

السَّهْمِ • وبِتُّ لَيْلَتِي أُناجي القَلْبَ المُعَذَّبَ • وأُقَلِّبُ

العَزْمَ المُذَبْذَبَ • إلى أَنْ أَجْمَعْتُ على أَنْ أُسْحِرَ •

وأُشاوِرَ أَوَّلَ مَنْ أُبْصِرُ • فلما قَوَّضَتِ الظُّلْمَةُ أَطْنابَها •

ووَلَّتِ الشُّهُبُ أَذْنابَها • غَدَوْتُ غُدُوَّ المُتَعَرِّفِ • وابْتَكَرْتُ

* والطائفينَ العاكفينَ في الحَرَمْ *

* انّكَ نِعْمَ مَنْ اليه يُحْتَكَمْ *

* وخَيْرُ قاضٍ في الأعارِيبِ حَكَمْ *

* فاسْلَمْ ودُمْ دَوْمَ النَّعامِ والنَّعَمْ *

فأجابَ من غَيْرِ رَوِيّةٍ • ولا عَقْدِ نِيَّةٍ • وقال * نظم *

* جُزِيتَ عن شُكْرِكَ خيراً يا بْنَ عَمْ *

* إذْ لَسْتُ أَسْتَوْجِبُ شُكْراً يُلْتَزَمْ *

* شَرُّ الأنامِ مَنْ اذا استُقْضِيَ ظَلَمْ *

* ثمَّ مَنِ اسْتُرْعِيَ فلم يَرْعَ الحَرَمْ *

* فذانِ والكَلْبُ سَواءٌ في القِيَمْ *

ثمَّ انّه نَفَذَ بَيْنَ يَدَيَّ • مَنْ سَلَّمَ النّاقةَ اليَّ • ولم يَمْتَنَّ

على

المُغازِلَةُ • والمُلْحَةُ الكامِلَةُ • والوِشاحُ الطّاهِرُ القَشيبُ •

والضّجيعُ الّذي يُشِبُّ ولا يُشيبُ • واما الثّيّبُ فالمَطيّةُ

المُذَلّلةُ • واللُّهْنَةُ المُعَجّلةُ • والبُغْيَةُ المُسهّلةُ • والطّبّةُ المُعَلّلةُ •

والقَرينَةُ المُتَحبّبَةُ • والخَليلَةُ المُتَقرّبةُ • والصَّناعُ المُدَبّرةُ •

والفَطِنَةُ المُختَبِرَةُ • ثمّ انّها عُجالةُ الرّاكب • واُنْشوطةُ الحاطِب •

ونُعْدةُ العاجِز • ونُهْزةُ المُبارِز • عَريكَتُها لَيّنةٌ •

وعُقْلَتُها هَيّنةٌ • ودِخْلَتُها مُتَبيّنةٌ • وخِدْمتُها مُزيّنةٌ •

واُقْسِمُ لقد صَدَقْتُ فى النّعْتَيْن • واُجْلِيتُ المَهاتَيْن •

فبِايّتِهما هامَ قَلْبُكَ • وعلى ايّتِهما قامَ رُبُّكَ • قال ابو زيد

فرأيْتُه جَنْبَ لَهُ يَتّقيها المَراجِمُ • وتُدْمى منها المَحاجِمُ •

إلّا انّي قُلْتُ له كُنْتُ سَمِعْتُ انّ البِكْرَ اشَدُّ حُبّاً • واقلُّ خِبّاً •

ابتكار المتعيّف • فانبرى لي يافع • في وجهه شافع •

فتيمّنت بمنظره البهيج • واستقدحت رأيه في التزويج •

فقال أو تبغيها عوانا • أم بكرًا تعاني • فقلت اختر لي ماترى •

فقد ألقيت اليك العُرى • فقال الى التّبيين • وعليك

لتعيين • فاسمع انا أذنيك • بعد ذني أعاديك • أما

البِكر فالدرة المخزونة • والبيضة المكنونة • والثمرة الباكورة •

والسلافة المذخورة • والروضة الانف • والطوق

الذي ثمن وشرف • لم يدنّسها لامس • ولا استغشاها

لابس • ولا مارسها عابث • ولا وكسها طامث • ولها الوجه

الحيي • والطرف الخفي • واللسان العيي • والقلب النقي •

ثم هي الدمية الملاعبة • واللعبة المداعبة • والغزالة

المغازلة

• واللِّباسِ المُسْتَبْذَلِ • والوِعاءِ المُسْتَعْمَل • والذَّوَّاقةِ
المُتَطَرِّفة • والخَرَّاجةِ المُتصرِّفة • والوَقاحِ المتَسلِّطة •
والمُحْتَكِرةِ المُتَسخِّطة • ثمَّ كَلِمتُها كُنْتُ وصِرْتُ • وطالَما بُغِيَ
علَيَّ نُنصِرْتُ • وشَتَّانَ بَيْنَ اليومِ وأمْسِ • وهَيْهاتَ القَمَرُ
مِنَ الشَّمْسِ • وإنْ كانَتِ الحَنَّانَةَ البَرُوك • والطَّمَّاحةَ
الهَلُوك • فهي الغُلُّ القَمِلُ • والجُرْحُ الذي لا يَنْدَمِلُ •
فقلتُ له هَل تَرَى أن أتَرَهَّبَ • وأسْلُكَ هذا المَذْهَبَ •
فانْتَهَرَني انتهارَ المُؤَدِّب • عِنْدَ زَلَّةِ المُتأدِّب • ثم قال
وَيْلَكَ أتَقْتَدي بالرُّهْبان • والحقُّ قد استَبان • أُفٍّ لكَ
ولِوَهنِ رَأْيِكَ • وتَبًّا لكَ ولِأُولئكَ • أتُراكَ ما سَمِعْتَ
بأنْ لا رَهْبانِيَّةَ في الإسْلام • وَلا حُدِّثْتَ بما نَكَحَ نَبِيُّكَ عليه

فقال قد لعمري قيل هذا • ولكن كم قول آذى • ويحك

أما هى المهرة الأبية العنان • والمطية البطية الاذعان •

والزندة المتعسرة الاقتداح • والغلقة المستصعبة

الانفتاح • ثم ان مؤونتها كثيرة • ومعونتها يسيرة • وعشرتها

صلفة • ودالتها مكلفة • ويدها خرقاء • وفتنتها صماء •

وعريكتها خشناء • وليلتها ليلاء • وفى رياضتها عناء •

وعلى خبرتها غشاء • وطالما أخزيت المنازل • وتركت

المغازل • واحنقت الهازل • واضرعت الفنيق البازل •

ثم انها التى تقول أنا ألبس واجلس • فاطلب من تطلق

وتحبس • فقلت له فما ترى فى الثيب • يا أبا الطيب •

فقال ويك أترغب فى فضالة المآكل • وثمالة المنهل •

فقلتُ له أُقسمُ بمَن أنبتَ الأيْكَ، إنَّ الجدَلَ منكَ وإليْكَ

فأغرَبَ في الضَّحِكِ، وطَرِبَ طَرْبَةَ المُنْهَتِكِ، ثُمَّ قال

إلْعَقِ العَسَلَ، ولا تَسَلْ، فأخَذْتُ أُسْهِبُ في مَدْحِ الأدَبِ،

وأُفضِّلُ رَبَّهُ على ذي النَّشَبِ، وهو يَنْظُرُ إليَّ نَظَرَ المُستجهِلِ،

ويُغْضي عنّي إغضاءَ المُمْهِلِ، فلمّا أسرَفْتُ في العصبيَّةِ

لِلْعُصْبَةِ الأدَبِيّةِ، قال لي صَهْ، واسْمَعْ مِنّي وأنْقَهْ * نظم

* يَقُولُونَ إنَّ جَمالَ الفتى * وزِينَتَهُ أدَبٌ راسِخُ *

* وما إنْ يَزِينُ سوى المُكْثِرينَ * ومَنْ طَوْدُ سُؤْدَدِهِ شامِخُ *

* فأمّا الفَقِيرُ فخَيْرٌ لهُ * مِنَ الأدَبِ القُرْصُ والكامِخُ *

* وأيُّ جَمالٍ لهُ أنْ يُقالَ * أديبٌ يُعَلِّمُ أو ناسِخُ *

ثُمَّ قالَ سيَظْهَرُ لكَ صِدْقُ لَهْجَتي، واستنارةُ حُجَّتي،

بالسّلام • ثمّ اَما تعلم اَنّ السَّكَن الصّالحة تَرُبّ بيتك •

وتُلبّي صوتك • وتغضّ طرفك • وتُطيّب عَرْفك • وبها ترى

قُرّة عينك • وريحانة اَنفك • وفرحة قلبك • وتعلّة

يومك وغدك • فكيف رغبت عن سُنّة المُرسلين • ومُتعة

المُتاهلين • وشرعة المُحصنين • ومَجلبة المال والبنين •

واللّه لقد ساءني فيك • ما سمعت من فيك • ثمّ اَعرض اعراض

المُغضب • ونزا نزوان العُنظب • فقلت له قاتلك الله اتنطلق

مُتبخترا • وتدعني مُتحيّرا • فقال اَظنّك تدّعي الحيرة •

لتجلد عُميرة • وتستغني عن المُهيرة • فقلت له قبّح الله

ظنّك • ولا اَشبّ قرنك • ثمّ رحت عنه مراح الخزيان •

وتُبتُ من مشاورة الصّبيان • قال الحارث بن همّام

أَصْلَحَكَ اللّٰهُ . وَاستَحْلِنِي أبو زيد تَراجُعَ السُّوالِ

وَالجَوابِ . والتَّكايُلَ مِن هذا الجِراب . ولمحَ الغُلام

أَنَّ الشَّوْطَ بَطِينٌ . والشَّيْخَ شُيَيْطِينٌ . فقال له حَسْبُكَ يا شيخُ

قد عَرَفْتُ نَفَّكَ . واسْتَبَنْتُ أنّك . فَخُذِ الجَوابَ صُبْرَةً .

وَاكْتَفِ بهِ خِبْرَةً . أمَّا بِهذا المكانِ فلا يُشْتَرى الشِّعْرُ

بِشَعيرةٍ . ولا النَّثْرُ بِنُثارةٍ . ولا القَصَصُ بقُصاصةٍ

ولا الرِّسالةُ بغُسالةٍ . ولا حِكَمُ لُقْمانَ بِلُقْمَةٍ . ولا أخبارُ

المَلاحِمِ بِلَحْمَةٍ . وأمَّا جِيلُ هذا الزَّمانِ فما فيهم

مَن يَميحُ . إذا اصِيغَ له المَديحُ . ولا مَن يُجيزُ . إذا أُنْشِدَ

له الأَراجيزُ . ولا مَن يُغيثُ . إذا أطْرَبَهُ الحَديثُ . ولا

مَن يَميرُ . ولو أنَّه أميرٌ . وعندَهم أنَّ مَثَلَ الأديبِ .

وسرنا لا نألو جهدا • ولا نستفيق جهدا • حتى أدانا

السير إلى قرية عزب عنها الخير • فدخلناها للارتياد •

ولانا منفض من الزاد • فما إن بلغنا المحط • والمناخ

المختط • أو لقينا غلاما لم يبلغ الحنث • وعلى عاتقه

ضغث • فحياه أبو زيد تحية المسلم • وسأله وقفة المفهم •

فقال وعم تسأل وفقك الله • قال أيباع ههنا الرطب •

بالخطب • قال لا والله • قال ولا البلح • بالملح • قال كلا

والله • قال ولا الثمرة • بالسمرة • قال هيهات والله • قال

ولا العصيدة • بالقصيدة • قال اسكت عافاك الله • قال ولا

الثرائد • بالفرائد • قال أين يذهب بك أرشدك الله •

قال ولا الدقيق • بالمعنى الدقيق • قال عد عن هذا

أصلحك

وقلّده السَّيفَ والرَّهْنَ . فما لبثَ أنْ ركِبَ النّاقةَ .
ورفضَ الصِّدْقَ والصَّداقةَ . فمكثْتُ مليًّا أترقَّبُه . ثمّ
نهضْتُ أتعقّبُه . فكُنْتُ كمَنْ ضيّعَ اللّبنَ في الصَّيْفِ .
ولمْ ألْقَهُ ولا السَّيْفَ .

* المقامةُ الرابعةُ والاربعُون *

* الشَّتَويّةُ وتُعرَفُ بالُّلغْزيّةِ *

حكى الحارثُ بنُ همّامٍ . قالَ عشَوْتُ في لَيْلةٍ داجيةِ
الظُّلَمِ . فاحِمةِ اللِّمَمِ . إلى نارٍ تُضْرَمُ على عَلَمٍ .
وتُخبِرُ عن كرَمٍ . وكانت ليلةً جوُّها مَقْرورٌ . وجَيْبُها
مَزْرورٌ . ونجْمُها مَغْمورٌ . وغَيْمُها مَرْكومٌ . وأنا فيها أصْرَدُ
من عيْنِ الحِرْباءِ . والعنْزِ الجَرْباءِ . فلمْ أزَلْ أنُصُّ عَنْسي .

كالرَّبْعِ الجَدِيبِ • وإنْ لم تَجُدِ الرَّبْعَ دِيمَةٌ • لم تَكُنْ له

قِيمَةٌ • ولا آنَسَتْه بَهِيمَةٌ • وكذا الأدَبُ • إنْ لم يَعْضُدْه

نَشَبٌ • فدَرْسُه نَصَبٌ • وحِزْبُه حَصَبٌ • ثمَّ انسَدَرَ يَعْدُو •

ووَلَّى يَحْدُو • فقال لي أبو زيدٍ أعَلِمْتَ أنَّ الأدَبَ قد بارَ •

ووَلَّتْ أنصارُه الأدْبارَ • فبُؤْتُ له بحُسْنِ البَصِيرةِ •

وسَلَّمْتُ بحُكْمِ الضَّرُورةِ • فقال دَعْنا الآنَ من المِصاعِ •

وخُضْ في حَدِيثِ القِصاعِ • واعْلَمْ أنَّ الأسْجاعَ • لا تُشْبِعُ

مَنْ جاعَ • فما التَّدبيرُ فيما يُمْسِكُ الرَّمَقَ • ويُطْفِي

الحَرَقَ • فقلتُ الأمْرُ إليك • والزِّمامُ بِيَدَيْك • فقال

أُرَى أن تَرْهَنَ سَيْفَكَ • لنُشْبِعَ جَوْفَكَ وضَيْفَكَ • فناوِلْنِيه

وأقِمْ • لأنْقَلِبَ إليك بما تَلْتَقِمُ • فأحْسَنْتُ به الظَّنَّ •

واقتادنى الى بيتٍ عشارُه تخورُ • واعشارُه تفورُ • وولائدُه

تمورُ • وموائدُه تدورُ • وباكساره اضيافٌ قد جلبهم جالبى •

وقُلِبوا فى قالبى • وهُمْ يجتنون فاكهةَ الشتاء • ويمرحون

مرحَ ذوى الفتاء • فاخذتُ مأخذهم فى الاصطلاء •

ووجدتُّ بهم وجدَ الثملِ بالطِلاء • ولمّا انْ سرى الخصرُ •

وانسرى الحصرُ • اُتينا بموائدَ كانها هالاتٌ دُوّرًا •

والروضاتِ نوّرًا • وقد شُحِنَّ باطعمةِ الولائم • وحُمِينَ من

العائبِ واللائم • فرفضنا ما قيل فى البطنة • ورأينا

الامعانَ فيها من الفطنة • حتّى اذا اكتلنا بصاعِ الحُطَم •

واشفينا على خطرِ التُخم • تعاورنا مشوّشَ الغمر •

ثم تبوّأنا مقاعدَ السمر • واخذ كلٌّ منّا يقولُ بلسانه • وينشر

وأقول طوبى لك ولنفسي * الى ان تبصرا الموقد آلي *

وتبيّن ارتقالي * فانحدر يعدو الجمزى *

ويُنشد مرتجزا * نظم *

* حُيّيت من خابط ليل ساري * هداه بل اهداه ضوء النار *

* الى رحيب الباع رحب الدار * مرحّب بالطارق الممتار *

* ترجاب جعد الكف بالدينار * ليس بمزور عن الزوار *

* ولا بمعتام القرى مبخار * اذا اقشعرت ترب الاقطار *

* وضنت الانواء بالامطار * فهو على بؤس الزمان الضاري *

* جم الرماد مرهف الشفار * لم يخل في ليل ولا نهار *

* من نحر وار وانتداح واري *

ثم تلقاني بمحيا حيي * وصافحني براحة اريحي *

وقادني

رأيتُ يا قومِ أقواماً غذاؤهُمُ *

* بولُ العجوزِ وما أعنِى ابنةَ العِنَبِ *

بولُ العَجوزِ لبَنُ البَقَرةِ والعجوزُ ايضا من أسماءِ الخَمر

* ومُستنين من الأعرابِ قوتُهمُ *

* أن يشتَوُوا خِرْقةً تُغنِى من السَّغَبِ *

الخِرْقةُ القطعَةُ من الجَراد

* وكاتبين وما خطَّتْ أناملُهم *

* حَرفاً ولا قرأُوا ما خُطَّ فى الكُتُبِ *

الكاتِبُونَ الخرّازون . يُقال كَتَبَ السِّقاءَ

والمَزادةَ اذا اخرزَهما .

* وقادِرِينَ متى ما ساءَ صُنعُهُمُ *

ما في رموز آيته * ما عدا شيخاً مشتهباً غود اه * مخلولقاً

برد اه * فانه ربض حجرة * واوسعنا هجرة * فعاطنا تجنبه

الملتبس موجبه * المعذ ورفيه موتبه * الا انا الفنا له القول

وخشينا في المنشأة العول * وكلما رمنا ان يفيض كما فضنا *

او نغيض فيما افضنا * اعرض اعراض العذبة عن الارذلين *

وتلا ان هذا الا اساطير الاولين * ثم ان الحمية هاجته *

والنفس الابية ناجته * فدلف وازدلف * وخلع الصلف *

وبذل ان يتلافى ما سلف * ثم استرعى سمع السامر *

واندفع كالسيل الهامر * وقال * نظم *

* عندي اعاجيب ارويها بلا كذب *

* عن العيان فكنوني ابا العجب *

رايت

* وراكضاً وهو مغلول على فرس *

* قد غُلَّ ايضا وما ينفك من خبب *

المغلول ههنا العطشان وغُلَّ اى عطش

* وان ايدٍ طلق يقتاد راحلة * مستعجلا وهو ماسور اخو كرب *

الماسور الذى يجد الاسر وهو احتباس البول

* وجالساً ماشياً تهوى مطيته *

* به وما فى الذى اوردت من ريب *

الجالس الآتى نجداً والماشى الذى كثرت ماشيته

وعليه فسّر بعضهم قول الله تعالى أن امشوا كأنه دعاء لهم

بالنماء وكثرة الماشية

* وحائكاً اجذم المعقين ذا خرس *

* فيه البدْ وما هو فتى السن لم يشب *

الشائبُ ههنا مازجُ اللَّبنِ والمَشيبُ اللَّبنُ المَمزوجُ يقال

فيه مَشُوبٌ ومَشِيبٌ *

* ومُرضِعًا بِلِبانٍ لم يفُهْ فَمُهُ * رأيْتَه في شِجارٍ بينَ السَّبَبِ *

الشِّجارُ المِحَفَّةُ مالم تكُنْ مُظَلَّلَةً فإن ظُلِّلَتْ فهوا لهَوْدَجُ

والسَّبَبُ ههُنا الحَبْلُ ومنه قوله تعالى فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ

إلى السَّماءِ

* وزائرٍ عادَ مَرَّةً حتَّى إذا اخْصِدَتْ *

* صارَتْ غُبَيْراءَ يَهْوَاها أَخُو الطَّرَبِ *

الغُبَيْراءُ السَّكَرُ المُتَّخَذُ من الذُّرَةِ وفي الحديث إيّاكُمْ

والغُبَيْراءَ فإنّها خَمْرُ العالَمِ وتُسمّى السُّكُرْكَةَ أيضا *

وراكضا

فى الاِسْلامِ مُلْقَرِحٌ اى مُثْقَلٌ ٭

٭ ومُغْرَمًا بِمُناجاةِ الرِّجالِ لَهُ ٭

٭ وما لَهُ فى حَدِيْثِ الخَلْقِ من اَرَبِ ٭

الخَلْق هٰهُنا الكِذْبُ ومنه قولُه تعالىٰ اِنْ هٰذا

اِلَّا خَلْقُ الاَوَّلِيْن ٭

٭ وذَانِ مامِ وَفَتْ بالعَهْدِ ذِمَّتُهُ ٭

٭ ولاذِمامَ لَهُ فى مَذْهَبِ العَرَبِ ٭

الذّمام الاول العهد والثانى جمع ذِمّة وهى البئر القليلةُ

الماءِ وعَنىٰ بالمَذْهَبِ المَسْلَكَ اى ما لَهُ فى البَدْوِ

آبارٌ قليلةُ المآء ٭

٭ وذا قوىً ما استبانَتْ قَطُّ لِيْنَتُهُ ٭

* فإن عجبتم فكم في الخلق من عجب *

الحائك هٰهنا الذي إذا مشى حرّك منكبيه وفحّج بين ركبتيه •

* وصادعا بالقنا من غير ان علقت *

* كفّاه يوما برمح لا ولم يثب *

* القنا ارتفاع الانف وتحدّب وسطه وصدع به اي كشفه

* ون اشطاط كصدر الرّمح قامته *

* فانه بيننا يشكو من الحدب *

الحدب ما ارتفع من الارض •

* وساعيا في مسرّات الانام يرى *

* إفراحهم مثلها كالظّلم والكذب *

إفراحهم إثقالهم بالدّين ومنه قوله عليه السلام لا يترك

في الاسلام

* وَقَرْيَةٍ دُونَ أُفْحُوصِ القَطَا شَحِنَتْ *

* بِدَيْلَمٍ عَيْشُهم من خُلْسَةِ السَّلَبِ *

القَرْيَةُ بَيْتُ النَّمْلِ والدَّيْلَمُ النَّمْلُ الكَثِيرُ •

* وكَوْكَبًا يَتَوارَى عِنْدَ رُؤْيَتِهِ *

الإنسانُ حَتَّى يُرَى في أَمْنَعِ الحُجُبِ *

الكَوْكَبُ النُّكْتَةُ من البَياضِ الَّتي تَحْدُثُ في العَيْنِ

والإِنْسانُ هٰهُنا إِنْسانُ العَيْنِ •

* ورَوْثَةً قُوِّمَتْ مَا لاَ لَهُ خَطَرٌ *

* ونَفْسُ صاحِبِها بالمالِ لم تَطِبِ *

الرَّوْثَةُ مُقَدَّمُ الأَنْفِ •

* وصَحْفَةً مِنْ نُضارٍ خالِصٍ شَرِبَتْ *

* ولِينَةٍ مُسْتَبِينٌ غَيْرُ مُحْتَجِبِ *

اللِّينُ النَّخْلُ الدَّقَلُ ومنه قولُهُ تعالى ما قَطَعْتُم من لِينَةٍ *

* وساجِدًا فَوقَ فَحْلٍ غَيْرَ مُكْتَرِثِ *

* بما أتى بل يَراهُ أفضلَ القُرَبِ *

الفَحْلُ الحَصِيرُ المُتَّخَذُ من فُحَّالِ النَّخْلِ *

* وعاذِرًا مُؤلِمًا مَنْ ظَلَّ يَعْذِرُهُ *

* مَعَ التَّلَطُّفِ والمَعْذُورُ في صَخَبِ *

العاذِرُ الخاتِنُ والمَعْذُورُ المَخْتُونُ *

* وبَلْدَةٍ ما بها ماءٌ لِمُغْتَرِفِ *

* والماءُ يَجْرِي عليها جَرْيَ مُنْسَرِبِ *

البَلْدَةُ الفُرْجَةُ بين الحاجِبَيْنِ * وتُسَمَّى ايضا البُلْجَةَ *

وقرية

الفِيلُ الرجُل الفائِل الرأى •

*وَكَمْ رَأَيْتُ مُقْلَتَي عَيْنَيْنِ ما وُهِما *

*يَجْرى من الغَرْبِ والعَيْنان فى حَلَبِ *

الغَربُ مَجْرَى الدَّمْع والعَيْنان هما المُقْلَتان وحَلَبُ

البَلْدةُ المعروفةُ •

* وكَمْ لَقِيتُ بِعُرْضِ البِيدِ مُشْتَكِياً *

* وما اشْتَكى قَطُّ فى جِدٍّ ولا لَعِبِ *

المُشْتَكى المُتَّخِذ شَكْوَةً وهى القِرْبَةُ الصَّغِيرةُ •

*وكُنْتُ أَبْصَرْتُ كَرّازَ الراعِيَةِ *بالدَّوِّ يَنْظُرُ من عَيْنَيْنِ كالشُّهُبِ*

الكَرّازُ الكَبْشُ الَّذى يَحْمِلُ عليه الرَّاعى أَداتَه •

* وكم نَزَلْتُ بأرْضٍ لا نَخِيلَ بها *

* تُبَعُ الكاسُ بقيراطٍ مِنَ الذَّهَبِ *

النُّضارُ ههُنا شَجَرُ النَّبْعِ وإيّاهُ عَنى ابراهيمُ النَّخَعِيُّ بقوله

لا بأسَ بأنْ يُشْرَبَ في قَدَحِ النُّضارِ *

* ومُسْتَجِيشًا بخَشْخاشٍ ليَدْفَعَ ما *

* أظلَّه من أعاديه فلم يَخِبِ *

الخَشْخاشُ الجَماعَةُ عليهم دُرُوعٌ وأسْلِحَةٌ *

وطالَما مرَّ بي كَلْبٌ وفي فَمِهِ *

* ثَوْرٌ ولكنَّه ثَوْرٌ بلا غَبَبِ *

الثَّوْرُ القِطْعَةُ مِنَ الاقِطِ *

* وكَمْ رأى ناظِري فِيلًا على جَمَلٍ *

* وقَدْ تَوَرَّكَ فوقَ الرَّحْلِ والقَتَبِ *

الوَحْشُ الرَّجُلُ الجائِعُ •

* وكَمْ دَعانِيَ مُسْتَنْجٍ فحادَثَني *

* وما اَخَلَّ ولا اَخْلَلْتُ بالادَبِ *

المُسْتَنْجِي الجالِسُ على نَجْوةٍ وهى المَكانُ المُرْتفِعُ •

وكم اَنَخْتُ قَلُوصِي تَحْتَ جُنْبُذَةٍ *

* تُظِلُّ ما شِئْتَ من عُرْبٍ ومِنْ عُرُبِ *

الجُنْبُذَة القُبَّةُ والعُرُبُ جَمْعُ عَرُوبٍ وهى المرأة

المُتَحبِّبَةُ الى زَوْجِها •

وكم نَظَرْتُ الى مَنْ سُرَّ ساعَتَهُ *

* ودَمْعُهُ مُسْتَهِلُّ القَطْرِ كالسُّحُبِ *

سُرَّ اى قُطِعَ سِرَرُه ويُسَمَّى ما يَبْقَى بعد القطع السُّرَّةَ •

* وبعدَ يَوْمٍ رَأيْتُ البُسْرَ في القُلُبِ *

البُسْرُ جَمْعُ بُسْرَةٍ وهي الماءُ الحَدِيثُ العَهْدِ بالمَطَرِ

والقُلُبُ جمع قَلِيْبٍ •

* وكَمْ رَأيْتُ بأقطارِ الفَلا طَبَقاً *

* يَطِيْرُ في الجَوِّ مُنْصَبّاً الى صَبَبِ *

الطَّبَقُ القِطْعَةُ من الجَرادِ •

* وكم مَشايِخَ في الدُّنيا رأيتُهُمُ *

* مُخَلَّدِيْنَ ... يَنْجُو من العَطَبِ *

المُخَلَّدُ الذي ابْطَأَ شَيْبُهُ •

* وكَمْ بَدا لِيَ وَحْشٌ يَشْتكي سَغَباً *

* بمَنْطِقٍ ذَلِقٍ أَمْضى مِنَ القُضُبِ *

* وإنْ شُكِر هُنَّم فإنَّ العارَ فيه عليّ *

* مَن لا يُمَيِّزُ بيْنَ العُوْدِ والخَشَبِ *

قال الحارِثُ بْنُ هَمَّام نطَفِقْنا نَخْبِطُ في تَقْليبِ قَرِيضِه ·

وتأويل معارِيضِه · وهو يَلْهُو بِنا لَهْوَ الخَلِيّ بالشَّجِي · ويَقولُ

يئس بعشك فادْرُجِي · الى أنْ تَعَسَّرَ النِّتاجُ ·

واستَحْكَمَ الارتتاجُ · فأَلْقَيْنا اليه المَقادَةَ · وخَطَبْنا منه

الافادَةَ · فوقَفْنا بَيْنَ الطَّمَعِ واليأْس · وقال الايناسُ

قَبْلَ الإبْساس · فعَلِمْنا أنَّه مِمَّن يَرْغَبُ في الشُّكْم ·

ويَرْتَشي في الحُكْم · وساءَ أبا مَثْوانا أنْ نَعَرَّضَ لِلغُرْم ·

او نُخَيَّبَ بالرَّغْم · فأَحْضَرَنا تَعَيْدِيَّةً · وحُلَّةً سَعِيْدِيَّةً ·

وقال لهُ خُذْهُما حَلالاً · ولا تُرْزَأْ أَضْيافي زِبالاً · فقال

* وكم رأيتُ قميصًا ضرّ صاحبَهُ *

* حتّى انثنى واهيَ الأعضاءِ والعصَبِ *

القميصُ الدّابّةُ الكثيرةُ القِماص •

* وكمْ إزارٍ لو انّ الدّهرَ أتلفَهُ *

* لجَفّ لِبْدُ حثيثِ السّيرِ مُضطرِب *

الإزارُ المرأةُ ومنهُ قول الشاعِر •

* فِدًى لك من أخي ثقةٍ إزارِي *

* هذا وكمْ مِنْ أفانينٍ مُعجّبةٍ *

* عِندي ومِنْ مُلَحٍ تُلهِي ومن نُخَب *

* فان فَطِنْتُم لِلَحنِ القَوْل بانَ لَكُمْ *

* صِدْقِي ودَ لَكُمْ طَلْعِي على رُطَب *

* فتنعَمي حينئذٍ وتَسْعَدي *

* وتأمَني أنْ تُنْهَري أو تُنْجَدي *

* إيهٍ فدَتْكِ النُّوقُ جِدّي واجْهَدي *

* وأنضي أديمَ فَدْفَدٍ فَفَدْفَدِ *

* واقْتَنِعي بالنَّشْحِ عندَ المَوْرِدِ *

* ولا تَحُطّي دُونَ نادِ المَقْصِدِ *

* فقد حلفْتُ حلْفَةَ المُجْتَهِدِ *

* بحُرْمةِ البيْتِ الرَّفِيعِ العَمَدِ *

* إنَّكِ إنْ أحلَلْتِني في بَلَدي *

* حَلَلْتِ مِنّي بمَحَلِّ الوَلَدِ *

قال فعلمْتُ أنّه السَّروجِيُّ الّذي إذا باعَ انباعَ • وإذا

أشبهت أنّها شمشنة أخزميّة، وأريحيّة حاتميّة، ثمّ قابلنا

بوجه بشره يشفّ، ونضرته ترفّ، وقال يا قوم إنّ الّليل

قد اجلوّذ، والنّعاس قد استحوذ، فافزعوا إلى المراقد،

واغتنموا راحة الرّاقد، لتشربوا نشاطا، وتبعثوا انشاطا،

وتدعوا ما أسرّه، ويتسهّل لكم المتعسّر، فاستصوب كلّ

ما رآه، وتوسّد وسادة كراه، فلما وسنت الأجفان،

وأغفت الضيفان، وثب إلى النّاقة فرحلها، ثمّ ارتحلها

ورحّلها، وقال مخاطبا لها * نظم *

* سروج يا ناق فسيري وخدي *

* وأدلجي وأوّبي وأسئدي *

* حتّى تطأ خفّاك مرعاها النّدي *

نَار . يعني تَنَوَّرْتُها تَقصَدتُّها فان لَمْ تَقصِدْها تلت عَشَوتُ عَنْها كقَوْلِهِ تَعالى وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَه شَيْطانًا اى وَمَنْ يُعْرِضْ . وقولُه اَنا فيها اَصْرَدُ من عَيْنِ الحِرْباءِ والعَنْزِ الجَرْباءِ . هٰذانِ مَثَلانِ يُضْرَبانِ لمن يَبْلُغُ منه البَرْدُ . وذلك لِاَنَّ الحِرْباءَ تَدُورُ اَبَدًا مَعَ الشَّمْسِ وتَسْتَقْبِلُها بِعَيْنِها ولذلك شَبَّهَ ابْنُ الرُّومِيّ الرَّقيبَ بالحِرْباءِ فى قَوْلِه : نظم :

* ما بالُها قَدْ حُسِّنَتْ ورَقيبُها * اَبَدًا قَبيحٌ قُبِّحَ الرُّقَباءُ *
* ما ذاكَ اِلَّا اَنَّها شَمْسُ الضُّحَى * اَبَدًا تَكُونُ رَقيبَها الحِرْباءُ *

والعَنْزُ الجَرْباءُ لا تَدْفَوُ فى الشِّتاءِ لِقِلَّةِ شَعْرِها . وَذَكَرَ بَعْضُهم اَنَّ العَنْزَ الجَرْباءَ تَصْحيفُ المَثَلِ الاَوَّلِ .

كِلاءَ الصَّاعِ انْصاعَ • ولَمَّا انبَلَجَ صَباحُ اليَوْمِ • وَهَبَّ النُّوّامُ

من النَّوْمِ • أعْلَمْتُهم أنَّ الشَّيْخَ حِيْنَ أغْشاهُمُ السُّباتُ • طَلَّقَهمُ

الْبَتاتَ • ورَكِبَ النَّاقَةَ وفاتَ • فأخَذَهُمْ ما قَدُمَ وما حَدُثَ •

ونَسُوا ما طابَ منه بِما خَبُثَ • ثمَّ انْشَعَبْنا في كُلِّ مَشْعَبٍ •

وذَهَبْنا تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ •

قالَ القاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قد فَسَّرْتُ سِرَّ كُلِّ

لُغْزٍ تَحْتَهُ • ولم أُبْعِدْ عَلى مَنْ يَقْرَؤُهُ كَشْفَهُ • وقد بَقِيَتْ

أُلَيْغازٌ اشْتَمَلَتْ عليها هذه المَقامَةُ • رُبَّما الْتَبَسَ تَفْسِيْرُها

على بَعْضِ مَن تَقَعُ اليه فأحْبَبْتُ إيضاحَها له • لِيُدْفَعَ حَيْرَةُ

الشُّبْهَةِ • وكُلْفَةُ الفِكْرَةِ • ووَصْمَةُ البَحْثِ والمَسْئَلَةِ •

وباللّهِ تَعالى الاسْتِعانَةُ والقُوَّةُ • قولُه عَشَوتُ الى

نار

وقوله هوائد كالهالات يعني دارات القمر واحدها

هالة ودارة الشمس تسمى الطفاوة • وقوله مشوش

الغمر يعني المنديل يقال مش يده بالمنديل اى

مسحها ومنه قول امرء القيس * نظم *

* نمش باعراف الجياد اكفنا * اذا نحن قمنا عن شواء مضهب *

وقوله مشتهبا فوداه اى صار من الشيب في لون الاشهب •

ومنه قول امرء القيس ايضا * نظم *

* قالت الخنساء لما جئتها *

* شاب بعدي رأس هذا واشتهب *

وقوله ربض حجرة يعني ناحية • ويقال في المثل

لمن يشارك في الرخاء • ويجانب عند البلاء • يرتع

وَقَوْلُه نَحُوراً يَعْنِي الجَمَلَ المُكْتَنِزَ شَحْماً الكَثِيرَ

لَحْماً • وَقَوْلُه عِشَارُهُ نَحُورٌ وَأَعْشَارُه تَفُور

العِشَارُ النُّوقُ الحَوامِلُ وَاحِدَتُها عُشَرَاء وَهِيَ الَّتِي

أَتَى عَلَيْها في الحَمْلِ عَشَرَةُ أَشْهُرٍ ثُمَّ لا يَزالُ ذٰلِكَ اِسْمَها حَتَّى

تَضَعَ • والأَعْشارُ البُرْمَةُ العَظِيمَةُ كَأَنَّها شُعِّبَتْ لِعِظَمِها يُقالُ

بُرْمَةٌ أَعْشارٌ وَجَفْنَةٌ أَكْسارٌ وَثَوْبٌ أَسْمالٌ وَبُرْدٌ

أَخْلاقٌ وَحَبْلٌ أَرْمامٌ وَوَصْفُ الجَماعَةِ مِنْها كَوَصْفِ الواحِد •

وَقَوْلُه فاكِهَةُ الشِّتاءِ كَنَّى بِها عَنِ النّارِ وَمِنْه

قَوْلُ بَعْضِ المُحَدِّثِينَ * نظم *

* النّارُ فاكِهَةُ الشِّتاءِ فَمَنْ يُرِدْ * أَكْلَ الفَواكِهِ شاتِياً فَلْيَصْطَلِ *

* إِنَّ الفَواكِهَ فِي الشِّتاءِ شَهِيَّةٌ * وَالنّارُ لِلْمَقْرُورِ أَفْضَلُ ما كُلِ *

هذا مَثَلٌ ايضا ومُعْناه أنّه يَنْبَغى اَن يُؤْنَسَ الانسانُ

ثمّ يُكَلَّفَ واصلُه انّ حالِبَ النّاقةِ يُؤْنِسُها حِيْنَ يَرُوْم حَلْبها

ثمّ يُبِسُّ بها للحَلَب والابساسُ انْ يَّقول لهابُسْ بُسْ لِتَسْكُنَ

وتَدُرّ وتُسَمَّى الناقةُ الّتى تَدُرّ على الابساسِ البَسُوْسَ •

وقوله يَرْغَبُ فى الشُّكْمِ • الشُّكْمُ ما اَعْطَيْتَه على سَبِيْلِ

المُجازاة فان اَعْطَيْتَه مُبْتَدِيًا فهُوَ الشُّكْدُ • وقوله

ساءَ اَبا مَثْوانا • يعنى المُضِيْفَ الّذى اَوَوْا اليْه

وثَوَوْا عِنْدَه • وقوله ناقةٌ عِيْدِيَّةٌ • قيل انّها مَنْسوبَةٌ الي فَحْلٍ

مُنْجِبٍ اسمُه عِيْدٌ وقيل انّها مَنْسوبَةٌ الى فَخْذٍ من مَهْرةَ

اسمُه عِيْدُ بن الآمِريّ على وَزْن العامِرى بن مَهْرةَ وكانت

مَهْرةُ وعِيْدٌ تَتَّخِذان نَجائِبَ الابلِ فَنُسِبَتْ اليهما • وقوله حُلَّةَ

وَسَطاً وَيَرْبِضُ حَجْرَةً •

وقوله فاسْتَرِعَلى سَمْعَ السَّامر • يعنى السُّمَّارَ لاَنَّ

السَّامِرَاسْمٌ للجَمْعِ كالحاضراسمٌ لِلْحَيِّ النَّازِلِيْن على

الماءِ وكالباقرِاسْمٌ لِجماعةِ البَقَرِ وقال بَعْضُ اَهْلِ

اللُّغَةِ هواسمٌ لِلْبَقَرِ مع رُعاتِها واشْتِقاقُ السَّامِرِ من السَّمَر

وهو ظِلُّ القَمَرِ ما خُوذٌ مِنَ السُّمْرة فلمَّا كانَ غالبُ احوال

السُّمارِ اَنَّهُم يَتَحدَّثون فى ظِلِّ القمرِاُشْتُقَّ لهُمُ اسمٌ ومنه الى

هذا يَرْجِع قولهم لاُ كَلِّمُهُ القَمَرَ والسَّمَرَ • وقوله

لَيْسَ بِعُشِّكَ فادْرُجى • هذا مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَعاطَى

ما لا يَنْبَغِى له والعُشُّ ما يكونُ فى شَجَرةٍ فإنكان فى حائِطٍ

اَوْكَهْفِ جَبَلٍ فهو وَكْرٌ • وقوله الإِيناسُ قَبْلَ الإِبْسَاسِ •

هذا

أَسْرَعَ فى الذَّهاب ومثله اِخْرَوَّطَ وقوله وَثَبَ الى النَّاقةِ

فَرَحَلَها يعنى شَدَّ عليها الرَّحْلَ وبه سُمِّيَتِ الرَّاحلةَ لانَّها

فاعلةٌ فى معنى مَفْعولةٍ كقوله تعالى فى عِيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ اى

مَرْضِيَّةٍ ومن ماءٍ دافقٍ اى مدفوقٍ والرَّاحِلَةُ تقعُ على

النَّاقةِ والجَمَلِ ودخولُ الهاءِ فيها للمُبالغةِ مثل داهِيَةٍ

ورَاوِيَةٍ • وقوله ارْتَحلها اى رَكِبَها وفى الحَدِيْث انَّ

النَّبِيَّ صَلَّى اللّهُ عليه وسَلَّمَ سَجَدَ فرَكِبَهُ الحَسَنُ رَضِىَ

اللّهُ عَنْه فاَبْطَأَ فى سُجُودِهِ فلَمَّا قَضَى صَلوتَه قال انَّ ابْنِى

ارْتَحلَنِى فكَرِهْتُ اَنْ اُعْجِلَه • وقوله ورَحَّلَها اى اَزْعَجَها

وَاشْخَصَها واَجَدَّ بِها فى الرَّحِيْل ومنه الخَبَرُ تَخْرُجُ

بَعْدَ اقْتِرابِ السَّاعة نارٌ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تُرَحِّلُ النَّاسَ •

سَعِيْدِيَّة هي مَنْسُوبة الى سَعِيْدِ بْنِ العَاصِ وكان رسولُ الله

صلى الله عليه وسلم كَساهُ وهو غُلامٌ حُلَّةً فنُسِبَ جِنْسُها اليه •

وقوله لا تَرْزَأُ اَضْيافِي بِزِبالا اى لا تَرْزَأُهم شَيْئاً وان قَلَّ و

الاَصْلُ فى الزِّبال ما تَحمِلُه النَّمْلَةُ بفِيْها • وقوله شِنْشِنَةٌ اَخْزَمِيَّة •

اَشارَ بِه الى المَثَلِ الَّذى ضَرَبَه جَدُّ حَاتِم بِنِ عَبْدِ الله

بْنِ سَعْدِ بْنِ الحَشْرَجِ بْنِ اَخْزَم الطَّائىّ حِيْنَ نَشَأ حاتِمٌ

وتَقَيَّلَ اَخْلاقَ جَدِّه اَخْزَم فى الجُوْد فقال شِنْشِنَةٌ اَعْرِفُها

مِنْ اَخْزَم • وتَمَثَّلَ عَقِيلُ بْنُ عُلَّفَة بِه حِيْنَ قال * نظم *

* اِنَّ بَنِيَّ ضَرَّجُوْنِى بالدَّمِ * مَنْ يَلْقَ آسادَ الرِّجالِ يُكْلَمِ *

* شِنْشِنَةٌ اَعْرِفُها من اَخْزَمِ *

ومَن اَدَّعَى اَنَّ المَثَل له فقد سَها فِيْه • وقوله اجلوّك اى

تقولَ اَمْرَأَنِيْ الشَّيئُ وكذٰلك يقولون رِجْسٌ نِجْسٌ فيكسِرُون

النُّوْنَ مِنْ نَجسٍ وَيُسكّنونَ الجيمَ لِيُزاوِجَ لفظةَ رِجْسٍ فَاِنْ

اُفْرِدَ قيل نَجَسٌ بفتحِ النُّونِ وَالجيم كَمَا قال اللّه تعالىٰ اِنَّما

المُشْرِكُوْنَ نَجَسٌ وقوله ذَهَبْنَا تَحْتَ كُلِّ كَوْكبٍ• هٰذا

مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمن يَخْتلِفُ فِى السَّفَرِطُرُقُهم• وَتَتَبايَنُ سُبُلُهم•

المقامةُ الخامسةُ والاربعونَ الرَّمْليَّه

حكى الحارثُ بن هَمَّامٍ قال كُنْتُ اَخذتُ عن اُولِى التَّجارِيب•

اَنَّ السَّفَرَ مِرْآةُ الاَعاجيبِ• فلَم اَزَلْ اَجُوبُ كُلَّ تَنُوفةٍ•

وَاَتَقحّمُ كُلَّ مَخُوفةٍ• حَتّى اجْتَلَيْتُ كُلَّ اُطْرُوفةٍ• فَمِنْ

اَحْسَنِ ما لَمَحْتُه• واَغْرَبِ ما اسْتَمْلَحْتُه• اَنِّى حَضَرْتُ قاضِىَ

الرَّمْلةِ• وكانَ مِنْ اَرْبابِ الدَّوْلةِ والصَّوْلةِ• وقد تَرافَعَ

وقوله فادلجى واوبى واستدنى الادلاج ان تسير الليل كله والاسم منه الدلجة بفتح الدال والادلاج بالتشديد ان تسير من آخره والاسم منه الدلجة بضم الدال وقيل ان الدلجة بفتح الدال وضمها بمعنى واحد والتأويب سير النهار وحده والاسآد ان تسير ليلا ونهارا والقشع ان تشرب دون الري

وقوله فاخذه ما قدم وما حدث يقال ذلك لمن تستولى الهموم عليه وتتلاعب به وتضم الدال من حدث فى هذا الموضع وحده ليوافق لفظها لفظ قدم فان افرد حدث عن قدم وجب فتح الدال من حدث ومثله قولهم هنأنى ومرأنى بحذف الالف من امرأنى اذا ذكر مع هنأنى فان افرد وجب

تقول

* فِي صِلَةِ الحِجَّةِ بِالعُمْرَةْ *

* هٰذَا عَلىٰ انِّي مُذْ ضَمَّنِي *

* الَيْهِ لَمْ اَعْصِ لَهُ اَمْرَهْ *

* فَمُرَّةً امَّا الْغَةَ حُلْوَةً *

* تُرْضِي وَامَّا فُرْقَةً مُرَّهْ *

* مِنْ قَبْلِ اَنْ اَخْلَعَ ثَوْبَ الحَيا *

* فِي طاعَةِ الشَّيْخِ اَبِي مُرَّةْ *

فقال له القاضي قد سَمِعْتَ ما عَزَتْكَ اليه • وتَوَعَّدَتْكَ عليه •

فَجانِبْ ما عَرَّكَ • وَحاذِرْ اَنْ تُغْرِكَ وَتُعْرِكَ • فَجثا الشَّيخُ

على ثَفِناتِهِ • وَفَجَّرَ يَنْبُوعَ نَفَثاتِهِ • وَقال * نظم *

* اِسْمَعْ عَداكَ الذَّمُّ قَوْلَ امْرِئٍ *

اليه بالٍ في بالٍ • وذاتُ جَمالٍ في اَسْمالٍ • فَهمَّ الشَّيخُ بالكلام • وتبيانِ المَرام • فمنعَتْه الفتاةُ من الافصاح • وخَسأَتْه عن النّباح • ثمّ نَضَتْ عنها فَضْلةَ الوِشاح • واَنْشَدَتْ بلسانِ السَّليطةِ الوَقاح • نظم •

* يا قاضيَ الرَّمْلةِ يا ذا الَّذِي *
* في يَدِهِ التَّمْرةُ والجَمْرَةْ *
* إليكَ اَشْكو جَوْرَ بَعْلِي الَّذِي *
* لَمْ يَحْجِجِ البَيْتَ سِوى مَرَّةْ *
* ولَيْتَهُ لمّا قضى نُسْكَهُ *
* وَخَفَّ ظَهْرًا اِذْ رَمى الجَمْرَةْ *
* كان على رَأيِ اَبي يُوْسُفٍ *

* وملتُ عَنْ حَرْثِي لا رَغْبَةً *
* عَنْهُ وَلكنْ أتَّقِي بَذْرَهْ *
* فلا تَلُمْ مَنْ هذه حالُهُ *
* وَاعْطِفْ عَلَيْهِ وَاحْتَمِلْ هَذْرَهْ *

قال فالتقطت المَرْأةُ مِن مقاله * وانتضت الحُجَجَ لجداله * وقالت له وَيْلَكَ يا مَرْزَعانُ * يا مَنْ هُوَ لا طَعامٌ ولا طِعانٌ * أتضيقُ بِالوَلَدِ ذَرْعاً * ولِكُلِّ أَكُولَةٍ مَرْعىً * لقد ضَلَّ ذِهْنُكَ وأَخْطَأَ سَهْمُكَ * وسَفِهَتْ نَفْسُكَ * وشَقِيَتْ بِكَ عِرْسُكَ * فقال لها القاضِي أمَّا أنتِ فلو جادَلْتِ الخَنْساءَ * لانْثَنَتْ عَنْكِ خَرْساءَ * وأمَّا هُوَ فإنْ كانَ صَدَقَ في زَعْمِهِ * وكَشَفَ عن عُدْمِهِ * فلَهُ في هَمٍّ تَبِعَتِهِ * ما يَشْغَلُهُ عن ذَنْبِهِ * فأطْرَقَتْ

* يُوضِحُ فيما رابَها عُذْرَهْ *

* وَاللّهِ ما أعْرَضْتُ عَنْها قِلىً *

* وَلا هَوىً قَلْبي قضى نَذْرَهْ *

* وَإِنَّما الدَّهْرُ عَدا صَرْفُهُ *

* فَابْتَزَّنا الدُّرَّةَ والذَّرَّهْ *

* فَمَنْزِلي قَفْرٌ كَما جِيدُها *

* عُطْلٌ مِنَ الجَزْعَةِ والشَّذْرَهْ *

* وَكُنْتُ مِنْ قَبْلُ أرى فِي الهَوى *

* وَدِينِهِ رَأْيَ بَنِي عُذْرَهْ *

* فَمُذْ نَبا الدَّهْرُ هَجَرْتُ الدُّمى *

* هِجْرانَ عَفٍّ آخِذٍ حِذْرَهْ *

اَنَّ بِهِما • ويَقُولُ هَلْ مِن عارِفٍ بِهِما • فقالَ لهُ عَيْنُ اَعْوانِهِ •
وخالِصَةُ خُلَصائِهِ • اَمّا الشَّيْخُ فالسَّرُوجِيُّ المَشْهُورُ بِفَضْلِهِ •
واَمّا المَرْأَةُ فَقَعِيدَةُ رَحْلِهِ • واَمّا تَحاكُمُهُما فَمَكِيدَةٌ مِن فِعْلِهِ •
واُحْبُولَةٌ مِن حَبائِلِ خَتْلِهِ • فاَحْفَظَ القاضِيَ ما سَمِعَ •
وتَلَهَّبَ كَيْفَ خُدِعَ • ثُمَّ قالَ لِلواشِي بِهِما • قُمْ فَرُدَّهُما • ثُمَّ
اقْصِدْهُما وَصُدَّهُما • فَنَهَضَ يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ • ثُمَّ عادَ يَضْرِبُ
اَصْدَرَيْهِ • فقالَ لهُ القاضِي اَظْهِرْنا على ما نَبَثْتَ • ولا تُخْفِ عَنّا
ما اسْتَخْبَثْتَ • فقالَ مازِلْتُ اَسْتَقْرِي الطُّرُقَ • واَسْتَفْتِحُ الغُلُقَ •
الى اَنْ اَدْرَكْتُهُما مُصْحِرَيْنِ • وقد زَمّا مَطِيَّ البَيْنِ •
فَرَغَّبْتُهُما في العَلَلِ • وكَفَلْتُ لهُما بِنَيْلِ الاَمَلِ • فاُشْرِبَ قَلْبُ
الشَّيْخِ اَنْ يَيْأَسَ • وقالَ الفِرارُ بِقُرابٍ اَكْيَسُ • وقالَتْ هِيَ

تَنْظُرُ ازْوِرارًا • وَلا تَرْجِعُ حِوارًا • حَتّى قُلْنا قد

راجَعَها الخَفَرُ او حاقَ بِها الظَّفَرُ • فقالَ لها الشَّيْخُ تَعْسًا لَكِ

اِنْ زَخْرَفْتِ • او كَتَمْتِ ما عَرَفْتِ • فَقالَتْ وَيْحَكَ وَهَلْ

بَعْدَ المُنا فَرَةِ كَتْمٌ • اَوْ بَقِيَ لَنا عَلى سِرٍّ خَتْمٌ • وَما فِينا اِلّا مَنْ

صَدَقَ • وهَتَكَ صَوْنَه اِذْ نَطَقَ • فَلَيْتَنا لا دِينا البَدَمَ • ولَمْ

نَلْقَ الحَكَمَ • ثُمَّ التَفَعَتْ بِوِشاحِها • وتَباكَتْ لِافْتِضاحِها •

وَجَعَلَ القاضِي يَعْجَبُ مِنْ خَطْبِهِ وَيُعَجِّبُ • وَيَلُومُ الدَّهْرَ

لَهما وَيُؤَنِّبُ • ثُمَّ اَحْضَرَ مِنَ الوَرِقِ اَلْفَيْنِ • وقالَ اَرْضِيا

بِهِما الاَجْوَنَيْنِ • وَعاصِيا النّازِغَ بَيْنَ الاِلْفَيْنِ • فَشَكَراهُ

عَلى حُسْنِ السَّراحِ • وانطَلَقا وَهُما كَالماءِ والرّاحِ • وَطَفِقَ

القاضِي بَعْدَ مَسْرَحِهِما • وَتَنائِي شَبَحِهِما • يُثْنِي عَلى

*ولا تَتَغَضَّبْ مِنْ تَزَيُّدِ سائِلٍ *

* فَما هُوَ في صَوْغِ اللّسانِ بِمُبْتَدِعْ *

*وإنْ تَكُ قَدْ ساءَتْكَ مِنّي خَدِيعَةٌ *

* فَقَبْلَكَ شَيْخُ الأشْعَرِيَّيْنِ قَدْ خُدِعْ *

فقالَ له القاضي قاتَلَهُ اللهُ فما أحْسَنَ شُجُونَهُ • وأمْلَحَ فُنُونَهُ • ثُمَّ إنَّهُ أصْحَبَ رائِدَهُ بُرْدَيْنِ • وصُرَّةً مِنَ العَيْنِ • وقال له سِرْ سَيْرَ مَنْ لا يَرى الالتفاتَ • إلى أنْ تَرى الشَّيْخَ والفَتاةَ • فَبُلَّ يَدَيْهِما بِهذا الحِباءِ • وبَيِّنْ لهما انخِداعي لِلأُدَباءِ • قالَ الرّاوي فَلَمْ أرَ في الاغترابِ • كَهذا العُجابِ • ولا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ مِمَّنْ جالَ وجابَ •

• المقامةُ السادسةُ والاربعون الحَلَبِيَّة •

بَلِ العَوْدُ أَحْمَدُ • وَالغَرُوقَةُ يَكْمَدُ • فَلَمَّا تَبَيَّنَ الشَّيْخُ

سَعْدَ رائها • وغَرَرَ اجْتِرائِها • أَمْسَكَ لا ذِ لَها • ثُمَّ أَنْشَأَ

يَقُولُ لها * نظم *

*دونَكِ نُصْحِي فَاتَّبِعِي سُبْلَهْ * واَغْنَى عَنِ التَّفْصِيْلِ بِالجُمْلَهْ*

*طِيْرِي متى نعرتِ مِنْ نَخْلَةٍ * وطَالِعِيْها بَغْتَةً بَتْلَهْ *

*وَحاذِرِي العَوْدَ اِلَيْها وَلَوْ * سَبَّلَها ناطُوْرُها الأَبْلَهْ *

*فَخَيْرُ ما لِلِّصِّ أَنْ لا يُرَى * بِبُقْعَةٍ فِيها لَهُ عَمْلَهْ *

ثُمَّ قالَ لِي لَقَدْ عُنِّيتَ بِما وُلِّيتَ • فَارْجِعْ مِن حيث جِئْتَ •

وَقُلْ لِمُرْسِلِكَ اِن شِئْتَ * نظم *

*رُوَيْدَكَ لا تُعْقِبْ جَمِيْلَكَ بالأَذَى *

*فَتَفْضَحِي وشَمْلُ المالِ والحَمْدِ مُنْصَدِعْ *

ولا

صِنْوانٍ وغَيْرِ صِنْوانٍ • فَطاوَعْتُ في قَصْدِهِ الحِرْصَ

لِأَخْبُرَ بهِ أُدَباءَ حِمْصَ • فَبَشَّ بي حِينَ وافَيْتُهُ • وحَيَّ

بأَحْسَنَ مِمّا حَيَّيْتُهُ • فَجَلَسْتُ إليهِ لِأَبْلُوَ خَبِيَّ نُطْقِهِ • واكْتَنِهَ

كُنْهَ حُمْقِهِ • فما لَبِثَ أَنْ أَشارَ بِعُصَيَّتِهِ • إلى كُبْرَى صُبَيْبَتِهِ •

تصغيرها

وقالَ لها أَنْشِدِي الأَبْياتَ العَواطِلَ • واحْذَرِي أَنْ تُماطِلَ •

فَجَثا جِثْوَةَ لَيْثٍ • وأَنْشَدَ مِنْ غَيْرِ رَيْثٍ * نظم *

* أَعْدِدْ لِحُسّادِكَ حَدَّ السِّلاحْ *

* وأَوْرِدِ الآمِلَ وِرْدَ السَّماحْ *

* وصارِمِ اللَّهْوَ ووَصْلَ المَها *

* وأَعْمِلِ الكُومَ وسُمْرَ الرِّماحْ *

* واسْعَ لِإدْراكِ مَحَلٍّ سَما *

حَدَّثَ الحارثُ بنُ هَمَّام قالَ نَزَعَ بِي إلى حَلَبَ • شَوْقٌ

غَلَب • وَطَلَبٌ يا لَهُ مِنْ طَلَب • وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ خَفِيفَ الحاذ •

حَثِيثَ المَحاذ • فَأَخَذْتُ أُهْبَةَ السَّيرِ • وخَفَفْتُ نَحْوَها

خُفوفَ الطَّيرِ • وَلَمْ أَزَلْ مُذْ حَلَلْتُ رُبُوعَها • وَارْتَبَعْتُ

رَبِيعَها • أُفانِي الأَيَّامَ • فِيما يَشْفِي الغَرامَ • ويُرْوِي الأُوامَ •

إلى أَنْ أَقْصَرَ القَلْبُ عَنْ وُلُوعِه • واسْتَطارَ غُرابُ البَيْنِ

بَعْدَ وُقُوعِه • فَأَغْرانِي البالُ الخَلْوُ • والمَرَحُ الحُلْوُ • بِأَنْ

لأَصْطافَ بِبُقْعَتِها • وأَسْتَبْرِ قاعَةَ أَهْلِ رُقْعَتِها

فَأَسْرَعْتُ إليها إِسْراعَ النَّجْمِ • إذا انْقَضَّ لِلرَّجْمِ • وحين

حَيَّيْتُ بِرُسُومِها • وَوَجَدْتُ رَوْحَ نَسِيمِها • لَمَحَ طَرْفِي شَيْخاً

قَدْ أَقْبَلَ هَرِيرُه • وأَدْبَرَ غَرِيرُه • وَعِنْدَه عَشَرَةُ صِبْيانٍ •

منوان

صِنْوانٍ وغَيْرِ صِنْوانٍ • فَطاوَعْتُ في قَصْدِهِ الحِرْصَ

لِأَخْبُرَ بِهِ أُدَباءَ حِمْصَ • فَبَشَّ بي حِينَ وافَيْتُه • وحَيَّ

بِأَحْسَنَ مِمّا حَيَّيْتُه • فَجَلَسْتُ إليهِ لِأَبْلُوَ خَبِيَّ نُطْقِه • وأَكْتَنِهَ

كُنْهَ حُمْقِه • فَما لَبِثَ أَنْ أَشارَ بِعُصَيَّتِه • إلى كُبْرِ أُصَيْبِيَتِه •

وقالَ لهُ أَنْشِدِ الأَبْياتَ العَواطِلَ • واحْذَرْ أَنْ تُماطِلَ •

فَجَثا جِثْوَةَ لَيْثٍ • وأَنْشَدَ مِنْ غَيْرِ رَيْثٍ * نظم *

* أَعْدِدْ لِحُسّادِكَ حَدَّ السِّلاحْ *

* وأَوْرِدِ الآمِلَ وِرْدَ السَّماحْ *

* وصارِمِ اللَّهْوَ ووَصْلَ المَها *

* وأَعْمِلِ الكُومَ وسُمْرَ الرِّماحْ *

* واسْعَ لِإدْراكِ مَحَلٍّ سَما *

حدّث الحارث بن همّام قال نزع بي إلى حلب • شوقٌ غلب • وطلبٌ يا له من طلب • وكنت يومئذٍ خفيف الحاذ • حثيث المحاذ • فأخذت أهبة السير • وخففت نحوها خفوف الطير • ولم أزل مذ حللت ربوعها • وارتبعت ربيعها • أتانى الأيّام • فيما يشفي الغرام • ويروي الأوام • إلى أن أقصر القلب عن ولوعه • واستطار غراب البين بعد وقوعه • فأغراني البال الخلو • والمرح الحلو • بأن أقصد حمص لأصطاف ببقعتها • وأستبرّ قاعة أهل رقعتها • فأسرعت إليها إسراع النجم • إذا انقضّ للرجم • فحين خيّمت بربوعها • ووجدت روح نسيمها • لمح طرفي شيخاً قد أقبل هريرة • وأدبر غريرة • وعنده عشرة صبيان •

صنوان

* سَوَّدَهُ إِصْلاحُهُ سِرَّهُ *

* وَرَدَعَهُ أَهْواءهُ وَالطِّماحْ *

* وَحَصَّلَ المَدْحَ لَهُ عِلْمُهُ *

* ما مُهِرَ الغُورُ مُهُورَ الصِّحاحْ *

فَقالَ لهُ أَحْسَنْتَ يا بُدَيْرْ • يا راسَ الدُّيْرْ • ثُمَّ قالَ لِتِلْوِهِ • المُشْتَبِهِ بِصِنْوِهِ • أُدْنُ يا نُوَيْرَة • يا قَمَرَ الدُّوَيْرَة • فَدَنا ولَمْ يَتَبَاطَا • حَتَّى حَلَّ مِنهُ مَقْعَدَ المُعاطِي • فَقالَ لهُ أَجْلُ الأبياتَ العَرائِسْ • وإِنْ لَمْ يَكُنَّ نَفائِسْ • فَبَرَى القَلَمَ وَقَطَّ • ثُمَّ اخْتَجَرَ اللَّوْحَ وخَطَّ * نظم *

* فَتَنَتْنِي فَجَنَّنَتْنِي تَجَنِّي * بِتَجَنٍّ يَفْتَنُّ غِبَّ تَجَنِّي *

* شَغَفَتْنِي بِجَفْنِ ظَبْيٍ غَضِيضٍ * غَنِجٍ يَقْتَضِي تَغَيُّضَ جَفْنِي *

* عِمادُهُ لالاِدِّراعِ المِراحْ *

* وَاللّٰهِ ما السُّوْدَدُ حَسْوُ الطِّلا *

* ولا مَرادُ الحَمْدِ رُوْدٌ رَداحْ *

* وَإنَّما الحُرُّ صَدْرُهُ واسِعٌ *

* وَهَمُّهُ ما سَرَّ أَهْلَ الصَّلاحْ *

* مَوْرِدُهُ حُلْوٌ لِسُوَّالِهِ *

* وَمالُهُ ما سَأَلُوْهُ مُطاحْ *

* ما أَسْمَعَ الآمِلَ رَدًّا وَلا *

* ماطَلَهُ والمَطْلُ لُؤْمٌ صُراحْ *

* وَلا أَطاعَ اللَّهْوَ لَمّا دَعا *

* وَلا كَسا راحًا لهُ كاسَ راحْ *

* وَلا تَظُنّ الدَّهورَ تُبقِي * مالَ ضَنينٍ ولو تَقشّف *

* واحلُمْ تَجَفْن الكِرامُ يُغضِي * وصدْرهُم فِي العطاءِ نغنف *

* وَلا تَخُنْ عَهْدَ ذِي وِدادٍ * ثبتٍ ولاتَبغِ ما تَزَيّف *

فقال له لا شلّت يداكَ * ولا كلّت مُداكَ * ثم نادى

يا غَشَمْشَم * يا عِطرَ مَنْشَم * فَلبّاهُ غُلامٌ كَدُرّةِ غَوّاصٍ

وجُؤذَرِ قنّاصٍ * فقال له اكتُبِ الأبياتَ المَنائِيم * ولا تكن

من المَشائيم * فَتَناوَلَ القَلَمَ المُثقّف * وَكتب واسم

يَتَوقّف * نظم *

* زُيّنَت زَينَبُ بقَدّ يَقُدّ *

* وتَلاهُ وَيْلاهُ نَهْدٌ يَهُدّ *

* جُنْدُها جِيدُها وظَرْفٌ وطَرْفٌ *

* غَشِيَتْنِي بِزِينَتَيْنِ فَشَغَفَتْنِي بِزِيٍّ يَشْغَفُ بَيْنَ تَمَنِّي *

* فَتَطَلَّبْتُ تَجَنُّبِي فَتَجَزَّتْنِي بِنَفْثٍ يَشْفِي فَخَيَّبَ ظَنِّي *

* ثُمَّ بَنَتْ فِيَّ غِشَّ حَبِيبٍ بِتَزْيِينٍ خَبِيثٍ يَبْغِي تَشَفِّي ضِغْنِي *

* فَنَزَتْ فِي تَجَنُّبِي فَتَنَتْنِي * بِنَشِيجٍ يُشْجِي بِغَنٍّ فَغَنِّ *

فَلَمَّا نَظَرَ الشَّيْخُ الى ما حَبَّرَهُ . وتَصَفَّحَ ما زَبَّرَهُ . قال له

بُورِكَ فِيكَ مِنْ طَلا . كما بُورِكَ في لا و لا . ثُمَّ هَتَفَ أُقْرُبْ

يا نُطْرُبْ . فاقترب منه فتىً يحكي نجم دجيةٍ . او تمثال

دُمْيَةٍ . فقال له ارْقُمِ الأَبْياتَ الأَخْيافَ . وتَجَنَّبِ

الخِلافَ . فأَخَذَ القَلَمَ . ورَقَمَ * نظم *

* اِسْمَحْ فَبَثُّ السَّماحِ زَيْنٌ * ولا تُخِبْ آمِلاً تَضَيَّفْ *

* وَلا تُجِزْ رَدَّ ذِي سُؤالٍ * فَنَنٍّ امْ فِي السُّؤالِ خَفَّفْ *

ولا

الطَّرَفَيْنِ • الَّذَيْنِ اَسْكَتا كُلَّ نافِثٍ • واَمِنا اَنْ يُعَزَّزا بِثالِثٍ •

فقال له اسْمَعْ لا وُقِرَ سَمْعُك • ولا هُزِمَ جَمْعُك • واَنْشَدَ

مِن غيرِ تَلَبُّثٍ • وَلا تَرَيُّثٍ • نظم •

* سِمْ سِمَةً تَحْسُنُ آثارُها * واشْكُرْ لِمَنْ اَعْطى ولو سِمْسِمَه *

* والمَكْرُ مَهْما اسْتَطَعْتَ لاتَاْتِهِ لِتَقْتَنِيَ السُّوْدَدَ والمَكْرُمَهْ *

وَقال لهُ اَجَدْتَ يا زُغْلُوْل • يا اَبا الغُلُوْل • ثُمَّ نادى

اَوْضِحْ يا يا سِيْن • مَا يُشْكِلُ مِنْ ذَواتِ السِّيْن • فَنَهَضَ

ولَمْ يَتَاَنَّ • واَنْشَدَ بِصَوْتٍ اَغَنَّ • نظم •

* نَفْسُ الدَّواةِ ورُسْغُ الكَفِّ مُثْبَتَةٌ *

* سِيْناهُما اِنْ هُما خَطَّا وَاِنْ دُرِسا *

* وهكذا السِّينُ فِي قَسْبٍ وَباسِقَةٍ *

* فاعسّ فاعشّ بجدّ بجدّ *

* قدْ زها قدْ زها وتاهتْ وباهتْ *

* واعتدتْ واغتدتْ بجدٍ بجدٍ *

* فارقتني فارقتني وشطت

* وسلتْ ثمّ نمّ وجدٌ وجدٌّ *

* قدْ نمتْ دنّ يتْ و . . . . . . *

* مغضبا مغضيا يودّ يودّ *

طفق الشيخ يتأمّل ما سطره * ويقلّب فيه نظره * فلمّا استحسن خطّه * واستصحّ ضبطه * قال له لا شلّ عشرك * ولا استخبث نشرك * ثمّ أهاب بغنيّ فتانٍ * يسفر عن أزهار بستانٍ * فقال له أنشد البيتين المطرفين * المشتبهي

الطر

* والقَصُّ وهو الصَّدْرُ وَاقْتَصَّ الأَثَرْ *

* وَنَحَصْتُ مُقْلَتَهُ وهذى نُرْصَةٌ *

* وَقَدْ ارْعِدَتْ منه الفَرِيصَةُ لِلْخَوَرْ *

* وَقَصَرْتُ هِنْدًا اى حَبَسْتُ وقد دَنا *

* نِصْحُ النَّصارى وهو عِيدٌ مُنْتَظَرْ *

* وَقَرَصْتُهُ والخَمْرُ قارِصَةٌ اذا *

* حَذَتِ اللِّسانَ وَكُلُّ هذا مُسْتَطَرْ *

فقال له رَعْيًا لَكَ يا بُنَيَّ . فَلَقَدْ أَقْرَرْتَ عَيْنَيَّ . ثم استنهض

ن اجْنَّةٍ كالبَيْذَقِ . ونَعْشَةٍ كالشَّوْذَقِ . وأَمَرَهُ بان يَقِفَ

بالمِرصاد . ويسرُدَ ما أُجْرِيَ على السيل والصّاد . فنهض

يَسْحَبُ بُرْدَيْهِ . ثم أَنْشَدَ مُشِيرًا بِيَدَيْهِ * نظم *

* وَالسَّفْحِ وَالبَخْسِ واثْسِرُوا فَتَبِسْ قَبَسا *

* وفي تَقَسَّسْتُ بِاللَّيْلِ الكَلامَ وفي *

* مُسَيْطِرٍ وشَمُوْسٍ واتَّخِذْ جَرَسا *

* وفي قَرِيْسٍ وبَرْدٍ قارِسٍ فَخُذِ *

* الصَّوابَ مِنّي وكُنْ للعِلْمِ مُقْتَبِسا *

فقال له أحْسَنْتَ يا نُعَيْش * يا صَنّاجَةَ الجَيْش * ثمَّ قال ثِبْ

يا عَنْبَسَة * وبَيِّنِ الصّاداتِ المُلْتَبِسَة * فوَثَبَ وَثْبَةَ شِبْلٍ مُثارٍ

وأنْشَدَ مِن غَيْرِ عِثارٍ * نظم *

* بالصّادِ يُكْتَبُ قَدْ تَبَصَّتُ دَراهِماً *

* بأنامِلي وأصِخْ لِتَسْتَمِعَ الخَبَرَ *

* وبَصَقْتُ أبْصُقُ والصِّماخُ وصَنْجَةٌ *

* وَالقَصِّ وهو الصِّدْرُ وَاقْتَصَّ الأَثَرْ *

* وَبَخَصْتُ مُقْلَتَهُ وهٰذِى فُرْصَةٌ *

* وَقَدَ ارْعِدَتْ منه الفَرِيصَةُ لِلْخَوَرْ *

* وَقَصَرْتُ هِنْدًا اى حَبَسْتُ وقد دَنا *

* نِصْحُ النَّصارَى وهو عِيدٌ مُنْتَظَرْ *

* وَقَرَصْتُهُ والخَمْرُ قارِصَةٌ اذا *

* حَذَتِ اللِّسانَ وَكُلُّ هٰذا مُسْتَطَرْ *

فقال له رَعْيًا لك يا بُنَيَّ . فَلَقَدْ اَقْرَرْتَ عَيْنَيَّ . ثُمَّ اسْتَنْهَضَ

ذا جُنَّةٍ كالبَيْذَق . ونَغْشَةٍ كالشَّوْذَق . وَاَمَرَهُ بان يَقِفَ

بالمِرْصاد . وَيَسْرُدَ ما اُجْرِىَ على السِين والصّاد . فَنَهَضَ

يَسْحَبُ بُرْدَيْهِ . ثُمَّ اَنْشَدَ مُشيرًا بِيَدَيْهِ * نظم *

* وَالسَّغْبِ وَالبَخْسِ واقْسِرْوَا قْتَبِسْ قَبَسا *

* وفي تَغَشَّشْتُ بِاللَّيْلِ الكلامَ وفِي *

* مُسَيْطِرٍ وشَمُوْسٍ وا تَّخِذْ جَرَسا *

* وفي قَرِيْسٍ وبَرْدٍ قارِسٍ فَخُذِ *

* الصَّوابَ مِنِّي وكُنْ للعِلْمِ مُقْتَبِسا *

فَقال له اَحْسَنْتَ يا نُغَيْش * يا صَنَّاجةَ الجَيْش * ثمَّ قال ثِبْ

ياعَنْبَسَة * وَبيِّنِ الصَّاداتِ المُلْتَبِسَة * فَوَثَبَ وَثْبَةَ شِبْلٍ مُثارٍ

واَنْشَدَ مِن غَيْرِ عَثارٍ * نظم *

* بالصَّادِ يُكْتَبُ قَدْ تَبَصَّصْتُ دَراهِماً *

* بِاَنامِلِي واَصِخْ لِتَسْتَمِعَ الخَبَر *

* وَبَصَقْتُ اَبْصُقُ والصِّماخُ وصَنْجَةٌ *

السامعان جانبا الفم * والمسلاق الشديد الصوت * ومنه

قوله تعالى سلقوكم بألسنة حداد * فقال له احسنت

يا حبقة * يا عين بقة * ثم نادى يا دغفل * يا ابا زنغل *

قلباه فتى احسن من بيضة * في روضة * فقال له ما عقد

هجاء الافعال * التي آخرها حرف الاعتلال * فقال له

اسمع لا صم صداك * ولا سمعت عداك * ثم انشد *

وما استرشد * نظم *

* اذا الفعل يوما غم عنك هجاؤه *

* فألحق به تاء الخطاب ولا تقف *

* فان تر قبل التاء ياء فكتبه *

* بياء والا فهو يكتب بالالف *

* إن شِئتَ بالسِّين فاكْتُبْ ما أُبَيِّنُهُ *

* وَإنْ تَشأْ فَهْوَ بالصّاداتِ يُكْتَتَبُ *

* مَغْسٌ ونَغْيصٌ ومُسْطارٌ ومُمَّلِسٌ *

* وسائغٌ وسِراطُ الحقّ والسَّقَبُ *

المَغْسُ الوَجَعُ المُعْتَرِضُ فِي الجَوْفِ وَهو مُسَكَّنُ الغَين

والغَغْسُ فَقْسُ البَيْضة * والمُسْطارُ الخَمْرةُ المُرّةُ * يقال لها

المُسْطارةُ أيضا * والمُمَّلِسُ الّذِي يَسْقُطُ من يدك

ولا تَشْعُرُ به * والسّائغُ آخِرُ أسْنانِ ذَوَاتِ الظِّلْف *

وَالسَّقَبُ القُرْبُ * نظم *

* والسّامِغانِ وسَقْرٌ والسَّوِيقُ وَمِسْلاقٌ *

* وعَن كُلِّ هذا تُفْصِحُ الكُتُبُ *

---

*فِهِيَ ظَمْيَاءُ وَالْمَظَالِمُ وَالإِظْلَامُ

وَالظُّلْمُ وَالظُّلْمَةُ وَاللَّحَاظُ*

*وَالْعَظَا وَالظَّلِيمُ وَالظَّبْيُ

وَالشَّيْظَمُ وَالظِّلُّ وَاللَّظَى وَالشُّوَاظُ*

*وَالتَّظَنِّي وَاللَّغْظُ وَالنَّظْمُ

وَالتَّقْرِيظُ وَالْقَيْظُ وَالظَّمَأُ وَاللَّمَاظُ*

*وَالْحَظُّ وَالنَّظِيرُ وَالظِّئْرُ

وَالْجَاحِظُ وَالنَّاظِرُونَ وَالإِيقَاظُ*

*وَالتَّشَظِّي وَالظِّلْفُ وَالْعَظْمُ

وَالظُّنْبُوبُ وَالظَّهْرُ وَالشَّظَى وَالشِّظَاظُ*

*وَالأَظَانِيرُ وَالْمُظَعَّ

* ولا تحسبِ الفعلَ الثلاثيَّ والذي *

* تعدّاه والمهموزَ في ذاك يختلف *

فطرب الشيخ لما أدّاه * ثمّ عوّذه وفدّاه * ثمّ قال هلمّ يا أقعقاع * يا با قعقاع البقاع * فأقبل فتىً أحسن من نار القِرى * في عين ابن السُّرى * فقال له اصدع بتمييز الظاء من الضاد * لتصدع أكباد الأضداد * فاهتزّ لقوله واهتشّ * ثمّ أنشد بصوتٍ أجشّ * نظم *

*

* أيُّها السائلي عن الظاء والضاد

* لكيلا تُضِلّه الألفاظُ *

* إنّ حفظ الظاءات يُغنيك *

* فاسمعها استماعَ امرئٍ له استيقاظُ *

المَظُ رُمَّانُ البَرِّ • والقارِظُ جانِى القَرَظِ وهُوَ النَّباتُ

المَدْبُوغُ بهِ والاَوْشاظُ الاَخْلاطُ والجَماعاتُ * نظم *

* وَظِرابُ الظِّرّانِ والشَّظَفُ الباهِظُ والجَعْظَرِىُّ والجَوّاظ *

الظِّرابُ الرُّبا الصِّغارُ واحِدها ظَرِبٌ • والظِّرّانُ

الحِجارةُ المُحَدَّدةُ واحِدها ظَرَرٌ • والشَّظَفُ البُؤْسُ

وسُوءُ العَيْشِ • والباهِظُ المُثْقِلُ • والجَعْظَرِىُّ المُتَنَفِّجُ بما لَيْسَ

عِنْدَهُ والجَوّاظُ الفاجِرُ وقيل الاَكُولُ المُخْتالُ * نظم *

* والظَّرابِينُ والحَناظِبُ والعُنْظُبُ ثُمَّ الظَّيّانُ والاَرْعاظُ *

الظَّرابِينُ جمع ظَرِبانٍ وهى دابّةٌ لايُطاقُ نَتْنُها وتُجْمع اَيضا

عَلى ظَرابِىَّ بحَذْفِ النُّون وعلى ظِرْبى وهو جمع شاذٌ

ولم يجئْ على فِعْلى الاهذا وحِجْلى جمع حَجَلٍ • والحَناظِبُ

والمَحْظُورُ والحافِظُونَ والاِحْفاظُ *

* والحَظِيراتُ والمَظِنَّةُ والظِّنَّةُ

والكاظِمُون والمُغْتاظُ *

* والوَظِيْفاتُ والمُواظِبُ والكِظَّةُ

والانتظارُ والالظاظُ *

* وَوَظِيفٌ وظالِعٌ وعَظِيْمٌ *

* وظَهِيرٌ واللفظُ والاِغلاظُ *

* ونَظِيفٌ والظَّرْفُ والظَّلَفُ

الظَّاهِرُ ثُمَّ الغَظِيعُ والوُعَّاظُ *

* وَعُكاظٌ والبَظْعَنُ والمَظُّ

* والحَنْظَلُ والقارِظانِ والاَوْشاظُ *

* هِيَ هٰذِي سِوَى النَّوادِرِ فَاحْفَظْها لِتَقْفُوَ آثارَكَ الحُفَّاظُ *

* وَاقْضِ فِيما صَرَّفْتَ مِنها كَما تَقْضِيهِ فِي أَصْلِهِ كَفَيْئاً وقالوا *

فَقالَ لَهُ الشَّيْخُ أَحْسَنْتَ لا فُضَّ فُوكَ • ولا بَرَّ مَنْ يَجْفُوكَ •
فَوَاللّٰهِ إِنَّكَ مَعَ الصِّبَا الغَضِّ • لَأَحْفَظُ مِنَ الأَرْضِ •
وَأَجْمَعُ من يَوْمِ العَرْضِ • وَلَقَدْ أَوْرَدْتُكَ وَرَفَقْتَكَ زُلالِي •
وَثَقَّفْتُكُمْ تَثْقِيفَ العَوالِي • وأَلْحَقْتُكُمْ جَناحَ تَكْرِمَتِي •
وَسَقَيْتُكُمْ سُلافَةَ كَرْمَتِي • حَتَّى تَجَلَّيْتُمْ بِالعِلْيَةِ •
وَتَحَلَّيْتُمْ مِنَ الأَدَبِ بِأَحْسَنِ الحِلْيَةِ • فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ
وَاشْكُرُوا لِي ولا تَكْفُرُونِ • قالَ الحارِثُ بنُ هَمّامٍ فَعَجِبْتُ
مِمّا أَبْدَى مِنْ بَراعَةٍ مَعْجُونَةٍ بِرَقاعَةٍ • وأَظْهَرَ مِن حَذاقَةٍ
مَمْزُوجَةٍ بِحَماقَةٍ • ولَمْ يَزَلْ بَصَرِي يُصَعِّدُ فِيهِ ويُصَوِّبُ •

نُكُورُ الخَنافِسِ * والعُنظُبُ ذَكَرُ الجرادِ * والظَيّانُ ياسَمِينُ

البَرِّ * وَالأَرعاظُ جَمْعُ رُعْظٍ وهو مَدْخَلُ النَّصْلِ فِى السَّهْمِ * نظم

* والشَّناظِى وَالدَّلَظُ وَالظَّأبُ واَلطَّبْطابُ والعُنظوانُ وَالجِنْعاظُ *

الشَّناظِىُ نَواحِى الجَبَلِ * والدَّلَظُ الدَّفْعُ والظَّابُ

الصَّخَبُ وقَدْ تُبْدَلُ الباءُ منه ميمًا وقيل إِنَّ الظَّابَ

والظَّأمَ اسمانِ لِسَلَفِ الرَّجُلِ * والعُنظُوانُ نَبْتٌ *

والطَّبْطابُ الدّاءُ يُقالُ ما بِهِ طَبْطابٌ كَما يُقالُ ما بِهِ قَلَبَةٌ *

وَالجِنْعاظُ الأَحْمَقُ وَقِيْلَ إِنَّهُ المُتَسَخِّطُ عِنْدَ الطَّعامِ * نظم *

* والشَّناظِيرُ وَالتَّعاظُلُ وَالعِظْلِمُ وَالبَظْرُ بَعْدَ والإنْعاظُ *

الشَّناظِيرُ جمع شِنْظِيرٍ وهو السَّيِّئُ الخُلُقِ * والتَّعاظُلُ تَلازُمُ

الجَرادِ والكِلابِ عِنْدَ السِّفادِ * والعِظْلِمُ الخِطْمِىُّ * نظم *

هى هذ

وَأَنْجَحُ شَفَاعَةٍ * وَأَفْضَلُ بَرَاعَةٍ * وَرَبَّةُ نَوْآمِرَةٍ مُطَاعَةٍ *

وَهَيْبَةٍ مُشَاعَةٍ * وَرَعِيَّةٍ مِطْوَاعَةٍ * يَتَسَيْطَرُ تَسَيْطُرَ أَمِيرٍ *

وَيَتَرَتَّبُ تَرْتِيبَ وَزِيرٍ * وَيَتَحَكَّمُ تَحَكُّمَ قَدِيرٍ * وَيَتَشَبَّهُ

بِذِي مُلْكٍ كَبِيرٍ * لَوْلَا أَنَّهُ يَتَخَرَّفُ فِي أَمَدٍ يَسِيرٍ * وَيَتَّسِمُ

بِحُمْقٍ شَهِيرٍ * وَيَتَقَلَّبُ بِعَقْلٍ صَغِيرٍ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ *

فَقُلْتُ لَهُ تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَابْنُ الْأَيَّامِ * وَعَلَمُ الْأَعْلَامِ * وَالسَّاحِرُ

اللَّاعِبُ بِالْأَفْهَامِ * الْمُذَلَّلُ لَهُ سُبُلُ الْكَلَامِ * ثُمَّ لَمْ أَزَلْ

مُعْتَكِفًا بِنَادِيهِ * وَمُغْتَرِفًا مِنْ سَيْلِ وَادِيهِ * إِلَى أَنْ غَابَتِ

الْأَيَّامُ الْغُرُّ * وَنَابَتِ الْأَحْدَاثُ الْغُبْرُ * فَفَارَقْتُهُ

وَأَعْيَتْنِي الْعِبَرُ *

المقامة السابعة والاربعون الحجرية

ويُنَقِّر عنه ويُنَقِّب * وهو كمَن يَنْظُرُ في ظَلْماءَ * او يَسْرِي في يَهْماءَ * فلمّا استراثَ تَنَبُّهِي * واستبانَ تَدَلُّهِي * حَمْلَقَ اِلَيَّ وتَبَسَّمَ * وقال لَمْ يَبْقَ مَن يَتَوَسَّمُ * فَبُهِتُّ لِفَحْوَى كلامِهِ * ووَجَدْتُهُ ابا زيدٍ عِنْدَ ابْتِسامِهِ * واَخَذْتُ اَلُومُهُ على تَدَيُّرِ بُقْعَةِ النَّوْكَى * وتَخَيُّرِ حِرْفَةِ الحَمْقَى * فكأنَّ وَجْهَهُ اُسِفَّ رَمادًا * او اُشْرِبَ سَوادًا * الّا اَنَّهُ اَنْشَدَ وما تَمادَى * نظم *

* تَخَيَّرْتُ حِمْصَ وهٰذِي الصِّناعَةَ * لِاُرْزَقَ حُظْوَةَ اَهْلِ الرَّقاعَةْ *

* فما يَصْطَفِي الدَّهْرُ غَيْرَ الرَّقِيعِ * ولا يُوطِنُ الهُونَ اِلّا بِقاعَهْ *

* ولا لِأَخِي اللُّبِّ مِنْ دَهْرِهِ * سِوَى ما لِعَيْرٍ رَبِيطٍ بِقاعَةْ *

ثُمَّ قالَ اَما اِنَّ التَّعْلِيمَ اَشْرَفُ صِناعَةٍ * واَرْبَحُ بِضاعَةٍ *

أطواق • ومن الزحام طبان • وبين يديه فتى كالصمصامة •

مستهدف للحجامة • والشيخ يقول له أراك قد أبرزت

رأسك • قبل أن تبرز قرطاسك • وولّيتني قذالك •

ولم تقل لي ذا لك • ولست ممن يبيع نقدا بدين • ولا

يطلب أثرا بعد عين • فإن أنت رضخت بالعين • حجمت

في الأخدعين • وإن شحّت ترى الشحّ أولى • وخزن

الفلس في النفس أحلى • فاقرأ عبس وتولّى •

واغرب عني وإلا • فقال الفتى والذي حرّم صوغ

المين • كما حرّم صيد الحرمين • إني لأفلس من ابن

يومين • فثق بسيل تلعتي • وانظرني الى سعتي • فقال

الشيخ ويحك انّ مثل الوعود • كغرس العود • هو بين

حَكَى الحارثُ بنُ همّام قال احْتَجْتُ إلى الحِجامَةِ ● وأنا بحَجْرِ اليمامَةِ ● فأُرْشِدْتُ إلى شَيْخٍ يَحْجُمُ بلَطافَةٍ ● ويُسْفِرُ عَنْ نَظافَةٍ ● فبَعَثْتُ غُلامي لإحْضارِهِ ● وأرْصَدْتُ نَفْسي لانْتِظارِهِ ● فأبْطأ بَعْدَ ما انْطَلَق ● حَتّى خِلْتُهُ قَدْ أبَقَ ● أو رَكِبَ طَبَقاً عَنْ طَبَق ● ثُمَّ عادَ عَوْدَ المُخْفِقِ مَسْعاهُ ● الكَلِّ على مَوْلاهُ ● فقُلْتُ لهُ وَيْلَكَ أبُطْءٌ فنَدٌ ● وصُلُودُ زَنْدٍ ● فزَعَمَ أنَّ الشَّيْخَ أشْغَلُ مِنْ ذاتِ النِّحْيَيْنِ ● وفي حَرْبٍ كَحَرْبِ حُنَيْنٍ ● فعِفْتُ المَشْيَ إلى الحَجّامِ ● وحِرْتُ بَيْنَ الإقْدامِ والإحْجامِ ● ثُمَّ رأيْتُ أنْ لا تَعْنِيفَ ● على مَنْ يأتي الكَنِيفَ ● فلَمّا شَهِدْتُ مَوْسِمَهُ ● وشاهَدْتُ مِيسَمَهُ ● رأيْتُ شَيْخاً هَيْئَتُهُ نَظِيفَةٌ ● وحَرَكَتُهُ خَفِيفَةٌ ● وعَلَيْهِ مِنَ النَّظّارَةِ

* إِنَّ الغَرِيبَ الطَّوِيلَ الذَّيْلِ مُمْتَهَنٌ *

* فَكَيفَ حالُ غَرِيبٍ ما لهُ قُوتُ *

* لٰكِنَّهُ ما تَشِينُ الحُرَّ مُوجِعَةٌ *

* فالمِسكُ يُسْحَقُ والكافُورُ مَفْتُوتُ *

* وطالَما أُصْلِيَ اليا قُوتُ جَمْرَ غَضًا *

* ثُمَّ انطفى الجَمْرُ واليا قُوتُ يا قُوتُ *

فَقالَ لهُ الشَّيْخُ يا وَيْلَةَ أَبِيكَ • وعَوْلَةَ أَهْلِيكَ • أأَنْتَ فى

مَوْقِفِ فَخْرٍ يُظْهَرُ • وحَسَبٍ يُشْهَرُ • أمْ مَوقِفِ جِلادٍ يُخْشَى •

وتَفاً يُشْرَطُ • وهَبْ أنَّ لكَ الْبَيتَ كما ادَّعَيتَ •

أَيَحْصُلُ بِذلِكَ • خُبْزٌ قَذالِكَ • لا وَاللّٰهِ ولو أَنَّ أَباكَ

أنافَ • على عَبْدِ مَنافٍ • ولِخالِكَ دانَ • عَبْدُ المَدانِ •

أَنْ يُدْرِكَهُ العَطَبُ * او يُدْرِكَ منه الرُّطَبُ * فَمايُدْرِيني
أَيَحْصُلُ مِنْ عُودِكَ جَنًى * امْ احْصُلُ منه على ضَنًى * ثم
ثُمَّ ما انتَبَهْتُ بانَّكَ حِينَ تَبْتَعِدُ * سَتَفِي بِما تَعِدُ * وقد صار
الغَدْرُ كالتَّحْجِيل * في حِلْيَةِ هذا الجِيل * فَأَرِحْني
بِاللّهِ مِنَ التَّعْذِيب * وَ ارْحَلْ الى حَيْثُ يَعْوِي الذِّئْب *
فَاسْتَوى الغلامُ اليه * وَقَدِ اسْتَوْلَى الخَجَلُ عليه *
وقالَ واللّهِ ما يَحْنَثُ بالعَهْد * غَيْرُ الخَسِيسِ الوَغْد *
ولا يَرِنُ عَلَيَّ يُرَ الغَدْرِ إلَّا الوَضِيعُ القَذْرِ * ولو عَرَفْتَ مَنْ
أَنا * لَما اسْمَعْتَنِي الخَنا * لكِنَّكَ جَهلتَ فَقُلْتَ * وَحَيْثُ وَجَبَ
أَنْ تَسْجُدَ بُلْتَ * وما أَقْبَحَ الغُرْبَةَ والإِقلال * وَأَحْسَنَ
قَوْلَ مَنْ قال * نظم *

* واستعتب ذوي القربى فيقبح ان يرى *

* على من الى الحر اللباب انضوى ضوى *

* وحافظ على من لا يخون اذا نبا *

* زمان ومن يرعى اذا ما النوى نوى *

* وان تقتدر فاصفح فلا خير في امرئ *

* اذا اعتلقت اظفاره بالشوى شوى *

* واياك والشكوى فلم تر ذا نهى *

* شكى بل اخو الجهل الذي ما ارعوى عوى *

فقال الغلام للنظارة يا للعجيبة * والطرفة الغريبة

انجم في السماء * واشتوى الماء * ولفظ كالصهباء *

وفعل كالحصباء * ثم اقبل على الشيخ بلسان سليط * وغيظ

فلا تضرب في حديد بارد • ولا تطلب ما لست له بواجد •
وباه اذا باهيت بموجودك • لا بجدودك • وبمحصولك •
لا باصولك • وبصفاتك لا برفاتك • وباعلاتك •
لا باعراتك • ولا تطع الطمع فيذلك • ولا تتبع الهوى
فيضلك • ولله القائل لابنه * نظم *

* بني استقم فالعود تنمي عروقه *

* قويما ويغشاه اذا ما التوى التوى *

* ولا تطع الحرص المذل وكن فتى *

* اذا التهبت احشاؤه بالطوى طوى *

* وعاص الهوى المردي فكم من محلق *

* الى النجم لما ان اطاع الهوى هوى *

واسعف

لِحُكْمِه * ولا يَنْبَغِي أَجْرا على حَجْمِه * وابى الغلام إلا
المَشْيَ بِحِذائِه * والهَرَبَ مِنْ لِقائِه * وما زالا في حِجاج
وسِباب * ولِزازٍ وجِذاب * إلى أنْ ضَجَّ الفَتَى مِن
الشِّقاق * وتَلا رُدْنُه سُورَةَ الانشقاق * فأعْوَلَ حِينئذ
لوفارة خُسْرِه * وانعطاطِ عِرْضِه وطِمْرِه * وأخَذَ الشَّيْخ
يَعْتَذِرُ مِن فَرَطاتِه * ويَغيضُ مِن عَبَراتِه * وهو لا يُصْغِي إلى
اعتذارِه * ولا يُقْصِرُ عن استعبارِه * إلى أنْ قال لَهُ
قد آنَ لك عَمُّك * وعَداك ما يَغُمُّك * أما تَسْأَمُ الإعوال *
أما تَعْرِفُ الاِحْتِمال أما سَمِعْتَ بِمَنْ قال * وأخَذَ بقول

مَنْ قال * نظم *

* أَخْمِدْ بِحِلْمِكَ ما يُذْكِيهِ ذُو سَفَه *

مُسْتَشِيطٍ • وقال أُفٍّ لك مِنْ صَوّاغٍ باللّسان • رَوّاغٍ

عَنِ الإحْسان • تأمُرُ بالبِرّ • وتَعُقُّ عُقُوقَ الهِرّ • فإنْ يَكُنْ

سَبَبُ تَعَنُّتِك • نَفاقَ صَنْعَتِك • فَرَماها اللّهُ بالكَساد • وإفْسادِ

الحُسّاد • حَتّى تُرَى أفْرَغَ مِنْ حَجّامِ ساباط • وأضْيَقَ

رِزْقًا مِنْ سَمِّ الخِيَاط • فقال له الشَّيْخُ بَلْ سَلَّطَ اللّهُ عليك

بَثْرَ الغَمّ • وتَبَيُّغَ الدَّم • حَتّى تُلْجَأَ إلى حَجّامٍ عَظِيمِ

الاشتطاط • ثَقِيلِ الاشتراط • كَلِيلِ المِشْراط • كَثِيرِ المُخاطِ

والضُّراط • قال فلمّا تَبَيَّنَ الفَتَى أنَّهُ يَشْكُو إلى غَيْرِ

مُصَمِّتٍ • ويُراوِدُ استفتاحَ بابٍ مُصْمَتٍ • أضْرَبَ عَنْ رَجْعِ

الكلام • واحْتَفَزَ للقيام • وعَلِمَ الشَّيْخُ أنَّهُ قد ألامَ •

بما أسْمَعَ الغُلامَ • فَجَنَحَ إلى سِلْمِه • وبَذَلَ أنْ يُبْذَ عَنَ

لحكمه

* أُقْسِمُ بِالبَيْتِ الحَرَامِ الَّذِي *

* تَهْوِي اليهِ الزُّمَرُ المُحْرِمَةْ *

* لَوْ اَنَّ عِنْدِي قُوتَ يَوْمٍ لَمَا *

* مَسَّتْ يَدِي المِشْرَاطَ وَالمِحْجَمَهْ *

* وَلَا ارْتَفَعَتْ نَفْسِي الَّتِي لَمْ تَزَلْ *

* تَسْمُو اِلَى المَجْدِ بِهٰذِي السِّمَهْ *

* وَلَا اشْتَكَى هٰذَا الفَتَى غِلْظَةً *

* مِنِّي وَلَا شَاكَتْهُ مِنِّي حُمَةْ *

* لٰكِنْ صُرُوفُ الدَّهْرِ غَادَرْتَنِي *

* كَخَابِطٍ فِي اللَّيْلَةِ المُظْلِمَهْ *

* وَاضْطَرَّنِي الفَقْرُ اِلَى مَوْقِفٍ *

* فَدَارِ غَيْظَكَ وَاصْفَحْ إِنْ جَنَا جَانِي *

* فَالْحِلْمُ أَفْضَلُ مَا ازْدَانَ اللَّبِيبُ بِهِ *

* وَالْأَخْذُ بِالْعَفْوِ أَحْلَى مَا جَنَى جَانِي *

فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ ظَهَرْتَ عَلَى عَيْشِي الْمُنْكَدِرِ * لَعَذَرْتَ فِي دَمْعِي الْمُنْهَمِرِ * وَلَكِنْ هَانَ عَلَى الْأَمْلَسِ مَا لَاقَى الدَّبِرُ * ثُمَّ كَأَنَّهُ نَزَعَ إِلَى الِاسْتِحْيَاءِ * فَأَقْلَعَ عَنِ الْبُكَاءِ * وَفَاءَ إِلَى الِارْعِوَاءِ * وَقَالَ لِلشَّيْخِ قَدْ صِرْتُ إِلَى مَا اشْتَهَيْتَ * فَارْتَفِعْ مَا أَوْهَيْتَ * فَقَالَ هَيْهَاتَ شَغَلَتْ شِعَابِي جَدْوَايَ * فَشِمْ بَارِقَ سِوَايَ * ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ يَسْتَقْرِي الصُّفُوفَ * وَيَسْتَجْدِي الْوُقُوفَ * وَيُنْشِدُ فِي ضِمْنِ مَا يَطُوفُ * نظم *

انتظم عقد الاصطلاح • وهمّ الشيخ بالرواح • قلت له

قد تبوّغ دمي • ونقلت اليك قدمي • فهل لك في

أن تحجمني • وتكفكف مادة همني • فصوّب طرفه فيّ

وصعّد • ثمّ ازدلف اليّ وانشد * نظم *

* كيف رأيت خدعتي وختلي *

* وما جرى بيني وبين سخلي

* حتى انثنيت فائزاً بالخصل *

* أرعى رياض الخصب بعد المحل

* بالله يا مهجة قلبي قل لي *

* هل ابصرت عيناك قطّ مثلي

* يفتح بالرقية كل قفل *

* مِن دُونِهِ خَوضُ اللَّظَى المُضطَرِمَهْ *

* فَهَل فَتىً تُدرِكُهُ رِقَّةٌ *

* عَلَيَّ أو تَعطِفُهُ مَرحَمَهْ *

قال الحارث بن همّام فكُنتُ أوَّلَ مَن أوَى لِبَلواه · ورَقَّ لِشَكواه · فنَفَحتُهُ بِدِرهَمَين · وقُلتُ لا كانا ولو كانَ ذا مَين · فابتَهَجَ بما كُوِّرَ جَناه · وتَفاءَلَ بِهِما لِغِناه · ولم تَزَلِ الدَّراهِمُ تَنهالُ عليه · وتَنثالُ لَدَيه · حتّى آلَ ذا عِيشَةٍ خَضراء · وحَقِيبَةٍ بَجراء · فازدَهاهُ الفَرَحُ عِندَ ذلك · وهَنَّأَ نَفسَهُ هُنالِك · وقال للغُلامِ هذا أرِيعٌ أنتَ بَذَرتَه · وحَلَبٌ لك شَطرُه · فهَلُمَّ لِنَقتَسِم ولا نَحتَشِم · فتَقاسَماه بينَهُما شِقَّ الأبلُمَة · ونَهَضا مُتَّفِقَي الكَلِمَة · ولَمّا

عَشَرَ مَثَلاً من اَمثالِ العَرَب • وها انا أُفَسِّرُ منها لِما اِخالُه

يَلْتَبِسُ علىَ مَن يَقْتَبِسُ • اما قوله بُطْءَ نَيْدٍ فهو مَولى عايشةَ

بِنتِ سَعْدِ بنِ ابى وَقّاصٍ وكانت بَعَثَتْهُ بالمدينة لِيَقْتَبِسَ

لها نارًا فَقَصَدَ مِصْرَ واَقامَ بها سَنَةً ثُمَّ جاءها بعد السَّنَةِ

يَشْتَدُّ ومعه جَمْرٌ فَتَبَدَّدَ منه فقال تَعِسَتِ العَجَلةُ • واما ذاتُ

النِّحْيَيْنِ فهى امرأةٌ مِن تَيْمِ اللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ حَضَرَتْ سُوقَ

عُكاظ ومَعَها نِحْيا سَمْنٍ فاستخلى بها خَوّاتُ بنُ جُبَيْرٍ

الاَنصارِىّ ليَبتاعَهما منها نفتح اَحَدَهما وذاقه ودفعه

اليها فاَخَذَتْهُ باِحدَى يَدَيْها ثم فتح الآخر وذاقه ودفعه

اليها فاَمسكته بيدها الأُخرى ثُمَّ غَشِيَها وهى لا تَقدِرُ

على الدَّفْعِ عن نَفْسِها لِحِفْظِها فَمَ النِّحْيَيْنِ وشُحّها على السَّمْنِ

* ويَأْتَنِي بِالسِّحْرِ كُلَّ عَقْلِ *

* ويَعْجِنُ الجِدَّ بِماءِ الهَزْلِ *

* إِنْ يَكُنِ الإسْكَنْدَرِيُّ قَبْلِي *

* فالطَّلُّ قد يَبْدُو أَمامَ الوَبْلِ *

* والفَضْلُ لِلْوابِلِ لا لِلطَّلِّ *

قال فنَبَّهَتْنِي أُرْجُوزَتُهُ عليه • وأَرَتْنِي أَنَّهُ شَيْخُنا المُشارُ اليه • فَقَرَّعْتُهُ على الابْتِذالِ • والالتحاقِ بالأَرْذالِ • فأَعْرَضَ عمّا سَمِعَ • ولم يُبَلْ بما قُرِّعَ • وقال كُلُّ الحِذاءِ يَحْتَذِي الحافي الوَقِعُ • ثم قاصاني مُقاصاةَ المُهانِ • وانطلقَ هو وابنُهُ كفَرَسَيْ رِهانٍ • قال ابو محمّد القاسم بن علي رضي الله عنه • قد اوْدَعْتُ هذه المقامةَ بفصعة

وهتف ابو المنذر بالنوام * لا خطو في خطاها * واقصى الوطر من توسطها * فاذا بي الاختراق في مسالكها * والاتصالات في سككها * الى محلة موسومة بالاحترام * منسوبة الى بني حرام * ذات مساجد مشهودة * وحياض مورودة * ومبان وثيقة * ومغان انيقة * وخصائص اثيرة * ومزايا كثيرة * نظم *

* بها ما شئت من دين ودنيا * وجيران تنافوا في المعاني *

* فمشغوف بآيات المثاني * ومفتون برنات المثاني *

* ومضطلع بتلخيص المعاني * ومطلع الى تخليص عاني *

* وكم من قارئ فيها وقار * اضر ابها الجفون وبالجفان *

* وكم من معلم للعلم فيها * وناد للندى حلو الجاني *

روى الحارث بن همّام عن ابي زيد السّروجي • قال

ما زلتُ مذ رحلتُ عَنسي • وارتحلتُ عن عِرسي وغَرسي •

أحنُّ إلى عِيانِ البَصرة • حَنينَ المظلومِ إلى

النُّصرة • لِما أجمعَ عليه أربابُ الدِّراية • وأصحابُ

الرِّواية • مِن خصائصِ مَعالِمها وعُلمائها • ومآثرِ مَشاهدِها

وشُهدائها • وأسأل الله تعالى أن يُوطئني ثَراها • لِأفوزَ

بمَرآها • وأن يُمطيَني قَراها • لِأقتريَ قُراها • فلمّا

أحلّنيها الحظّ • وسرّح لي فيها اللّحظ * نظم *

* رأيتُ بها ما يملأُ العينَ قُرّةً *

* ويُسلي عن الأوطانِ كلَّ غريبِ *

* فغلّستُ في بعضِ الأيّام • حين نَصَلَ خضابُ الظّلام •

وهتف

بالقُنُوت • عن استمداد القُوت • وبالسُّجُود • عن

استنزالِ الجُود • ولمَّا قُضِيَ الغَرَضُ • وكادَ الجَمْعُ

يَنْفَضُّ • انبرى من الجماعة • كَهْلٌ حُلْوُ البَراعة • لَهُ

مَعَ السَّمْتِ الحَسَن • ذَلاقةُ اللَّسَن • وفَصاحةُ الحَسَن •

وقال يا خِيرَتي الَّذِينَ اصْطَفَيْتُهم على أغْصانِ

شَجَرَتي • وجَعَلْتُ خِطَّتَهُم دارَ هِجْرَتي • واتَّخَذْتُهم

كَرِشي وعَيْبَتي • وأعْدَدْتُهم لِحَضَري وغَيْبَتي •

أما تَعْلَمُونَ أنَّ لَبُوسَ الصِّدْقِ أبْهى المَلابِسِ الفاخرة •

وأنَّ فُضُوحَ الدُّنيا أهونُ من فُضُوحِ الآخِرَة • وأنَّ الدِّينَ

مَحْضُ النَّصِيحة • والإرْشادَ عُنوانُ العَقِيدةِ الصَّحِيحة •

وأنَّ المُسْتَشارَ مُؤْتَمَنٌ • والمُسْتَرْشِدَ بالنُّصْحِ قَمِنٌ • وأنَّ

* ومغنىً ما تزال تُغنّ فيه * أغاريدُ الغواني والأغاني *
* وصل إن شئت فيها من يُصلّي * وإمّا شئت فأذن من الدنان *
* ودونك صُحبة الأكياس فيها * والكاساتِ مُنطلق العنان *

قال فبينما أنا أنفض طرقها * وأستشف رونقها * إذ لمحت عند دلوك براح * وإظلال الرواح * مسجداً مشتهراً بطرائفه * مزدهراً بطوائفه * وقد أجرى أهله ذكر حروف البدل * وجروا في حلبة الجدل * فعجت نحوهم * لأستمطر نوءهم * لا لأقتبس نحوهم * فلم يكن إلا كقبسة العجلان * حتى ارتفعت الأصوات بالأذان * ثم ردف التأذين بروز الإمام * فأغمدت ظبى الكلام * وحلّت الحبى للقيام * وشغلنا بالقنو

نِيَّةَ العَقْدِ • وأَعْطَيْتُهُ صَفْقَةَ العَهْدِ • على أَنْ لا أَسْبَأَ مُدَاماً •
ولا أُعاقِرَ نَدامَى • ولا أَحْتَسِيَ قَهْوَةً • ولا أَكْتَسِيَ نَشْوَةً •
فَسَوَّلَتْ لِيَ النَّفْسُ المُضِلَّةُ • والشَّهْوَةُ المُزِلَّةُ • أَنْ نادَمْتُ
الأَبْطالَ • وعاطَيْتُ الأَرْطالَ • وأَضَعْتُ الوَقارَ •
وارْتَضَعْتُ العُقارَ • وامْتَطَيْتُ مَطا الكُمَيْتِ • وتَناسَيْتُ
التَّوْبَةَ كالمَيْتِ • ثُمَّ لَمْ أَقْنَعْ بِما تِيكُمُ المَرَّةَ • في طاعَةِ أَبِي
مُرَّةَ • حَتَّى عَكَفْتُ عَلَى الخَنْدَرِيسِ • في يَوْمِ الخَمِيسِ •
وبِتُّ صَرِيعَ الصَّهْباءِ • في اللَّيْلَةِ الغَرَّاءِ • وَها أَنا بادِي
الكَآبَةِ • لِرَفْضِ الإِنابَةِ • نامِي النَّدامَةِ • لِوَصْلِ المُدامَةِ •
شَدِيدُ الإِشْفاقِ • مِنْ نَقْضِ المِيثاقِ • مُعْتَرِفٌ بِالإِسْرافِ •
في عَبِّ السُّلافِ • فَيا قَوْمِ هَلْ كَفَّارَةٌ تَعْرِفُونَها تُباعِدُ

أَخاكَ هُوَ الّذي عذَلكَ • لا الّذي عذَرَك • وصديقُك

مَنْ صَدَقَك • لا مَنْ صَدَّقَك • فقال له الحاضرون أيُّها

الخِلُّ المَوْدود • والخِدْنُ المَوْدود • ما سِرُّ كَلامِك

المُلْغَز • وما شَرْحُ خِطابِك المُوجَز • وما الّذي تَبْغيهِ منّا

ليُنْجَز • ولو أعجَز • فوالّذي حَبانا بمحبّتِك • وجعلَنا

من صَفْوَةِ أحِبَّتِك • ما نألوك نُصْحاً • ولا ندّخِرُ عنكَ نُصْحا •

فقال لهم جُزِيتُم خيراً • ووُقِيتُم ضَيْراً • فإنّكم مَنْ

لا يَشْقى بِهِم جَليسٌ • ولا يَصْدُرُ عنهم تَلْبيسٌ • ولا يَخيبُ فيهم

مَظْنونٌ • ولا يُطْوى دونَهم مَكْنونٌ • سأَبُثُّكم ما حَكَّ في

صَدْري • وأسْتَفْتيكم فيما عِيلَ له صَبْري • اِعْلَموا أنّي

كُنْتُ عند صُلودِ الزَّنْد • وصُدودِ الجَدّ • أخْلَصْتُ مع الله

نيّة

* من بعيني ما ألف الضيوف وما لي أهم سدا *

* أشتري الحمد بالأهل * وأقي العرض بالجدا *

* لا أبالي بمنفس * طاح في البذل والندا *

* أوقد النار بالبقاع إن النكس أخمدا *

* ويراني المؤملون ملاذا ومقصدا *

* لم يشم بارقي صد * فانثنى يشتكي الصدا *

* لا ولا رام قابس * قدح زندي فأصلدا *

* طالما ساعد الزمان فأصبحت مسعدا *

* فقضى الله أن يغير ما كان عودا *

* بوأ الروم أرضنا * بعد ضغن تولدا *

* فاستباحوا حريم من * صانه نوره موحدا *

مِنْ ذَنْبِي • وَتُدْنِيْنِي إِلَى رَبِّي • قَالَ أَبُو زَيْدٍ فَلَمَّا حَلَّ

أُنْشُوطَةَ نَغْمَتِهِ • وَقَضَى الْوَطَرَ مِنِ اسْتِكَانَتِهِ • نَاجَتْنِي

نَفْسِي يَا أَبَا زَيْدٍ • هَذِهِ نُهْزَةُ صَيْدٍ • فَشَمِّرْ عَنْ يَدٍ وَأَيْدٍ •

فَانْتَفَضْتُ مِنْ مَجْثِمِي انْتِهَاضَ الشَّهْمِ • وَانْخَرَطْتُ مِنَ الصَّفِّ

انْخِرَاطَ السَّهْمِ • وَقُلْتُ * نَظْم *

* أَيُّهَا الْأَرْوَعُ الَّذِي * فَاقَ مَجْدًا وَسُؤْدَدَا *

* وَالَّذِي يَبْتَغِي الرَّشَادَ * لِيُنْجُوا بِهِ غَدَا *

* إِنَّ عِنْدِي عِلَاجَ مَا * بِتَّ مِنْهُ مُسَهَّدَا *

* فَاسْتَمِعْهَا عَجِيبَةً * غَادَرَتْنِي مُلَدَّدَا *

* أَنَا مِنْ سَاكِنِي سَرُوجَ * ذَوِي الدِّينِ وَالْهُدَى *

* كُنْتُ ذَا ثَرْوَةٍ بِهَا * وَمُطَاعًا مُسَوَّدَا *

مربعي

* وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِمَنْ * زَاغَ مِنْ بَعْدِ مَا اهْتَدَا *

* وَلَئِنْ قُمْتَ مُنْشِدًا * فَلَقَدْ قُمْتُ مُرْشِدَا *

* فَاقْبَلِ النُّصْحَ وَالْهِدَايَةَ وَاشْكُرْ لِمَنْ هَدَا *

* وَاسْمَحِ الْآنَ بِالَّذِي * يَتَمَنَّى لِتُحْمَدَا *

قَالَ ابُو زَيْد فَلَمَّا اَتْمَمْتُ هَذْرَمَتِي • وَاَوْهَمَ الْمَسْئُولُ صِدْقَ كَلِمَتِي • اَغْرَاهُ الْقَرَمُ اِلَى الْكَرَمِ بِمُوَاسَاتِي • وَرَغَّبَهُ الْكَلَفُ بِحَمْلِ الْكُلَفِ فِي مُقَاسَاتِي • فَرَضَخَ لِي عَلَى الْحَائِرَةِ • وَنَضَحَ لِي بِالْعُدَّةِ الْوَافِرَةِ • فَانْقَلَبْتُ اِلَى وَكْرِي • فَرِحًا بِنُجْحِ مَكْرِي • وَقَدْ حَصَلْتُ مِنْ صَوْغِ الْمَكِيدَةِ • عَلَى سَوْغِ الثَّرِيدَةِ • وَوَصَلْتُ مِنْ حَوْكِ الْقَصِيدَةِ • اِلَى لَوْكِ الْعَصِيدَةِ • قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّام

* وخَوَّوا كُلَّ ما استَسَرَّ بِها لِي وَما بَدا *

* فَتَطَوَّحْتُ في البِلادِ طَرِيداً مُشَرَّدا *

* اَجْتَدِي النَّاسَ بَعْدَ ما : كُنْتُ مِنْ قَبْلُ مُجْتَدا *

* وَتُرِيني خَصاصَةٌ * اَتَمَنَّى لها الرَّدا *

* والبَلاءُ الَّذِي بهِ * شَمْلُ اُنسِي تَبَدَّدا *

* اِستَباءُ ابْنَتِي الَّتي * اَسَرُوها لِتُفْتَدا *

* فَاسْتَبِنْ مِحْنَتِي وَمُدَّ اِلى نُصْرَتِي يَدا *

* واَجِرْنِي مِنَ الزَّمانِ فَقَدْ جارَ واَعْتَدا *

* واَعِنِّي على فَكاكِ ابْنَتِي مِنْ يَدِ العِدا *

* فَبِذا تَنْتَحِي المَآثِمُ عَمَّنْ تَمَرَّدا *

* وَبِهِ تُقْبَلُ الانابَةُ مِمَّنْ تَزَهَّدا *

وهو

بعدَ ما استَجاشَ ذِهْنَه • وقال له يا بُنَيَّ إنَّه قد دنا

ارتحالي مِنَ الفِناء • واكتِحالي بِمِرْوَدِ الفَناء • وأنتَ

بحمدِ اللّه وَلِيُّ عَهْدِي • وكَبْشُ الكَتيبةِ السَّاسانيَّة

مِن بعدِي • ومِثْلُكَ لا تُقْرَعُ له العصا • ولا يُنَبَّهُ بِطَرْقِ

الحَصا • ولكِن قد نُدِبَ إلى الإذكار • وجُعِلَ صَيْقَلاً

لِلأذْكار • وإنّي أُوصِيْك بما لم يُوصَ بهِ شِيْثُ الأنباط •

ولا يَعْقُوبُ الأسْباط • فاحْفَظْ وَصِيَّتِي • وجانِبْ مَعْصِيَتِي •

واحْذُ مِثالي • واقْتَفِ أمْثالي • فإنّك إنِ استَرْشَدتَّ

بِنُصْحِي • واستَصْبَحْتَ بِصُبْحِي • أمْرَعَ خِوانُك • وارتَفَعَ إيوانُك

وإنْ تَناسَيْتَ سُورَتِي • ونَبَذْتَ مَشُورَتِي • قَلَّ رَمادُ أثافيْك •

وزَهِدَ أهْلُك ورَهْطُكَ فيْك • يا بُنَيَّ إنّي جَرَّبتُ حقائِقَ

فقلتُ له سُبحانَ مَن أبدَعك • فما أعظمَ خُدَعك •

فاستغرَبَ في الضَّحِك • ثمَّ أنشدَ غيرَ مُرتبِك. نظم *

* عِش بالخداعِ فأنتَ في * دَهرٍ بنوهُ كأُسدِ بِيشَة *

* وأدِر قناةَ المكرِ حتّى تستديرَ رَحى المَعيشَة *

* وصِدِ النُّسورَ فإن تعذَّرَ صيدُها فاقنَع بريشَة *

* واجنِ الثمارَ فإن تَفُتكَ فرَضِّ نفسَكَ بالحَشيشَة *

* وأرِح فؤادكَ إن نَبا * دَهرٌ منَ الفِكَرِ المُطيشَة *

* فتغايُرُ الأحداث يُؤذِنُ باستحالةِ كُلِّ عيشَة *

المقامةُ التاسعةُ والاربعون

حكى الحارثُ بنُ همّام • قال بلَغَني أنَّ ابا زيدٍ حينَ

ناهزَ القَبضَة • وابتَزَّهُ قيدُ الهَرَمِ النَّهضَة • أحضرَ ابنَه •

بعد

وقلّما خلا ربُّها من إذلالٍ • او رُزِق روْح بالٍ • واما
حِرَف أُولي الصناعات • فتغيَّرُوا ضلةً عن الاقوات •
ولا ثقةٍ في جميع الاوقات • ومُعظمُها مَعصُوبٌ بشيبة
الحيوة • ولم ارَما هُوَ بارِدُ المَغنم • لذيذُ المَطعم •
وَافِي المكسب • صافي المشرب • الا الحرفة التي وضع
سَاسانُ اَساسَها • ونوّعَ اَجناسها • واضرم في الخافقين
نارَها • واوضح لبني غبراءَ منارَها • فشهدتُ وقائعها
مُعلَمًا • واخترتُ سِيماها لي مِيسَمًا • اذْ كانت المتجر
الذي لا يبورُ • والمنهل الذي لا يغورُ • والمصباح الذي
يَعشُو اليه الجمهورُ • ويستصبحُ به العُميُ والعُورُ • وكان
اَهلُها اعزَّ قبيلٍ • واسعدَ جيلٍ • لا يرهقهم مَسّ حَيفٍ •

الأمور . وبلوتُ تصاريفَ الدهور . فرأيتُ المرءَ

بنشبه لا بنسبه . والفحصَ عن مكسبه . لا عن حسبه .

وكنتُ سمعتُ أنّ المعايشَ إمارةٌ وتجارةٌ . وزراعةٌ

وصناعةٌ . فمارستُ هذه الأربع . لأنظرَ أيّها أوفقُ

وأنفع . فما أحمدتُ منها معيشةً . ولا استرغدتُّ فيها

عيشةً . أمّا فُرَصُ الولايات . وخُلَسُ الإمارات .

فكأضغاثِ الأحلام . والفيءِ المنتسخِ بالظلام . وناهيك

غُصّةً بمرارةِ الفطام . وأمّا بضائعُ التجارات . فعُرضةٌ

للمخاطرات . وطُعمةٌ للغارات . وما أشبهها بالطيور

الطيّارات . وأمّا اتّخاذُ الضياع . والتصدّي للازدراع .

فمنهكةٌ للأعراض . وقيودٌ عائقةٌ عن الارتكاض .

وقلما

وانشط من ظبي مقمر • واسطا من ذئب متنمر • واقدح زند جدك • بجدك • واقرع باب رغبك • بسعيك • وجب كل فج • وخض كل لج • وانتجع كل روض • واوقد لوك الى كل حوض • ولا تسام الطلب • ولا تمل الدأب • فقد كان مكتوبا على عصا شيخنا ساسان من طلب جلب • ومن جال نال • واياك والكسل فانه عنوان النحوس • ولبوس ذوي البوس • ومفتاح المتربة • ولقاح المتعبة • وشيمة العجزة الجهلة • وشنشنة الوكلة • النكلة • وما اشتار العسل • من اختار الكسل • ولا ملأ الراحة من استوطأ الراحة وعليك بالاقدام • ولو على الضرغام • فان جرأة الجنان • تنطق اللسان • وتطلق العنان •

ولا يُقْلِقُهُم سَلُّ سَيْفٍ • ولا يَخْشَوْنَ حُمَةَ لاسِعٍ • ولا يَدِينُون

لِدانٍ ولا شاسِعٍ • ولا يَرْهَبُونَ مِن بَرْقٍ ورَعْدِه •

ولا يَحْفِلُونَ بِمَنْ قامَ وقَعَدَ • أَنْدِيَتُهُم مُنَزَّهَةٌ • وقُلُوبُهُم مُرَفَّهَةٌ •

وطُعْمَتُهُم مُعَجَّلَةٌ • وأَوْقاتُهُم غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ • أَيْنَما سَقَطُوا

لَقَطُوا • وحَيْثُما انْخَرَطُوا اخْتَرَطُوا • لا يَتَّخِذُونَ أَوْطانًا •

ولا يَتَّقُونَ سُلْطانًا • ولا يَمْتازُونَ عَمَّا تَغْدُو خِماصًا • وتَرُوحُ

بِطانًا • فقال له ابْنُه يا أَبَتِ لقد صَدَقْتَ فِيما نَطَقْتَ •

ولكِنَّكَ رَتَقْتَ وما فَتَقْتَ • فَبَيِّنْ لي كَيْفَ أَقْتَطِفُ •

ومِنْ أَيْنَ تُؤكَلُ الكَتِفُ • فقال يا بُنَيَّ إِنَّ الارْتِكاضَ

بابُها • والنَّشاطَ جِلْبابُها • والفِطْنَةَ مِصْباحُها • والقِحَةَ

سِلاحُها • فكُنْ أَجْوَلَ مِن قُطْرُبٍ • وأَسْرَى مِن جُنْدُبٍ •

وانشط

وَانْعِمْ نَظَرَكَ فِي العِيافَةِ • فَإنَّ مَنْ صَدَقَ تَوسُّمُه • طالَ تَبسُّمُه • وَمَن اَخْطَأَتْ فِراسَتُه • اَبْطَأَتْ فَرِيسَتُه • وكُنْ يا بُنَيَّ خَفِيفَ الكَلّ • قَلِيلَ الدَّلّ • راغِباً عَنِ العَلّ • قانِعاً مِنَ الوَبْلِ بِالطَّلّ • وَعَظِّمْ وَقْعَ الحَقِير • وَاشْكُرْ على النَّقِير • ولا تَقْنَطْ عِنْدَ الرَّدّ • ولا تَسْتَبْعِدْ رَشْحَ الصَّلْد • ولاتَيْأَسْ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إنَّه لايَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إلّا القَوْمُ الكافِرُون • وإذا خُيِّرْتَ بين ذَرَّةٍ مَنْقُودَةٍ • ودُرَّةٍ مَوْعُودَةٍ • فَمِلْ إلى النَّقْد • وَفَضِّلِ اليَوْمَ على الغَد • فَإنَّ لِلتَّأخيرِ آفات • وللعَزائِمِ بَدَوات • ولِلْعِدات مُعَقِّبات • وبَيْنَها وبَيْنَ النُّجْزِ عَقَبات • وعليك بِصَبْرِ أُولِي الحَزْم • ورِفْقِ ذَوِي الحَزْم • وجانِبْ

وبها تُدرَكُ الحظوةُ • وتُملَكُ الثَّروةُ • كما انَّ الخَوَر
صِنْوُ الكَسَل • وسَبَبُ الفَشَل • ومَبْطَأَةٌ للعمَل • ومَخْيَبَةٌ
للأَمَل • ولهذا قيل في المَثَل • مَنْ جَسَرَ • أَيْسَرَ • ومَنْ
هابَ • خابَ • ثمَّ ابرُزْ يا بُنَيَّ في بُكُورِ ابي زاجرٍ •
وجُرْأَةِ ابي الحارث • وحَزامةِ ابي قُرَّةَ • وخَتْلِ ابي
جَعْدَة • وحِرْصِ ابي عُقبَة • ونَشاطِ ابي وَثّابٍ • ومَكْرِ
ابي الحُصَيْن • وصَبْرِ ابي ايُّوبَ • وتَلَطُّفِ ابي غزوانَ •
وتَلَوُّنِ ابي بَراقِشَ • واخلُبْ بِصَوْغِ اللِّسان • واخْدَعْ
بِسِحْرِ البَيان • وارْتَدِ السُّوقَ قبلَ الجَلَب • وامتَرِ
الضَّرْعَ قبلَ الحَلَب • وسائِلِ الرُّكبانَ قبلَ المُنْتَجَع •
ومَهِّدْ لِجَنْبِكَ قبلَ المُضْطَجَع • واشحَذْ بِصِيرتَك للعِيافَه •

اونعم

قَبْلَ الدَّارِ • والرَّفِيْق * قبل الطَّريق * نظم *

* خُذْ هَا اليكَ وَصِيَّةً * لم يُوْصِها قَبْلِى اَحَدْ *

* غَرَّاءَ حَاوِيَةً خُلاصاتِ المَعانِى والزُّبَدْ *

* نَقَّحْتُها تَمْتَعِ مَنْ * مَحْضِ النَّصِيحَةِ واجتَهَدْ *

* فَاعْمَلْ بِما مَثَلْتُهُ * عَمَلَ اللَّبِيْبِ اَخِى الرَّشَدْ *

* حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ هٰذا الشِّبْلُ مِن ذاك الأسَدْ *

ثُمَّ قَالَ لهُ يا بُنَىَّ قد اُوْصَيْتُ • واسْتَقْصَيْتُ • فَاِنِ اقتَدَيْتَ • نِوالهُدالك • وانِ اعْتَدَيْتَ دَهَا منك • واللّهُ خَلِيْفَتِى عليك • واَرْجُو اَنْ لا تُخْلِفَ ظَنِّى فيْك • فقال له ابنُهُ يا اَبَتِ لا وُضِعَ عَرْشُك • ولا رُفِعَ نَعْشُك • فلقد قُلْتَ سَدَدًا • وعَلَّمْتَ رَشَدًا • وبَيَّنْتَ لى سُوْدَدًا • ونَحَلْتَ ما لم يَنْحَلْ

خُرْقَ المُشْتَطّ • وتخلَّقْ بالخُلْقِ السَّبْط • وقَيِّدِ الدِّرْهَمَ
بالرَّبْط • وشُبِ البَذْلَ بالضَّبْط • ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولةً
الى عُنُقِك ولا تَبْسُطْها كُلَّ البَسْط • ومتى نَبا بِكَ بَلَدٌ • او نابَكَ
فيه كَمَدٌ • فَبُتَّ منه أَمَلَك • واسْرَحْ عنه جَمَلَك • فَخَيْرُ
البِلادِ ما حَمَلَك • ولا تَسْتَثْقِلَنَّ الرِّحْلَه • ولا تَكْرَهَنَّ النُّقْلَه •
فَإِنَّ أَعْلامَ شَرِيعَتِنا • واشْياخَ عَشِيرَتِنا • اَجْمَعُوا على
اَنَّ الحَرَكَةَ بَرَكَةٌ • والطَّراوةَ سُفْتَجَةٌ • وزَرَوْا على مَن زَعَمَ
اِنَّ الغُرْبَةَ كُرْبَةٌ • والنُّقْلَةَ مُثْلَةٌ • وقالُوا هِيَ تَعِلَّةُ مَنِ
اقْتَنَعَ بالرَّذِيلَه • ورَضِيَ بالحَشَفِ وسُوءِ الكِيلَه • واذا
أَزْمَعْتَ الاغتراب • وأَعْدَدْتَ له العَصَا والجِراب •
فتَخَيَّرِ الرَّفِيقَ المُسْعِدَ • مِنْ قَبْلِ اَنْ تُصْعِدَ • فَإِنَّ الجارَ

قبل

فلما برّح بي استعاره • ولاح عليّ شعاره • وكنت سمعت

أنّ غشيان مجالس الذكر • يسرو غواشي الفكر •

فلم أر لإطفاء ما بي من الجمرة • إلّا قصد الجامع

بالبصرة • وكان إذ ذاك مأهول المساند • مشفوه

الموارد • يُجتنى من رياضه أزاهير الكلام • ويُسمع

في أرجائه صرير الأقلام • فانطلقت إليه غير وان • ولا لاو

على شان • فلمّا وطئت حصاه • واستشرفت أقصاه •

رأيت ذا أطمار بالية • فوق صخرة عالية • وقد

عصبت به عُصَبٌ لا يُحصى عديدهم • ولا ينادى وليدهم •

فابتدرت قصده • وتورّدت ورده • ورجوت أن أجد

شفائي عنده • ولم أزل أتنقل في المراكز • وأغضي

والدٌ وَلَدَا • ولَئِنْ أُمْهِلْتُ بعدَكَ • ولا ذُقْتُ فَقْدَكَ •
فَلَا تَتَأَدَّبَنَّ بآدابِكَ الصّالحة • وَلَأَقْتَدِيَنَّ بآثارِكَ
الواضحة • حتّى يُقالَ ما أشبهَ الليلةَ بالبارحة • والغادية
بالرّائحة • فاهتزّ أبو زيد لجوابِهِ وابتسم • وقالَ مَنْ أشبهَ
أباهُ فما ظَلَم • قالَ الحارثُ بن هَمّام فأُخبِرْتُ أنّ بَني
ساسان • حينَ سمعوا هذه الوَصايا الحِسان • فَضّلوها
على وَصايا لُقمان • وحفِظُوها كما تُحفَظُ أُمُّ القرآن •
حتّى أنّهم ليَرَوْنَها إلى الآن • أَوْلى ما لَقَّنُوهُ الصِّبْيان •
وأَنفَعَ لهم من نِحْلةِ العِقْيان •

المقامة الخمسون البصريّة

حكى الحارثُ بنُ همّام • قال أُشعِرْتُ في بعضِ الأيّام

بِالأَوْثانِ • ولا سُجِدَ على اَدِيْمِهِ لِغَيْرِ الرَّحْمٰنِ • ذُو المَشاهِدِ

المَشْهُودَه • والمَساجِدِ المَقْصُودَه • والمَعالِمِ المَشْهُورَه •

والمَقابِرِ المَزُوْرَه • والآثارِ المَحْمُودَه • والخِطَطِ

المَحْدُودَه • بِهِ تَلْتَقِي الفُلْكُ والرِّكابُ • والحِيْتانُ

والضِّبابُ • والحادِيْ والمَلَّاحُ • والغائِصُ والفَلَّاحُ •

والنَّاشِبُ والرَّامِحُ • والسَّارِحُ والسَّابِحُ • وله آيَةُ المَدِّ

الغائِضِ • والجَزْرِ الغائِضِ • واَمَّا اَنْتُم فَمَنْ لا يَخْتَلِفُ

فِي خَصائِصِهِم اِثْنانِ • ولا يُنْكِرُها ذُوْ شَنْآنٍ • دَهْماؤُكُم

اَطْوَعُ رَعِيَّةٍ لِسُلْطانٍ • واَشْكَرُهُم لِاِحْسانٍ • وزاهِدُكُم

اَوْرَعُ الخَلِيْقَه • واَحْسَنُهم طَرِيْقَةً على الحَقِيْقَه • وعالِمُكُم

عَلَّامَةُ كُلِّ زَمانٍ • والحُجَّةُ فِي كُلِّ آوانٍ • ومِنْكُم

لِلذّاكِرِ والواكِزِ • اِلى اَنْ جَلَسْتُ تُجَاهَهُ • وبِحَيْثُ اَمِنْتُ اشتِباهَهُ • فاذا هو شيخُنا السَّروجيُّ لا رَيْبَ فيه • ولا لَبْسَ يُخْفِيه • فتَسَرَّى بِمَرْآهُ هَمِّي • وارفَضَّتْ كَتِيبَةُ غَمِّي • وحِينَ رَآنِي • وبَصُرَ بمَكانِي • قال يا اَهْلَ البَصْرةِ رَعاكُمُ اللهُ ووَقاكُم • وقَوَّى تُقاكُم • فما اَضْوَعَ رَيَّاكُم • واَفْضَلَ مَزايَاكُم • بَلَدُكُم اَوْفى البِلادِ طُهْرَةً • واَزْكاها فِطْرَةً • واَفْسَحُها رُقْعَةً • واَمْرَعُها نُجْعَةً • واَقْوَمُها قِبْلَةً • واَوْسَعُها دِجْلَةً • واَكْثَرُها نَهْرًا ونَخْلَةً • واَحْسَنُها تَفْصِيلاً وجُمْلَةً • دِهْلِيزُ البَلَدِ الحَرامِ • وقُبالَةُ البابِ والمَقامِ • واَحَدُ جَناحَيِ الدُّنْيا • والمِصْرُ المُؤَسَّسُ على التَّقْوى • لَمْ يَتَدَنَّسْ بِبُيُوتِ النِّيرانِ • ولا طِيفَ فيهِ

با

نشَرَفا لَكم بِبَشارةِ المُصْطَفَى • ووا هًا لمِصْرِكم

وإنْ كان قد عَفا • ولم يَبْقَ منه الاَّ شَفا • ثُم إنَّهُ خَزَنَ

لِسانَه • وخَطمَ بَيانَه • حَتّى حُدِجَ بالاَبْصارِ • وتُرِفَ

بِالاِقْصارِ • فَتَنَفَّسَ تَنَفُّسَ مَنْ تَبِيك لِعَوْدِهِ • او ضَبَثَتْ

به بَراثِنُ اَسَدٍ • ثم قال اَمّا اَنْتُم يا اَهْلَ البَصْرةِ فَما منكم

الاَّ العَلَمُ المَعْرُوفُ • ومَنْ لَهُ المَعْرِفةُ والمَعْرُوفُ •

واَمّا اَنَا فمَنْ عرَفَنِي فَانَا ذاك • وشَرُّ المَعارِفِ

مَنْ آذاك • ومَنْ لَمْ يُثْبِتْ عِرْفَتِي • فسَاُصْدُقُه

صِفَتِي • اَنَا الَّذِي اَنْجَدَ واَتْهَمَ • واَيْمَنَ واَشْاَمَ • واَصْحَرَ

واَبْحَرَ • واَدْلَجَ واَسْحَرَ • نَشَاْتُ بِسَرُوجَ • ورُبِّيتُ

عَلى السُّرُوجِ • ثم وَلَجْتُ المَضايِقَ • وفَتَحْتُ المَغالِقَ •

مَّنِ اسْتَنْبَطَ عِلْمَ النَّحْوِ وَضَعَه • والَّذِى ابْتَدَعَ مِيْزانَ
الشِّعْرِ واخْتَرَعَه • وما مِنْ فَخْرٍ الَّا ولكم فيه اليَدُ الطُّوْلى •
والقِدْحُ المُعَلَّى • وانْتُم اَحَقُّ بِه واَوْلى • ثُمَّ
اِنَّكم اكثرُ اهْلِ مِصْرٍ مُؤَذِّنِيْن • واَحْسَنُهم فِى النُّسُكِ
قَوانِيْن • وبِكُم اقْتُدِىَ فِى التَّعْرِيْفِ • وعُرِفَ التَّسْحِيْرُ
فِى الشَّهْرِ الشَّرِيْفِ • ولكم اِذَا اَقَرَّتِ المَضاجِعُ • وهَجَعَ
الهاجِعُ • تَذْكارٌ يُوقِظُ النَّائِمَ • ويُؤْنِسُ القائِمَ • وما ابتَسَمَ
ثَغْرُ فَجْرٍ • ولا بَزَغَ نُوْرُه فِى بَرٍّ ولا بَحْرٍ • الَّا ولِتاذِيْنِكم
بالاَسْحارِ • دَوِىٌّ كَدَوِىِّ الرِّيْحِ فى البِحارِ • وبهٰذا
عنكم صَدَعَ النَّقْلُ • واَخْبَرَ النَّبِىُّ عليه السَّلام مِنْ قَبْلُ •
وبَيَّنَ اَنَّ دَوِيَّكُم بالاَسْحارِ كَدَوِىِّ النَّحْلِ فى الاقفار

ما فَرَطَ والغُصْنُ رَطِيبٌ • والفَوْدُ غِرْبِيبٌ • وبُرْدُ الشَّبابِ
قَشِيبٌ • فأمَّا الآنَ وقد استَشَنَّ الأدِيمُ • وتَأَوَّدَ القَوِيمُ •
واستَنارَ اللَّيْلُ البَهِيمُ • فَلَيْسَ إلَّا النَّدَمُ إنْ نَفَعَ •
وتَرْقِيعُ الخَرْقِ الَّذِى قَدِ اتَّسَعَ • وكُنْتُ رُوِيتُ فى
الآثارِ المُسْنَدَة • والأخبارِ المُعْتَمَدَة • أنَّ لَكُم مِنَ اللّٰهِ
تعالى فى كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَة • وأنَّ سِلاحَ النَّاسِ الحَدِيد
وسِلاحَكم الأدْعِيَة • فَقَصَدْتُكُم أُنْضِى الرَّواحِلَ • وأَطْوِى
المَراحِلَ • حَتَّى قُمْتُ هٰذا المَقامَ فيكم • ولا مَنَّ لِى عليكم •
اذ ما سَعَيْتُ إلا فى حاجَتِى • ولا تَعِبْتُ إلَّا لِراحَتِى •
ولَسْتُ أَبْغِى أَعْطِيَتَكم • بَل أَسْتَدْعِى أَدْعِيَتَكم • ولا أَسألُكم
أموالَكم • بل أَسْتَنْزِلُ سُؤالَكم • فادْعُوا اللّٰه تعالى

وشُهِدتُّ المَعارِكَ • وأَلَنْتُ العَرائِكَ • واقْتَدْتُ الشَّوامِسَ •

• وأَرْغَمْتُ المَعاطِسَ • وأَذَبْتُ الجَوامِدَ • وأَمَعْتُ

الجَلامِدَ • سَلُوا عَنِّي المَشارِقَ والمَغارِبَ • والمَناسِمَ

والغَوارِبَ • والمَحافِلَ والجَحافِلَ • والقَبائِلَ والقَنابِلَ •

واسْتَوْضِحُونِي مِنْ نَقَلَةِ الأَخْبارِ • ورُواةِ الأَسْمارِ •

وحُداةِ الرُّكْبانِ • وحُذّاقِ الكُهّانِ • لِتَعْلَمُوا كَمْ

فَجٍّ سَلَكْتُ • وحِجابٍ هَتَكْتُ • ومَهْلَكَةٍ اقْتَحَمْتُ •

ومَلْحَمَةٍ أَلْحَمْتُ • وكَمْ أَلْبابٍ خَدَعْتُ • وبِدَعٍ ابْتَدَعْتُ •

وفُرَصٍ اخْتَلَسْتُ • وأُسْدٍ افْتَرَسْتُ • وكَمْ مُحَلِّقٍ

غادَرْتُهُ لَقًى • وكامِنٍ اسْتَخْرَجْتُهُ بِالرُّقَى • وحَجَرٍ سَحَرْتُهُ

حَتَّى انْصَدَعَ • واسْتَنْبَطْتُ زُلالَهُ بِالخُدَعِ • ولٰكِنْ فَرَطَ

قال الرّاوي فطفقت الجماعةُ تمدّه بالدّعاء • وهو

يُقلّب وجهه في السّماء • الى ان دمعت اجفانه •

وبدا رجفانه • فصاح الله اكبر بانت امارةُ الاستجابة •

وانجابت غشاوةُ الاسترابة • فجُزيتم يا اهل البصرة •

جزاءَ من هدى من الحيرة • فلم يبق في القوم الّا

من سُرّ بسروره • ورضخ له بميسوره • فقبل عفو برّهم •

واقبل يهرف في شكرهم • ثمّ انحدر من الصّخرة •

يؤمّ شاطئ البصرة • واتّبعته الى حيث تخالينا • وامنّا

التّجسّس والتّحسّس علينا • فقلت له لقد اغربت في هذه

النّوبة • فما رايك في التّوبة • فقال اقسم بعلّام الخفيّات •

وغفّار الخطيّات • انّ شاني لعجاب • وانّ دعاء

بِتَوْفِيقِي لِلمَنَانِ • والاِعْدادِ لِلمَآبِ • فَاِنَّهُ رَفِيعُ الدَّرَجاتِ • ومُجِيبُ الدَّعْواتِ • وهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عن عِبادِهِ ويَعْفُوعَنِ السَّيِّآتِ • ثُمَّ اَنْشَدَ * نظم *

* اَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذُنُوبٍ * اَفْرَطْتُ فيهِنَّ واعْتَدَيْتُ *

* كَم خُضْتُ بَحْرَ الضَّلالِ جَهْلًا * ورُحْتُ فى الغَيِّ واعْتَدَيْتُ *

* وكَم اَطَعْتُ الهَوى اغتِرارًا * واحْتَلْتُ واغْتَلْتُ وافتَرَيْتُ *

* وكَم خَلَعْتُ العِذارَ رَكْضًا * اِلى المَعاصِى وما وَنَيْتُ *

* وكَم تَناهَيْتُ فى التَّخَطِّى * الى الخَطايا وما انْتَهَيْتُ *

* فَلَيْتَنِى كُنْتُ قَبْلَ هٰذا * نَسْيًا ولَم اَجْنِ ما جَنَيْتُ *

* فالمَوْتُ لِلمُجْرِمِين خَيْرٌ * مِنَ المَساعِى الَّتِى سَعَيْتُ *

* يا رَبِّ عَفْوًا فاَنْتَ اَهْلٌ * لِلعَفْوِ عَنِّى واِنْ عَصَيْتُ *

قال

فَسأَلتُهم إيضاحَ ما قالُوا • وأنْ يَكِيلُوا لِي بما اكتالُوا •
فحَكَوْا أنَّهم ألَمُّوا بِسَرُوج • بعدَ ما فارَقَها العُلُوج •
فرأَوْا أبا زيدٍ ها المَعْرُوف • قد لَبِس الصُّوف • وأَمَّ
الصُّفُوف • وصارَ بها الزّاهِدَ المَوصُوف • فقلتُ أتَعنُون
ذا المَقامات • فقالوا إنَّه الآنَ ذو الكَرامات •
فحَفَزَنِي إليه النِّزاع • ورَأَيْتُها فُرْصَةً لا تُضاع • فارتَحَلْتُ
رِحْلَةَ المُجِدّ • وسِرْتُ نَحْوَه سَيْرَ المُجِدّ • حتَّى حَلَلْتُ
بِمَسْجِدِه • وقَرارَةِ مُتَعَبَّدِه • فإذا به قد نَبَذَ صُحْبَةَ
أَصْحابِه • وانتَصَبَ في مِحْرابِه • وهو ذو عَباءَةٍ مَخْلُولَة •
وشَمْلَةٍ مَوْصُولَة • فهِبْتُه مَهابَةَ مَن وَلَجَ على الأُسُود •
وألفَيْتُه مِمَّن سِيماهُم في وُجُوهِهِم مِن أَثَرِ السُّجُود •

قَوْمِكَ لَمُجابٌ • فقُلتُ زِدْنِي إِنْصاحاً • زادَكَ اللهُ صَلاحاً •

فقالَ وأَبيكَ لقد قُمْتُ فيهم مَقامَ المُريبِ الخادِعِ •

ثُمَّ انقَلَبْتُ بِقَلْبِ المُنيبِ الخاشِعِ • فطُوبى لِمَنْ صَغَتْ

قُلُوبُهم اليهِ • وَوَيْلٌ لِمَنْ يأتوا يَدْعُونَ عليهِ • ثمّ وَدَّعَني

وانطَلَقَ • وأَوْدَعَني القَلَقَ • فلم أَزَلْ أُعانِي الفِكْرَه

وأَتَشوَّفُ إلى خِبْرَةِ ما ذَكَرَ • وكُلَّما استَنْشَيْتُ

خَبَرَهُ مِنَ الرُّكْبانِ • وجَوّابةِ البُلْدانِ • كُنْتُ كَمَنْ

حاوَرَ عَجْماءَ • او نادى صَخْرَةً صَمّاءَ • إلى أَنْ لَقِيتُ

بعدَ تَراخي الأَمَدِ • وتَراقِي الكَمَدِ • رَكْباً قافِلينَ

مِن سَفَرٍ • فقلتُ هَلْ من مُغَرِّبةِ خَبَرٍ • فقالُوا إنَّ عندَنا

لَخَبَراً أَغْرَبَ مِنَ العَنْقاءِ • وأَعْجَبَ مِن نَظَرِ الزَّرْقاءِ •

فسا

* واقلع عن المودّع • وعدّ عنه ودع *

* واندب زمانا سلفا • سوّدت فيه الصحفا *

* ولم تزل معتكفا • على القبيح الشنع *

* كم ليلة أودعتها • مآثما أبدعتها *

* لشهوة أطعتها • في مرقد ومضجع *

* وكم خطى حثثتها • في خزية أحدثتها *

* وتوبة نكثتها • لملعب ومرتع *

* وكم تجرّأت على • ربّ السموات العلى *

* ولم تراقبه ولا • صدقت فيما تدّعي *

* وكم غمطت برّه • وكم أمنت مكره *

* وكم نبذت أمره • نبذ الحذا المرقّع *

وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ سُبْحَتِهِ • حَيَّانِي بِمُسَبِّحَتِهِ • مِن غيرِ أَنْ نَغَمَ
بِحَدِيثٍ • ولا اسْتَخْبَرَ عَن قَدِيمٍ ولا حَدِيثٍ • ثُمَّ أَقْبَلَ
عَلى أَوْرادِهِ • وتَرَكَنِي أَعْجَبُ مِن اجْتِهادِهِ • وأَغْبِطُ
مَن يَهْدِي اللهُ مِن عِبادِهِ • ولم يَزَلْ فِي قُنُوتٍ وخُشُوعٍ •
وسُجُودٍ ورُكُوعٍ • وإِخْباتٍ وخُضُوعٍ • إِلى أَنْ أَكْمَلَ
إِقامَةَ الخَمْسِ • وصارَ اليومُ أَمْسِ • فَحِينَئِذٍ انْكَفَأَ بِي
إِلى بَيْتِهِ • وأَسْهَمَنِي مِن قُرْصِهِ وزَيْتِهِ • ثُمَّ نَهَضَ إِلى
مُصَلَّاهُ • وتَخَلَّى بِمُناجاةِ مَوْلاهُ • حَتَّى إِذا التَمَعَ الفَجْرُ •
وحَقَّ لِلمُتَهَجِّدِ الأَجْرُ • عَقَّبَ تَهَجُّدَهُ بالتَّسْبِيحِ • ثُمَّ اضْطَجَعَ
ضَجْعَةَ المُسْتَرِيحِ • وجَعَلَ يُرَجِّعُ بِصَوْتٍ فَصِيحٍ * نظم *

* خَلِّ ادِّكارَ الأَرْبُعِ * والمَعْهَدِ المُرْتَبَعِ *

والظا

* وَطَاوِعِي وَاخْلِصِي • وَاسْتَمِعِي النُّصْحَ وَعِي *

* وَاعْتَبِرِي بِمَنْ مَضَى • مِنَ الْقُرُونِ وَانْقَضَى *

* وَاخْشَيْ مُفَاجَاةَ الْقَضَا • وَحَاذِرِي أَنْ تُخْدَعِي *

* وَانْتَهِجِي سُبُلَ الْهُدَى • وَاذَّكِرِي وَشْكَ الرَّدَى *

* فَإِنَّ مَثْوَاكِ غَدَا • فِي قَعْرِ لَحْدٍ بَلْقَعِ *

* آهًا لَهُ بَيْتِ الْبِلَا • وَالْمَنْزِلِ الْقَفْرِ الْخَلَا *

* وَمَوْرِدِ السَّفْرِ الْأُولَى • وَاللَّاحِقِ الْمُتَّبَعِ *

* بَيْتٌ يُرَى مَنْ أُودِعَهْ • قَدْ ضَمَّهُ وَاسْتَوْدَعَهْ *

* بَعْدَ الْفَضَاءِ وَالسَّعَهْ • قِيدُ ثَلَاثِ أَذْرُعِ *

* لَا فَرْقَ أَنْ يَحُلَّهُ • دَاهِيَةٌ أَوْ أَبْلَهُ *

* أَوْ مُعْسِرٌ أَوْ مَنْ لَهُ • مُلْكٌ كَمُلْكِ تُبَّعِ *

* وكم رَكَضتَ في اللَّعِبْ • وفُهتَ عمدًا بالكذبْ *

* ولم تُراعِ ما يَجِبْ • مِنْ عَهْدِهِ المُتَّبَعِ *

* فالْبَسْ شِعارَ النَدَمِ • واسْكُبْ شآبيبَ الدَّمِ *

* قبلَ زَوالِ القَدَمِ • وقبلَ سُوْءِ المَصْرَعِ *

* واخضَعْ خُضُوعَ المُعْتَرِفْ • ولُذْ مَلاذَ المُقْتَرِفْ *

* وَاعْصِ هَواكَ وانْحَرِفْ • عنهُ انْحِرافَ المُقْلِعِ *

* إِلامَ تَسْهُو وتَنِي • ومُعْظَمُ العُمْرِ فَنِي *

* فيما يَضُرُّ المُقْتَنِيْ • ولَسْتَ بالمُرْتَدِعِ *

* اَمَا تَرَى الشَّيْبَ وَخَطْ • وخَطَّ في الرَّاسِ خُطَطْ *

* ومَنْ يَلُحْ وَخْطُ الشَّمَطْ • بِفَوْدِهِ فقد نُعِيْ *

* وَيْحَكِ يا نَفْسِ احْرَصِي • على ارْتِيادِ المَخْلَصِ *

ولكن كان ذلك في الكتاب مسطوراً . وانا استغفر الله

تعالى مما اودعتها من اباطيل اللغو . واضاليل

اللهو . واسترشده الى ما يعصم من السهو .

ويحظي بالعفو . انه هو اهل التقوى واهل

المغفرة . وولي الخيرات في الدنيا والآخرة .

قد تمت مقامات الحريري . بعون

الله الغني . ويتلوها حل

لغاتها . وكشف

معضلاتها

**
*

مُحدِّثِينَ • ثمَّ دَنَوْتُ اليهِ كما يَدْنُو المُصَافِح • وقلتُ
أَوْصِنِي أَيُّها العَبْدُ الصّالِح • فقال اجْعَلِ المَوْتَ نُصْبَ
عَيْنِك • وهٰذا فِراقُ بَيْنِي وبَيْنِك • فَوَدَّعْتُه وعَبَراتِي
يَتَحَدَّرْنَ مِنَ المَآقِي • وزَفَراتِي يَتَصَعَّدْنَ مِنَ التَّراقِي •
وكانَتْ هٰذِهِ خاتِمَةَ التَّلاقِي • قال القاسِمُ بنُ عَلِيّ •
هٰذا آخِرُ المَقاماتِ الّتِي أَنْشَأْتُها بِالاغْتِرار • وأَمْلَيْتُها
بِلِسانِ الاضطِرار • وقد أُلْجِئْتُ إِلَى أَنْ أَرْصَدْتُّها
لِلاسْتِغْراض • ونادَيْتُ عليها في سُوقِ الاعتِراض •
هٰذا مَعَ مَعْرِفَتِي بِأَنَّها مِنْ سَقَطِ المَتاع • ومِمَّا يَسْتَوْجِبُ
أَنْ يُباعَ ولا يُبْتاع • ولو غَشِيَنِي نُورُ التَّوْفِيق • ونَظَرْتُ
لِنَفْسِي نَظَرَ الشَّفِيق • لَسَتَرْتُ عَوارِيَ الذي لم يَزَلْ مَسْتُورًا •

هذا الجلد الثاني من المقامات الحريرية

محتويا على عشرين مقامات [illegible]

ومنطويا فيه على [illegible] وراق في [illegible]

OR

THE ADVENTURES

OF

ABOO ZYDE OF SUROOJ;

IN

FIFTY STORIES,

WRITTEN BY THE CELEBRATED

ABOO-MOOHUMMUDIN-IL-KAUSIM-OOL-HUREEREEYO

IN TWO VOLUMES.

VOLUME SECOND.

COMPRISING THE LASST TWENTY STORIES; COLLATED WITH EIGHT ARABIAN MANUSCRIPT COPIES, AND CORRECTED FOR THE PRESS BY

MOLOVEES ALLAH DAUD AND JAUN ALEE,

NOW EMPLOYED IN THE ARABIC AND PERSIAN DEPARTMENT OF THE COLLEGE OF FORT WILLIAM.

CALCUTTA;

PRINTED AT THE HONORABLE COMPANY'S PRESS,

1812.